

شمال بلاد العرب

مجموعة دراسات علمية للمعجم
المطبعة بالخرطوم التاريخية ، لايجوز
النقل الى من يشاء من العربية

« ١ »
شمال الحجاز

١. موسل

أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة براغ

نقل الى العربية

الدكتور عبد الحسنى الحسيني

مؤسسة الثقافة الجامعية
بإسكندرية





953

شمال بلاد العرب

مجموعة دراسات تحليلية ، للنصوص
المتعلقة بالخريطة التاريخية ، للجزء
الشمالي من شبه جزيرة العرب

« ١ »

شمال الحجاز

١ . موصل

استاذ الدراسات الشرقية بجامعة براغ

نقله الى العربية

الدكتور عبد المحسن الحسيني



General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

مركز البحوث والتوثيق والنشر والتوعية

٤٠٤ ش. د. مطبع نشر. إكس. ١ / ٤٨٢٥٩٩٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ان دراسة الأدب العربي القديم ، وأصول الحضارة العربية الاولى دراسة "ناقضة" ما لم تعتمد على التفهم الدقيق للبيئة الجغرافية التى نشأ فيها ذلك الأدب والتى امتدت فيها الجذور البعيدة لتلك الحضارة . وطريقتنا لتفهم البيئة الجغرافية التى نشأ فيها هذا الأدب والتى امتدت فيها جذور الحضارة العربية تعتمد على تخطيط خريطة تاريخية لجزيرة العرب ؛ تبدأ من أقدم العصور حتى عصرنا الحديث .

ولقد أدرك بعض العلماء هذه الحقيقة فأخذوا يعدّون المواد التى تدخل فى تأليف تلك الخريطة المعقدة ؛ كل واحد منهم فى ميدانه الخاص . فمنهم من اهتم بالنصوص العربية محاولا أن يستخلص منها مادة لتأليف هذه الخريطة ابان العهد العربى الاسلامى . ومنهم من اهتم بالنصوص اليونانية الرومانية أو بالنصوص السامية : ما كان منها شاليا أو جنوبيا ؛ شرقيا أو غربيا محاولا أن يستخلص منها المواد التى تدخل فى تأليف هذه الخريطة ابان عهودها المختلفة .

ومن بين المحاولات الحاسمة فى هذا الصدد تلك المحاولة التى قام بها ألويس موسل Alois Musil . أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة براغ ؛ فقد جمع كل المواد التى تتعلق بشمال الجزيرة العربية « شمال خط العرض ٢٦°٤٠ » سواء ما كان منها فى النصوص العربية أو ما كان فى غيرها من النصوص السامية أو اليونانية الرومانية . ثم أخذ فى مقارنة هذه النصوص وتفسيرها على ضوء الظواهر الطبوغرافية لهذه المنطقة لتحقيق مواقعها تمهيدا لوضعها على خريطة تاريخية .

ولقد اقتضاه ذلك ارتياد هذه المنطقة وتخطيط خريطة لها جمع فيها كل ما وصل الى علمه من أسماء الأعلام والأماكن ليستعين به فى تعيين مواضع الأعلام التى وردت فى نصوصه التى جمعها . وفى سبيل ذلك قام بسلسلة من الرحلات فيما بين عامى ١٨٩٦ ، ١٩١٥ . بدأها فى عام ١٨٩٦ بارتياح الجزء الذى كان يعرف قديما باسم بلاد العرب الحجرية

Arabia Petraea وانتهى منه في عام ١٩٠٢ ثم ثنى بعد ذلك بارتداد بادية الشام عام ١٩٠٨/١٩٠٩ وتوغل فيها حتى تدمر . وفي عام ١٩١٠ قام برحلته الثالثة وارتاد الجزء الشمالي من الحجاز . وفي عام ١٩١٢ قام بالرحلة الرابعة وفيها ارتاد اقليم تدمر مرة ثانية وخرج منه الى اواسط الفرات والجزء الجنوبي الشرقي من بادية العراق . وفي عامي ١٩١٤ ، ١٩١٥ قام بالرحلة الأخيرة وارتاد فيها الجزء الباقي من بادية العراق وبادية السماوة والجزء الشمالي من نجد .

ولقد كانت محاولاته هذه عملا مزدوجا : فقد حاول أولا أن يسجل الصورة الحديثة للجزء الشمالي من الجزيرة العربية راسما له خريطة تخطيطية حديثة مبينا عليها كل ما انتهى الى علمه من أسماء المواقع والأماكن ليستعين بذلك في تحقيق مواده التي جمعها للخريطة التاريخية . فكانت غايته من هذا العمل الأول غاية تاريخية ولم تكن غاية طبوغرافية . وبعد أن انتهى من هذا العمل ثنى بالمحاولة الثانية وهي تحقيق المواد التي جمعها من النصوص المختلفة مفسرا لها شارحا اياها ليتبين من تعيين أماكنها على الخريطة الحديثة مبينا الصلة بين الأسماء القديمة التي كانت تعرف بها الأعلام والأماكن في العصور المختلفة وبين الأسماء الحديثة التي تعرف بها الآن في عهدنا الحاضر . والمحاولتان واضحتا المعالمان في تأليف موسل اذ نجد أن مجموعته التي أصدرها تباعا عن رحلاته هذه يتكون كل جزء منها من قسمين واضحين : القسم الأول منها وصف للرحلة وتأليف للعناصر التي تتكون منها الخريطة الحديثة . والقسم الثاني هو التحقيقات العلمية التي انتهى اليها في تحديد المواضع الخاصة بالأماكن القديمة — التي ترد في نصوصه التي جمعها — مبينا مواقع هذه الأماكن على الخريطة الحديثة التي أخذ في تخطيطها .

ولقد نظرت في القسمين فوجدت أن القسم الأول عمل أصيل لم يسبق اليه . ووجدت أن القسم الثاني ضرب من العمل العلمي الدقيق اقتضاه معرفة واسعة بالنصوص السامية والعربية واليونانية الرومانية كما اقتضاه من الصبر والجهد ما لا يتاح الا للقلة النادرة من الباحثين فقد أثنى

أكثر من ثلاثين عاما في جمع بعض أجزاء من المواد الخاصة بهذا القسم فكان عمله في هذا فريدا في نوعه وقد زاد من قيمته أنه لم يقف عند حد الجمع والاستقصاء فحسب بل أخذ في تحقيق هذه المواد وتفسيرها . فكشف في تفسيره وشرحه لهذه المواد عن صورة حية واضحة في معالمها الرئيسية كانت تحياها الجزيرة العربية — وخاصة الجزء الشمالي منها — خلال العصور المتتابعة للتاريخ . وكشف لنا بتفسيراته هذه عن بعض من الأصول الأولى للحضارة العربية .

لذلك رأيت أن أقفل الى لغتنا العربية ما انتهى اليه موسل من النتائج والأبحاث في هذا الميدان لتتخذ منها أساسا نبني عليه ثم لنستكمل ما بدأه حتى تتسم ولنمضي في الطريق من حيث وقف حتى نصل الى غايتنا التي نشدها . ولكنني رأيت أن القسم الأول على قيمته وأصالته قد تكون لنا مندوحة عن نقله الى العربية على صورته التي ظهر بها . فقد ظهر في صورة رحلة يصف فيها المؤلف انتقالاته من مكان الى مكان ليقدم لنا بعد كل مرحلة من المراحل فصلا جديدا نضيفه الى خريطته التي نعتمد الى تكوينها . ورأيت أن هذا القسم يمكن الاستغناء عنه تماما بالخريطة التي انتهى اليها المؤلف أخيرا والتي ضمنها جميع مراحل رحلته . فهذه الخريطة هي تلخيص واضح دقيق لجميع ما ذكره المؤلف في القسم الأول من كل جزء من الأجزاء التي تكون سلسلة تأليفاته . وعلى العكس من ذلك فقد وجدت أن القسم الثاني وهو قسم التحقيقات العلمية لا يمكن لنا الا أن ننقله كما وضعه المؤلف وكما أراده أن يخرج . فترجمته الى العربية على حالته . وبدأت بالمجموعة التي ظهرت في اللغة الانجليزية فترجمت الجزء الخاص بشمال الحجاز وهو أولها . وسأنتي بعد ذلك — ان شاء الله — بالجزء الخاص ببادية العرب وهو ثانيها . ثم أتبعه بعد ذلك بالجزء الخاص بأواسط الفرات وبادية العراق وهو ثالثها . ثم يأتي بعد ذلك الجزء الخاص بتدمر وهو الرابع . ثم أتبع ذلك — بمشيئة الله — الجزء الخاص بشمال نجد وهو الخامس . أقفل من كل ذلك القسم الثاني فقط وهو التحقيقات العلمية . ثم أختتم هذه السلسلة بالخريطة العامة الشاملة لجميع هذه المناطق والتي

أعبرها تلخيصا وافيا دقيقا لكل ماورد في القسم الأول من كل جزء من أجزاء هذه السلسلة . وأفرد لهذه الخريطة جزءا خاصا أتناول فيه تفصيل أجزائها ووصف أقسامها ، معتمدا على ما قدمه لنا موصل في هذا السبيل من مادة مفصلة مسهبة ، وإن كنت أرجو أن أوفق في عرضها عرضا يتناسب مع الغاية العلمية التي أنشدها ، وذلك بالتخلص من التفاصيل الخاصة بالرحلة وأخبارها ، والاقتصار على ما في أخبار هذه الرحلة من وصف علمي .

أما مؤلف موصل الخاص ببلاد العرب الحجرية Arabia Petraea والذي ظهر في اللغة الألمانية عام ١٩٠٧/١٩٠٨ فاني أرجو أن يكون على هذا الذي شرعت فيه حافظا لأحد الزملاء الذين يجيدون الألمانية كي يعاون في نقل هذا المؤلف الى العربية لتستكمل لغتنا جميع الأجزاء الخاصة بالجزء الشمالي من بلاد العرب من مؤلفات موصل .

وإني أسأل الله أن يؤيدنا بمعونه وتوفيقه كي تتمكن من انجاز غايتنا هذه ، انه ولي التوفيق ، ونعم المولى ونعم المعين .

عبد المحسن الحسيني

اسكندرية ١٩٥٢

الموضوعات

| | |
|---------|--------------------------------------|
| ح - و | المقدمة |
| ز - ح | فهرس الموضوعات |
| ١٠ - ١ | معان : |
| ١ | ١ — معان ومعون . |
| ٢ | ٢ — مبعون ومعون في التوراة . |
| ٩ | ٣ — معان عند المؤلفين العرب . |
| ١٨ - ١١ | أرض عوص : |
| ١٢ | ١ — تيمان |
| ١٦ | ٢ — شوح ونعما وبوز . |
| ٣١ - ١٩ | سعير والشراة وحدود الحجاز الشمالية : |
| ١٩ | ١ — سعير والشراة |
| ٢٤ | ٢ — حدود الحجاز الشمالية . |
| ٣٦ - ٣٢ | العمالقة . |
| ٤٥ - ٣٧ | موقع قادش . |
| ٥٦ - ٤٦ | طريق الخروج : |
| ٤٦ | ١ — من مصر الى جبل سيناء او حوريب . |
| ٥١ | ٢ — من جبل سيناء الى وادى زارد . |
| ٦١ - ٥٧ | جبل ارم وعرب التوراة . |
| ٦٨ - ٦٢ | فاران وبطمة فاران . |

مدينة مدين • أهل مدين • جبل الرب :

٦٩-١٠٥

- ٦٩ ١ — مدينة مدين .
 ٧٥ ٢ — قبيلة مدين .
 ٨١ ٣ — ارض مدين .
 ٨٤ ٤ — قبائل مدين في النصوص المقدسة والنصوص الآشورية
 ٨٦ شيبا او سيبا : السبثيون
 ٨٩ خابابا او عيفة
 ٨٩ بدنا
 ٩١ ختي
 ٩١ اديبايل او ادبيل
 ٩١ نعود
 ٩٣ اباديدى او ابيداع
 ٩٣ مرساني
 ٩٥ القبائل الاخرى من اهل مدين
 ٩٦ ددان او ديدان
 ١٠١ ٥ — جبل الرب .

الحجر •

١٠٦-١١٠

شمال الحجاز عند المؤلفين الأقدمين وعند مؤلفي العرب :

١١١-١٣٢

- ١١١ ١ — الساحل والجزر
 ١٢٤ ٢ — المؤلفون الأقدمون وشمال الحجاز .

اقليم حسمى •

١٣٣-١٣٩

تبوك •

١٤٠-١٤٥

طريق الحاج المصرى •

١٤٦-١٥٤

طريق الحاج الشامى •

١٥٥-١٦٣

المراجع •

١٦٤-١٧٠

الفهرس الأبجدى

١٧١-١٨٧

معان

١ — معان ومعون

خلال الألف، الأولى قبل الميلاد كان الجزء الأعظم من التجارة العالمية في بلاد العرب واقعا في يد السبئيين والمعينين الذين كانوا يسيطرون على الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية . وكان السبئيون والمعينون أبناء جنس واحد ؛ ولكنهم كانوا يتنافسون السيادة لا في بلادهم فحسب ؛ بل في الواحات التي تمر بها الطرق التجارية أيضا . فكانت تقيم في كل واحة من الواحات المهمة — التي تقع على طول الطريق التجاري — جالية من عرب الجنوب ، وكان يقيم مع هذه الجالية مقيم من أهل الجنوب كذلك ؛ وكانت مهمته الاشراف على ملوك الأقليم ورؤسائه ومراقبتهم لكي لا يفعلوا شيئا من شأنه أن يضر بمصالح سيده السبئي أو المعيني الذي قد يكون على رأس المملكة الجنوبية السبئية أو المعينية تبعا لاختلاف العهود التاريخية . ولدينا مثل من ذلك محقق في واحة ديدان بالقرب من العلا . فحكام سوريا وملوك آشور الذين كانوا يقيمون بعيدا في منطقة نائية عن طريق التجارة الرئيسي لم يعنوا أنفسهم بتفهم النظم السياسية المختلفة للواحات المتفرقة التي كانت تقع على طول هذا الطريق ؛ فلم يهتموا بالمفاوضات مع الملوك المحليين للأقليم وأشرافه بل اتجهوا في ذلك الى المقيم الجنوبي الذي كان معروفا لديهم بأشرافه على الاقليم ، وكانوا يخلطون بينه وبين الملك الجنوبي — الذي كان هذا المقيم يعمل في خدمته — فذكروا اسمه كما لو كان هو الملك الجنوبي . وان هذا ليفسر لنا الاشارات التي ترد في الوثائق السريانية والعبرية عن السبئيين ؛ وتذكرهم كما لو كانوا يقيمون في الجنوب الشرقي للبحر

الميت ، كما يفسر لنا كذلك كيف أن هذه الوثائق قد أهملت ذكر الواحات الكبيرة التي كانت تقع في تلك المنطقة أو أنها لا تذكرها إلا نادرا وفي منطقة أخرى غير التي تقع فيها .

ففي النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد توغل الجيش الآشوري في الاقليم الواقع حول واحة معان ثم تقدم أكثر من ذلك نحو الجنوب ؛ ومع ذلك فإن الوثائق الآشورية لا تشير الى هذه الواحة اطلاقا . ونستطيع أن نفسر ذلك تفسيراً واضحاً اذا فرضنا أن هذه الواحة كانت ملكاً لأصحاب الطريق التجارى وهم سادة الجنوب من السبئيين ؛ كما كانت كذلك واحة ديدان العظيمة التي لانجد لها اشارة في الوثائق الآشورية أيضاً . فكلتا الواحتين كانت تدرج تحت اسم « سبأ » لأن المقيم السبئي هو الذى كان يدير دفة الأعمال فيهما .

٢ — معون ومعون في التوراة

وردت في العهد القديم مجموعة من الاشارات تتصل بقبيلة معون وبسكان معون . ونستطيع أن نقرأ اسم هذه المحلة في النص العبرى بسهولة كما لو كانت معون . ويلوح أن هذه الاشارات مستقاة من مصادر مفصلة دقيقة ؛ فبالرغم من أنها تتضمن اشارات لأماكن لا يرد ذكرها في غيرها فإنها تكون متفقة تمام الاتفاق مع الوصف الطبوغرافى للاقليم الذى تقع فيه . وانى أعتقد أن لفظ معون ومعون انما يقصد به سكان واحة معان وما جاورها . أما أن يكون اسم معون مشتقاً من اسم معين فهذا ما لا أستطيع الجزم به لأن كلا الاسمين سامى أصيل وكلاهما يصادفنا في الشمال الغربى لجزيرة العرب .

ويذكر سفر القضاة « ١٠ : ١٢ » أن المعونيين والعمالقة كانوا يضايقون بنى اسرائيل . وبلاد العمالقة كانت تقع في جنوب مملكة يهوذا نفسها ، في الاقليم الذى كان يمر فيه طريق التجارة العظيم الذى يصل بين واحة معان وبين غزة ومصر خلال مر النمالة . فمن الواضح اذن أنه كانت بينهم وبين أهل معان علاقات اقتصادية وسياسية وربما استطاعوا

أن يعقدوا معهم حلفا للاغارة على القبائل الاسرائيلية الواقعة الى الجنوب والتي ربما هددت الطريق التجارى • والترجمة السبعينية تخلط بين معون ومدين وتذكر مكانها فى الجنوب الشرقى للبحر الميت •

والاشارة الهامة بهذا الصدد تلك التى ترد فى سفر الايام الثانى « ٢٠ : ٢٢، ١٠، ١١ » فتذكر أن يهوشافط ملك يهوذا « ٨٧٣ — ٨٤٩ ق م » قد شن الحرب على بنى مؤاب وبنى معون والعمونيين فساروا اليه على طول الساحل الجنوبى للبحر الميت • وتشير العبارة الى أهل معون كأنهم قد قدموا من منطقة جبل سعيير • وتحديد هذه المنطقة يصدق على الاقليم الذى تقع فيه واحة معان • فهذه الواحة تقع فى أقصى المدى الشرقى لجبل سعيير وكان ينتهى اليها طريقان من أهم طرق التجارة ، ولذلك فقد كان من المحتمل الى درجة بعيدة أن يكون بنو معون على صلة من الصداقة وثيقة بأهل جبل سعيير ، وأنهم قد أعانواهم فى حملتهم ضد يهوشافط • وأكثر من ذلك ؛ فإن يهوشافط كان يحاول أن يعيد التجارة البحرية الى ميناء عصيون جابر التى تقع فى نهاية الذراع الشمالى لخليج العقبة الى الشمال من مدينة ايلات • فاذا كان قد تمكن من السيطرة على عصيون جابر فإنه قد سيطر ولايد على الاقليم الذى تمر فيه احدى شعبتى الطريق التجارى التى تصل بين معان وغزة ، مما يدل على أن مصالحه كانت ولايد متعارضة مع مصالح أهل معون •

ووفقا لما ورد فى سفر الايام الثانى « ٢٦ : ٧ » فإن الملك عزريّا « ٧٧٩ / ٧٤٠ ق م » قد حطم العرب الذين كانوا يسكنون فى جُور بعنل كما حطم أهل معون • ويفهم من النصوص المقدسة أن هؤلاء العرب كانوا يسكنون فى الاقليم الواقع فى الجنوب والجنوب الشرقى من البحر الميت أى فى نفس هذا الاقليم الذى تقع فيه واحة معان • وكذلك فإن الوثائق التى تتناول المسائل السياسية والاقتصادية فى زمن عزيا توجه نفس الاتجاه • فوالد عزيا وهو أمصنيا قد أخضع أهل أدوم وسعيير « سفر الايام الثانى ٢٥ : ١٤ » وقد استفاد عزيا من هذا الانتصار فبسط سلطانه فوق ميناء ايلات وهى المعروفة اليوم بالعقبة • وهذا

الحادث يدل على أنه كان ولا بد الحاكم المسيطر على جميع الاقليم الشرقي لشبه جزيرة سيناء وأخدود العربة الى حيث تمتد حدود أدوم الحقيقية عند سفوح جبل سعيم ؛ اذ بدون ذلك لا يتمكن من أن يؤمن المواصلات الى ايلات .

ولما تم لعزيا تمكين سلطانه في الجزء الشرقي من شبه جزيرة سيناء وفي ميناء ايلات فانه قد بسط سلطانه على شعبتين من أهم شعب الطريق التجاري العالمي الذي يصل جنوب بلاد العرب بسوريا ، وحينئذ فقد أصبح كما كان سلفه يهوشافط على صلة ما بحكام واحة معون ، صلة قد يسودها الود أو قد يشوبها العداء . فعند هذه الواحة كان يبدأ الطريق التجاري في تفرعه ، فتذهب شعبة منه الى غزة وتذهب الأخرى الى ايلات . وقد كان سهلا على عزيا أن يسيطر على الشعبة المؤدية الى غزة أكثر من السيطرة على تلك المؤدية الى ايلات . ولكن هذه الشعبة الأخيرة كانت أهم من الأولى بالنسبة لأهل معون لأنها كانت تصلهم بمصر وتمكنهم من مجابة حدود يهودا كما كانت تمكنهم من الوصول الى غزة الفلسطينية اما عن طريق الجنوب أو عن طريق الجنوب الغربي . وحين أنشأ سليمان وعزيا التجارة البحرية لايلات فان سادة المملكة الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية قد كان لهم ولا بد مصالح تجارية هناك ، فالبضائع التي كانت تنقل الى ايلات بحرا كان يرسل شطر منها الى مصر ويرسل الشطر الثاني الى سوريا ؛ وكان المركز الرئيسي لتجارة دمشق والموانئ السورية الكبيرة هو واحة معان فقط ؛ ولم يك ممكنا أن يكون في غيرها فعندها كان ينتهي طريق التجارة الذي يخرج من ايلات ماراً خلال وادي اليتيم . فكان هذا الطريق يسير أسفل جبل الشراة ثم يصعد هذا الجبل خلال ممر شتار ويستمر الى الشرق خلال ذلك الاقليم الذي كان عامرا فيما مضى ثم يصل بعد ذلك الى واحة معان . وطالما أن عزيا لم يسيطر على هذا الطريق فانه لا يكون سيد تجارة ايلات لأن السفن كان في استطاعتها أن تفرغ حمولتها عند خليج العقبة ثم تنقلها القوافل خلال طريق النقل الرئيسي

الى معان . ولما استطاع عزيا أن يسيطر على هذه الشعبة من الطريق
الواصلة بين ايلات ومعان فقد استطاع أن يتحكم في المواصلات بين
الجنوب وبين معان ومن ثم فقد استطاع أن يرغم أهل معون على أن
يدخلوا معه في نوع من الاتفاقات .

ووفق تفسيرنا للإشارة السابقة فإن عزيا كان يحاول السيطرة على
شعبة الطريق الرابطة بين ايلات ومعان فهو قد شن الحرب لذلك ضد
أهل معون وعرب جور بعل . وهذا الاسم الأخير يرد في نسخ أخرى
(codex Amiatinus (c. de Tischendorf) بلفظ « طور بعل » والكثير
يفضل أن ينطق « صور بعل » ولكن الأفضل أن ينطق « جور بعل »
فإن كلمة « جور » هي الكتابة العبرية لكلمة « قور » والتي تعني الآكام
والصخور والتي يوجد منها الكثير في تلك المنطقة الى الشرق والشمال
الشرقي والجنوب الشرقي من ايلات وتمتد حتى سفح جبل الشراة .
وهذه الصخور لا توجد في الشمال ولا الشمال الغربي من ايلات .
ويرتفع قور جبل ارم بين هذه الصخور غير بعيد من شعبة الطريق
التجاري الرابطة بين ايلات ومعان . وقد ورد اسم هذا الجبل في الأخبار
الإسلامية فتذكر أنه بالقرب منه أو عليه قد اتخذ أهل هذا الإقليم معبدا
لبعل ومن هذا سمي بجور بعل . ونصوص التوراة تجعل إقليم جور بعل
خاصا بالعرب وهذا يتفق تماما مع موقعه الى الشرق والشمال الشرقي
من ايلات لأن معظم نصوص التوراة تحدد مساكن العرب بالإقليم الشرقي
والجنوبي من أدوم القديمة .

وأكثر نصوص العهد القديم افاضة في التفاصيل الخاصة بأهل معون يرد
في سفر الايام الاول « ٤ : ٣٩/٤٣ » . ففي عهد حزقياء ملك يهوذا
« ٦٩٩/٧٢٧ ق م » فإن بطونا كثيرة من قبيلة شمعون هاجرت وامتد
بها السير الى مدخل جكدور عند شرقي الوادي الى أبعد ما استطاع من
شرقي جائي وذلك اجتاعا للكلا والمرعى لماشيئهم فوجدوا مرغى خصيبا
وكان الإقليم من كلا جانبيه واسعا آمنا . وقد كان هذا الإقليم من قبل
مسكنا لآل حام فجاء رجال شمعون وهدموا خيامهم كما هدموا كذلك

خيام أهل معون الذين كانوا هناك ثم استقروا في أماكنهم • وبعد ذلك ذهب خمسمائة من رجال شمعون متابعين سيرهم بعد ذلك الى اقليم جبل سعيير وهناك ذبحوا البقية الأخيرة من العماليق واستقروا مكانهم • والترجمة السبعينية لا تقرأ هذا اللفظ على أنه « جدور » وإنما تذهب الى أنه « جرر » وأن جائي ترد في الترجمة كما لو كانت اسم العلم المعروف به الوادي • والنص جميعه يمكن تفسيره تفسيراً عاماً فهو يعنى أن رجال شمعون هاجروا غرباً الى مكان يمكن الوصول منه الى جرر وأنهم قد وصلوا الى شرق وادي هاجثائي وهو الوادي الذي يفصل بين أرض الميعاد وبين مصر والذي كان يقع في حوزة الحاميين فيما مضى • والعبارة « والذي منه يمكن الوصول الى جرر » لا يظهر أنها خاصة بالتفسير السابق فقط لأن اقليم رجال شمعون كان يخترقه كذلك طريق يؤدي الى جرر • والأماكن التي كانوا يسكنون فيها كانت تقع الى الشرق من الوادي الفاصل الذي كان معروفاً دائماً باسم نهل لا باسم جائي وعلى مسافة سبعين كيلاً الى الشرق من الوادي الفاصل فان الاقليم عامة يكون قاحلاً تغطيه الرمال ولا يحوى الا القليل من الماء والكأ • وانه من الصعب اذن أن تتبين لماذا هاجر رجال شمعون الى اقليم قاحل كهذا الاقليم • بل أكثر من ذلك فانه وفقاً لهذا التفسير فان قسماً من رجال شمعون قد تركوا منازلهم الجديدة بالقرب من الوادي الفاصل واتجهوا الى اقليم جبل سعيير الذي يبعد على الأقل نحو مائتي كيل الى الجنوب الشرقي على الرغم من أن النص يفهم منه أن جبل سعيير كان قريباً من مضارب رجال شمعون •

والأصل العبري للترجمة السبعينية يذكر الاسم بلفظ « جدور » ولكنهم يقرأون « الدال » « راء » كما يظهر ذلك أيضاً في كثير من الأماكن الأخرى • والنص العبري يحوى أسماء الأماكن « جدور » و « جائي » و « سعيير » • و « جدور » — كما أظن — هي نفس المكان الذي يذكر في العربية باسم « كذار » « المسعودى : التنبيه والاشراف — ط دى غوية ص ٣٣٨ » والذي يعرف حالياً باسم « كدور » • فالكاف

العربية تترجم دائما في العبرية « جيما » وهذا الاسم هو اسم الجزء الجنوبي الشرقي من جبل الشراة أو جبل سمير القديم وكذلك فهو الاسم الذي يطلق على خرائب المقيزة أيضا . ووفقا لتفسيرنا هذا فان « جدور » تنتهى حدودها عند سمير أو انها تقع في القسم الجنوبي الشرقي منه . أما اسم المكان جائي فهو يتصل بالاشارة التي يذكرها بطليموس في جغرافيته « ٦ — « ٢٩ : ٧ » » اذ يذكر مكانا باسم « جايا » Gaia وان كان يضعه في « بلاد العرب السعيدة » Arabia Felix بدلا من أن يضعه في « بلاد العرب الحجرية » Arabia Petraea . ولكن ليست هذه هي المناسبة الوحيدة التي يخلط فيها بطليموس بين الاقليمين . ويضع بطليموس مدينة Gaia في المنطقة الواقعة الى شمال تيماء وهذه المنطقة منطقة قاحلة لم تنشأ بها مدينة على الاطلاق . أما جلوكس Glaucus فهو يشير في كتابه آثار بلاد العرب Arabia Antiquities الى مدينة جيا Gea على أنها قرية من بترا . (Stephen of Byzantium : Ethnica « Meineke » vol I. P200) وعلى كل فان كلا من بطليموس وجلوكس ربما ينقلنا الى الجزء الجنوبي من منطقة جبل سمير حيث تقوم مساكن الجي al-Gi في وسط أطلال مدينة بترا نفسها ويجب أن تكون هذه البقعة هي نفسها التي تعنيها التوراة بلفظ جائي . وعلى مسافة سبعة وعشرين كيلا الى الشرق من الجي توجد واحة معان فيكون سكان معان اذن هم سكان هذه الواحة قديما . وان هذا التحديد ليستقيم تماما مع ما يفهم من التحديدات الأخرى .

ونظرنا هذه تتفق تمام الاتفاق مع ما يفهم من نص آخر آشوري . ففي حكم الملك حزقيا كانت هناك محاولة من جانب الملك الآشوري العظيم سرجون الثاني لاختضاع مصر . وحدثت وقائع عدة في جوار جرر والوادي الفاصل على حدود مصر ؛ لذلك فان رجال شمعون الذين هاجروا لم يكونوا ليجدوا مسكنا آمنا هناك . وقد كان الحال على عكس ذلك في اقليم جدور . ففي عام ٧١٥ ق . م أرسل سرجون الثاني جيشه عبر الجزء الجنوبي من جبل سمير ومن ثم الى الجنوب على طول الطريق الرئيسي للتجارة الذي كان يسير بين سوريا والجزء الجنوبي

الغربي لبلاد العرب : « Cyl. Inscr. * Rawlinson : Cuneiform vol 1 pl 36 »

1.20 Lyon: Keilachrift, P.4 - Peiser in: Schrader: Keilinschr. Bib. vol 2 P42)

ولقد حطم هذا الجيش مساكن القبائل التي كانت تسكن في هذه المنطقة وأسر عددا كبيرا من رجالها ثم أرسلهم الى السامرة . فكثير من مضارب هذه القبائل وحماها قد أقفر من أهله . فمن المؤكد أن رجال شمعون قد تسامعوا بذلك فجاءوا الى هذه المنطقة واستوطنوها بعد جلاء الجيش الآشوري . « فساروا بعيدا حتى المكان الذي يمكن منه الوصول الى جدور بحثا عن المرعى لأغنامهم ؛ الى أقصى الشرق من جائي . » ووفقا لهذا النص فإن الطريق الى جدور يمر خلال جائي . فيجب البحث عن موضع جدور - اذن - في نفس اتجاه جائي . ولكن جائي حُدِّد مكانتها عند شعبة الطريق الوارد من غزة ، غير بعيد من مساكن قبيلة شمعون الأصلية ، وهذه الشعبة هي التي تخترق ممر النماله الى واحة عمان حيث تتصل بطريق التجارة الرئيسي بين سوريا وبلاد العرب . ورجال قبيلة شمعون لابد وأن يكونوا قد مروا خلال هذه الشعبة من الطريق سائرين معها الى منتهى نقطة شرق جائي أو « الجي » كما تسمى حاليا . وهناك تركوا الطريق ثم تابعوا سيرهم جنوبا في الطريق المؤدى الى جدور أو « كدور » كما تسمى حاليا أو « خرائب المُفَيَّرَة » .

ونصوص التوراة تذكر أن الحاميين كانوا يعيشون هناك قبلهم . والهاميون وأقرباؤهم من الكوشيين هم أقرباء للسبئيين . والتوراة تشير الى الكوشيين معتبرة اياهم سادة الطريق الرئيسي للتجارة وسادة الواحات المتفرقة التي تقع على طول هذا الطريق . وفي نهاية القرن الثامن كان السبئيون هم سادة هذا الطريق وكان مقيمهم يسكن واحدة ديدان وكان يتولى الأعمال السياسية لا للمراكز السبئية حول الواحات - فحسب - بل لجميع القبائل العربية التي تقع على طول الطريق . وكان المستعمرون الجنوبيون يسكنون في دور ثابتة كما كانوا يسكنون الخيام أيضا ، اذ كانوا من أهل المدر والوبر على السواء . وكانوا مضطرين الى أن يضربوا في البادية لجلب ما يحتاجون اليه من الرواحل

لنقل تجارتهم . وعلى الطريق الى جندور فان رجال قبيلة شمعون قد حطموا بعض الخيام التي كانت ملكا للكوشيين أو الحاميين ثم التقوا بعد ذلك بأهل الحضر من معان أو معون الذين هبوا للدفاع عن اخوانهم . ولكن سكان معون كانوا قد أنهكوا من جراء غزوة الآشوريين ؛ كما كان كذلك جيرانهم سكان الخيام الواقعة على الطريق فلم يكونوا جميعا قد أفاقوا بعد مما أصابهم ولذلك اضطروا الى التقهقر أمام رجال قبيلة شمعون الذين استقروا بدورهم في المساكن التي غادرها أهلها الى الجنوب الغربي من واحة معان . وقد تابع بعض رجال شمعون سيرهم حتى نهاية الجنوب الغربي لجبل سدير حيث قضوا على البقية الأخيرة من العمالقة . وهكذا نجد أن نصوص التوراة تؤيدنا فيما ذهبنا اليه من أن قبيلة « معون » وبني « معون » هم أنفسهم سكان الواحة المعروفة الآن باسم معان .

٣ — معان عند المؤلفين العرب

ومؤلفو اليونان والرومان « الكلاسيكيون » لا يشيرون اطلاقا الى واحة معان ؛ ففى وقتهم كانت التجارة جميعها مركزة في بترا . وأما المؤلفون العرب فيعرضون لذكرها ومن بين الذين ذكروها الاصطخري في كتابه مسالك الممالك « ط دي غوية ص ٦٥ » اذ يقول ان معان مدينة ومعقل في اقليم الشراة . وان بنى أمية كانوا يسكنونها هم ومواليهم .

ويقول ابن حوقل في كتابه المسالك « ط دي غوية ص ١٢٤ » ان معان مدينة صغيرة على شفير البادية سكانها بنو أمية وفيهم بنو السبيل مرفق ومفوعة .

ويقول البكري في كتابه معجم ما استعجم « ط فيستفلد ص ٥٠١ ، ٥٤٩ » ان معان معقل منيع في البلقاء على خمسة أيام من دمشق في طريق مكة . ويقول ان فروة بن عمرو الجذامي كان عاملا للروم على معان وماجاورته ولما أسلم أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فلما بلغ الروم ذلك طلبوه حتى ظفروا به وقتلوه ثم صلبوه . وحدود قبيلة جذام

تمتد من الجنوب من لدن البقعة التي تشغلها الآن محطة السكة الحديد
المعروفة بالمعظم حتى واحة معان شمالا . وكان ممكنا لرئيس هذه القبيلة
أن يسيطر على معقل الحدود المتبع الواقع في هذه المنطقة المسماة
بفلسطين الثالثة " Palestina Tertia " .

ويذكر حاجي خليفة في كتابه جهان ننا « ط استانبول ١١٤٥ هـ ص ٥٣٩ »
أن معقل معان المتبع تابع لاقليم الشراة . وأن الذي أمر بإنشائه وتجهيزه
هو السلطان سليمان ولكن لا يوجد به ماء جيد .

ووفقا لما ذكره محمد أديب في كتابه المنازل « ط استانبول ١٢٣٢ هـ
ص ٧٠ » فإن واحة معان كانت تسمى « معال » وكانت تابعة لاقليم
الشراة . وفي هذا المكان الغني معقلان أنشئ أحدهما في عهد السلطان
سليمان . وفي الجنوب الشرقي من معان يوجد عدد عظيم من أشجار
الشوك المعروف بام عياش وهذا النوع لا يوجد في شمال معان . وفيما
عدا هذا النوع من الشجر لا ينبت شيء هناك ويتخذون من خشبه الذي
يشبه خشب الأكاسيا مادة لجميع ما يصنعون . — ولعل محمد أديب
كان يعنى بهذا شجر الطلح الذي ينمو في الجنوب الشرقي من معان في
جميع الأودية هناك مهما كان حجمها ولكن لا ينبت شيء منه في المنطقة
الشمالية الشرقية .

« أرض عوص »

ووفقا لما ورد في سفر التكوين « ١٠ : ٢٣ ، ٢٤ : ٢١ » فإن قبيلة عوص ترجع في أصلها الى الفرع الآرامى الذى يتصل بابراهيم • فيجب — اذن — أن نبحث عن ديار عوص فى هذه المنطقة التى تقع الى الشمال من فلسطين • ولكننا نجد أن سفر التكوين « ٣٦ : ٢٨ » وسفر الأيام الأول « ١ : ٤٢ » يذكران أن عوصا كان يرجع الى قبيلة ديشان التى تسكن جبل سمير وأنه انما كان فى أرض أدوم • كما نجد فى سفر المراثى « ٢١ : ٤ » أن الشاعر يدعو ابنة أدوم — التى كانت تسكن أرض عوص — كى تطرب وتفرح فستدور عليها الكأس وتسكر •

ويبدو أن بعضا من البطون الآرامية كان يسكن الى الشرق والى الجنوب الشرقى من البحر الميت فى وسط أقبائهم من أهل مؤاب وأدوم الذين كانوا يرجعون مثلهم الى الأصل الآرامى الذى يتصل بابراهيم • ولذلك فانه يجب علينا أن نعين موضع المكان الذى كان يسكنه أيوب — والذى يقع فى ديار عوص — فى المنطقة التى كانت تعرف باسم أدوم • وبعيننا على ذلك التحديد تلك الأخبار التى ترد عن أصدقاء أيوب الذين أتوا لعيادته كما يحدده كذلك ما وصل إلينا عن أحوال معيشته •

كان أيوب أعظم رجال بنى المشرق « بنى قدام » شأننا « سفر أيوب ١ : ٣ » وكان يشتغل بالزراعة كما كان يعنى بتربية الأنعام من الثيران والأغنام والحمير والجمال فكان لذلك يسكن المنطقة الواقعة على التخوم بين الارض المهددة للزراعة وبين الصحراء التى كانت ترعى جماله فيها • لذا نجد أن الكلدانيين يتمكنون من الاغارة على هذه الجمال وينهبونها « أيوب ١ : ١٧ » وقد كان السواد الأعظم من هؤلاء الكلدانيين يتخذ مساكنه ومضارب خيامه فى أرض بابل

نفسها فكانوا لذلك يستطيعون أن يشنوا الغارات على الاقليم الواقع في شرق البحر الميت وفي جنوبه الشرقي — كما تفعل الآن بعض القبائل البدوية التي تسكن أرض العراق • وأكثر من ذلك فإن العرب وجميع الملوك في أرض عوص كانوا مهديين — وفقا لما ورد في سفر أرميا « ٢٥ : ٩ ، ٢٠ » بالدمار والخراب الذي يرسل عليهم على يدى ملك بابل • فأرض عوص هذه يجب أن نضيفها — كما نرى — الى اقليم البادية •

ولقد عاد أيوب في مرضه أربعة من أصدقائه • وهؤلاء الأربعة هم : الياز التيماني ، وبلند الشوحى ، وصوفر النعماني • سفر أيوب ٢ : ١١ ، واليهو البوزى • سفر أيوب ٣٢ : ٢ ، ٦

١ — تيمان

أما الياز التيماني فإن الترجمة السبعينية تذكر أنه ملك تيمان • اذ يرد في سفر التكوين « ٣٦ : ١٥ ، ٤٢ » أن تيمان كانت امارة تتولاها قبيلة الياز المنحدرة من نسل عيسو • سفر التكوين ٣٦ : ١١ • كما نجد في سفر التكوين « ٣٦ : ٣٤ » اشارة تدل على أن ملك أدوم المسمى « خرشام » يرجع في أصله الى أرض تيمان • فنستنتج من هذا أن أرض تيمان يجب أن تكون ضمن حدود أدوم التي كانت مسكنا لأشتات من القبائل العديدة •

ويغلب على النصوص الواردة في العهد القديم الاشارة الى اتصال أرض تيمان بمدينة بصرى احدى مدن أدوم فقد كانت تيمان — فيما يظهر — تقع في الجزء الشمالى الشرقى من أدوم • وسفر عاموس « ١ : ١٢ » ينذ أهل تيمان بأن يرسل عليهم نارا فتأكل قصور بصرى •

وفي سفر أرميا « ٤٩ : ٢٠ » ذكر " لما قضى به من وعيد على أهل أدوم وخص به أهل تيمان من بينهم • فيصور هذا العذاب « ٤٩ : ٢٢ » بنسر يرتفع الى السماء ويسط جناحيه فوق بصرى حتى تنخلع لذلك جبابرة أدوم خوفا وهلما •

وكان أهل تيمان يسيطرون على سائر أهل أدوم لما اختصوا به من حكمة وشجاعة وسفر عوبديا « ١ : ٨ / ٩ » ينذر بإبادة أهل أدوم ويخص بذلك أهل جبل عيسو فيرتاع أبطال تيمان للأقوياء ويصيهم الخور والوهن فينقرض أهل جبل عيسو ويفنون مما يصيهم من الثقيل والتزويق . ويرد كذلك مثل هذا التهديد في سفر أرميا « ٤٩ : ٧ » على صورة سؤال : « ألا حكمة بعد في تيمان ؟ » ويعقبه الجواب : « بادت المشورة والنصيحة من جراء الحرص . وقد زالت الحكمة . » ثم يتلو ذلك انذار قوى : « فروا أو عودوا أدباركم أو اختبئوا في الأخاديد العميقة أتم يا أهل ددان لأنى مرسل عليه من العذاب ، أرسلت على عيسو » .

ومما يسترعى النظر أن نفس المصير الذي كان يهدد أهل تيمان كان يمتد حتى ددان . ومساكن أهل ددان كانت تقع في الواحة التي تحمل نفس هذا الاسم « ديدان » وهي التي تعرف بالعلا وتقع على مسافة خمسة وعشرين وأربعمائة كيل إلى الجنوب من أقصى حدود أدوم بينما كان يسكن أهل تيمان في المنطقة الشمالية لأدوم . فكانوا — لذلك — على مسافة لا تقل عن خمسة وعشرين وخمسمائة كيل من ددان . ولا يظن أن العدو الذي يخضع تيمان سيكلف نفسه أعباء حملة شاقة خلال الصحراء مسيرة خمسمائة كيل كي يخضع ددان كذلك . ولا نجد في المصادر التي اكتشفت حتى الآن ما يدل على أن مثل هذه المحاولة الميئة قد تعرض لها أحد لذا يجب أن نتجناه في بحثنا إلى أن ثبت أن أهل ددان كانوا على اتصال مباشر مع أهل تيمان . وكان ذلك الاتصال نتيجة لرحلات التجارة بينهما . فان ددان كانت تقع على الطريق الرئيسي للتجارة الذي يربط الجنوب الغربي لبلاد العرب بمصر وسوريا . وكانت كذلك مقر المقيم الذي يمثل تجار الجنوب من بلاد العرب والذي كان يرعى القوافل التي كانت تخرج من هناك كما كان يزودها بتعليماته . فالتهديد الذي نجده في سفر أرميا « ٤٩ : ٧ » خاصا بددان إنما كان المقصود به هو هذه القوافل التجارية المقبلة منها إذ كان يهددها أعداء تيمان . ونستخلص

من هذا كذلك أن الطريق الأثني من ددان إلى سوريا كان يمر بـ « تيمان »
وأن أهل تيمان كان منوطا بهم تأمين هذا الطريق . وإذا كان هذا هو
التيمنان فيجب أن نضع مساكن تيمان في الجزء الشرقي من شمال أدوم
حيث يمر الطريق الرئيسي الذي يصل الشمال بالجنوب متجنباً الخنادق
العميقة والأخاديد العميقة التي تملأ الجزء الغربي من شمال أدوم . فلما
دخل النمار بأهل تيمان فإن قوافل ددان أضحت بغير حماية فكان من
السهل على هذا العدو أن يحطمها أيضاً وفي سفر حزقيال « ٢٥ : ١٣ »
موسم إشارة بنفس هذا المعنى فهو حين يتوعد أهل أدوم يقول وأمد
يأتي أدوم وأقطع منها الإنسان والحيوان وأخليها من أهل تيمان
وأن أهل ددان يسقطون بالسيف . وتيمان في هذا النص يقصد منها أدوم
جميعاً كما يقصد بددان الاقليم الذي كان يقع تحت حكم أمراء الواحة
والذي كان يستند حتى أدوم الجنوبية .

ويتضح من سفر حبقوق « ٣ : ٣ » أن طريقاً عظيماً للتجارة كان يمر
خلال تيمان لأنه من هذا الطريق قد جاء الله حين أتى من تيمان « الله جاء
من تيمان والقدوس من جبل فاران » . فبعد أن خرج بنو إسرائيل من
أرض مدين التي تقع على الحد الجنوبي لأدوم فانهم قد التزموا في سيرهم
الجانب الشرقي لأخدود العربة أو فاران القديمة ثم وقفوا عند خط العرض
الذي نشأت عليه مدينة بئرا بعد ذلك . ثم اتجهوا نحو الجنوب وأوغلوا
في الجزء الجنوبي الغربي لجبل سعير حتى وصلوا إلى أقصى حدود
مؤاب من قبل الجنوب سالكين في ذلك الطريق التجاري ثم تقدموا
بعنداً على طول الحد الشرقي لأدوم حيث نضع مكان تيمان . لذا
استطاع حبقوق أن يقول : « ان الله جاء من تيمان والقدوس من جبل
فاران » .

وان أزييوس ليضع تيمان في نفس هذه البقعة أيضاً فيقول في كتابه
Onomasticon « نشرة Klostermann ص ٩٦ » ان تيمان هي أرض
الأمراء من أدوم في اقليم جبل وأن محطة تيمان لا تزال قائمة هناك على
مسافة قدرها خمسة عشر ألفاً من الخطوات من مدينة بئرا « يقدرها

Jerome بخمسة آلاف فقط » وأن هذه المحطة يوجد بها فرقة رومانية وأن اليغاز ملك تيمان قد أقبل منها كما أتى أحد أولاد اسماعيل وكان اسمه تيمان أيضا . — . والمسافة التي يذكرها ازيبيوس أو جيروم يجب ألا نضعها موضع الاعتبار فتقدير الأول يختلف عن تقدير الثاني . ويبدو أن جيروم قد اعتد في تقديره على مصدر آخر وعلى كل حال فمن الصعب أن نجزم بصحة أحد القولين خاصة وأنا نجد أن الاشارات التي ترد في مؤلف ازيبيوس عن شرق أدوم تختلف مع الواقع اختلافا بعيدا فحين نعلم مثلا مكان ددان « ديدان » — التي تذكرها التوراة — على وجه من التأكيد التام لا يقبل الشك ؛ ولكننا نجد أنه يحدد مكانها Omomasticon ص ٨١ في المنطقة الشمالية من أدوم على مسافة قدرها أربعة آلاف من الخطوات الى الشمال من فاران وذلك على الرغم من تعارضه مع ماورد في التوراة ومع جميع الحقائق الأخرى .

وقد اكتشفت الناحية الشرقية من أرباض بترا بدقة الى مسافة قدرها عشرة آلاف من الخطوات ولم نجد فيها ذكرا لمكان يحل اسما مشابها للفظ تيمان ولا بقايا يمكن أن تكون بقايا المعسكر الروماني الذي كان بها . ومما ذكره ازيبيوس فإن موقع تيمان يجب أن يكون في النصف الجنوبي من أدوم على مسافة ما من الطريق الرئيسي للقوافل بينما يجب أن تبحث عنها — وفقا للتوزاة — في النصف الشمالي وعلى نفس الطريق الرئيسي للقوافل . لذا يجب أن نفرض أنه في زمن ازيبيوس كانت هناك محطة في جبل تقع على الطريق الروماني وتعرف باسم تيمان أو باسم آخر مشابه له . وكانت تقيم بهذه المحطة فرقة عسكرية رومانية وأن ازيبيوس كان يعلم أنها على مسافة قدرها ٥١٠٠٠ خطوة من بترا ولكن خطأ قد وقع عند نقل العدد « ٥١ » وهو الصحيح فصار « ١٥ » كما أخطأ جيروم كذلك في نقله خطأ أشد من خطأ الأول فكتبه « ٥ » فقط . ويذكر بلييني « التاريخ الطبيعي ٦ : ١٥٧ » أهل تيمان ضمن القبائل التي كانت تسكن داخل أرض الأنباط . ويقول أنهم كانوا يسمون تافيني Taveni ومما ذكره بلييني نجد أن الاسم القديم تيماني Timanei قد

حرف تحريفا حديثا الى Taveni وهو اسم — نرى أنه قد حفظ حتى الآن في اللفظ الذي يطلق الآن على تلك الخرائب المعروفة بالتوانه وهي تقع على مسافة ستة وخمسين كيلا الى الشمال من معان « أنظر Musil: Karte von Arabia Petraea » وهي تقع في الجزء الشرقى من شمال أدوم على طريق القوافل الرئيسى الذى يربط الشمال بالجنوب والذي توجد به بقايا المعسكر الرومانى وبذلك يمكن الجمع بين النصوص التى ترد في التوراة وبين تلك التى يذكرها ازيبيوس * فالأطلال المعروفة الآن بالتوان قد كانت المساكن الرئيسة لقبيلة تيمان التى يرد ذكرها في التوراة والتي ينسب اليها اليغاز الصديق الذى أتى لعيادة أيوب.

٢ — شوح ونعما وبوز :

وصديق أيوب الثانى الذى أتى لعيادته وهو بلد كان ينتسب الى قبيلة شوح التى يرد ذكرها في سفر التكوين « ٢٥ : ٢ » ضمن أولاد ابراهيم من زوجته قطورة * فقبيلة شوح تعتبر — اذن — من قبائل مدين الذين كانوا يملكون الاقليم الواقع على طول الطريق التجارى الآتى من ديدان مارا خلال أدوم الى سوريا * وكذلك فصديق أيوب هذا لابد وأنه كان يسكن في الجوار الأدنى لأدوم *

وصوفر الصديق الثالث لأيوب — الذى يرجع أصله الى نعما — قد أتى من الجزء الجنوبى لأدوم * ولا نجد في التوراة ذكرا لقبيلة نعما هذه في غير هذه الإشارة * ونجد الترجمة السبعينية تضع في مكان كلمة نعما كلمة أخرى هي Meinaion ومعنى هذا أنها تضيف قبيلة نعما الى المعينيين Minaeans والظروف التى دعت اللغة اليونانية لعقد صلة بين المعينيين وبين قبيلة نعما هذه ربما تتضح اذا ذكرنا أن كلمة نعما قد نقلت عن كلمة رعمة الواردة في سفر التكوين « ١٠ : ٧ » فان قبيلة رعمة قبيلة من أقارب سبأ وأقارب أهل ديدان فهي تعتبر — في نظر التوراة — فرعاً من فروع معين *

والصديق الرابع الذى زار أيوب هو اليهو « سفر أيوب ٣٢ : ٦٤ »

وينتسب الى قبيلة بوز . ووفقا لما ورد في سفر التكوين « ٢٢ : ٢١ »
فان قبيلة بوز كانت ترجع الى نفس الأصل الذي يرجع اليه عوص . واذا
اتخذنا الوثائق الآشورية أسنسا لتحديد ديارهم فانا نتوقع أن نجد
مدينتهم الرئيسية في منخفض السرحان . فقد حفظ لنا اسم هذه القبيلة
في التسمية المحلية للمكان المعروف الآن باسم بينظ أو بيد اذ كان يحيط
به ولا يزال بعض المساكن والحلل . وفي منطقة قبيلة بوز هذه كان يمر
طريق القوافل الرئيسى الذى كان يصل بين بابل والخليج الفارسى وبين
مصر وسوريا ولذا نستطيع أن نفهم كيف أن البوز قد هددوا بالتدمير
على أيدي البابليين كما هدد أهل تيمان وددان « وديدان » كذلك
« سفر ارميا ٢٥ : ٢٣ » .

وبما أن بعضا من أصدقاء أيوب قد أقبل من أدوم وبعضا آخر قد
أقبل من الأماكن التى تقع حول دياره — القريب منها والبعيد — أو بعبارة
أخرى قد أتى من الاقليم الذى يقع الى الشرق والجنوب من البحر الميت
فان أرض أيوب وأرض عوص يجب أن نبحث عن مكانهما فى حدود ذلك
الاقليم نفسه أى حيث تحدده الترجمة السبعينية اذ تضيف الى نص
التوراة فى سفر أيوب « ١٧ : ١٧ ب » عبارة تقول فيها ان أيوب الذى
كان اسمه الحقيقى يوباب قد سكن فى Ausitis فوق جبال أدوم وجبال
البادية العربية Arabia . وهذه الفترة من الترجمة السبعينية « ١٧ : ٤٢ د »
تجعل يوباب المصروف بأيوب شرعين الملك يوباب المذكور فى سفر
التكوين « ٣٦ : ٣٣ » .

وجبال أدوم كانت تعرف فى المصنوع المتأخرة باسم Gebalene فنجد
لذلك أن الترجمة السبعينية تضع أرض أيوب التى كانت فى عوص فى
نفس الاقليم الذى يضع فيه ازييوس أرض تيمان ، أى فى الجزء الشمالى
من أدوم الشرقية . ومن وجهة النظر الجغرافية فان هذا الاقليم يمكن
تقسيمه الى قسمين : الشرقى وهو مسطح مبسوط ، والغربى وهو وعر
كثير العزون . ومركز النصف الشرقى كان هو مدينة التوانه القديمة
وهى تيمان ، بينما تحتل هضبة الطفيلة النصف الغربى وهى تقع الى

الشمال الغربى من التوانة بمسافة قدرها خمسة عشر كيلا « انظر موسلي
خريطة بلاد العرب الحجرية » وعلى مسافة قدرها ثلاثة كيلات فى اتجاه
جنوب الجنوب الشرقى من مدينة التوانة تمتد أكوام متعددة من الخرائب
والأطلال تعرف باسم عيص • فيجب أن تعتبر كلمة عيص هذه هى نفس
كلمة عوص العبرية « كما أن فينان Fénân التى لا تبعد كثيرا عنها هى
نفس الاسم العبرى Pûnôn كذلك » فنخلص من ذلك الى أن عيص هذه
هى بعينها مركز المنطقة المذكورة فى التوراة باسم أرض عوص والتى
انحدر منها أيوب •

سعير والشراة وحدود الحجاز الشمالية

الشراة هي النصف الجنوبي من المنطقة العجبية المعروفة باسم سعير والتي كثيرا ماتشير اليها التوراة •

فقد سار الملوك الأحلاف تحت امرة ملك بابل عبر الاقليم انواقع في شرقي البحر الميت متجهين الى الجنوب « سفر التكوين ١٤ : ٦ » وهناك ذبحوا الحوريين في جبلهم سعير ثم واصلوا سيرهم بعد ذلك الى فاران • وفاران هي بعينها الميناء التي عرفت فيما بعد باسم ايلات والتي تعرف الآن باسم العقبة وهي تقع في أقصى الشمال من خليج العقبة • فمن المتوقع — اذن — أن نجد سعير في الجنوب أو الجنوب الشرقي من البحر الميت • وحتى اذا لم نذهب الى أن فاران هي عين الميناء المعروفة بايلات فان الاحتمال بأن تكون منطقة سعير واقعة الى الجنوب من مؤاب احتمال على غاية من القوة لذا كانت سعير واقعة الى جنوب الجنوب الشرقي من البحر الميت •

وما ورد في سفر التكوين « ٣٢ : ٤ » ينقلنا الى نفس هذا الاقليم • اذ يذكر أن يعقوب في عودته من لدن لابان كان يتجه نحو الجنوب حتى اذا كان الى الشمال من نهريوك أرسل رسلا بين يديه الى أخيه عيسو في أرض سعير من بلاد أدوم • وما أن سمع عيسو بمقدم يعقوب حتى سار اليه ليلقاه في منتصف الطريق فقابلته الى الشرق من الأردن « سفر التكوين ٣٢ : ٢٣ » ولما انتهى من مقابلته له كر راجعا الى سعير « سفر التكوين ٣٣ : ١٦ » بينما اتجه يعقوب نحو الغرب فعبر الى سككوت وعبر الأردن •

فواضح من هذا النص أن عيسو كان يسكن الى الجنوب أو الجنوب الشرقي من البحر الميت • وأنه قد سار للملاقاة أخيه في اتجاه مضاد خلال

طريق القوافل الذى يخرج من بلاد العرب الى دمشق . واذا كنا سنزعم
أن الاقليم الذى كان يسكنه يقع فى المنطقة الجنوبية الغربية من البحر
الميت أو فى المنطقة الجنوبية من فلسطين فانه يجب علينا اذن أن تبين
السبب الذى من أجله قد أرسل يعقوب الرسل اليه بينما كان هو لازال
بعيدا عنه فى المنطقة الواقعة الى الشرق من الأردن وفى الشمال من
نهر ييوك . ولماذا لم يمض الأخوان بعد ذلك سويا فى طريق واحد وقد
تم بينهما الصلح اذ كان يعقوب يتجه نحو الجنوب من فلسطين والجنوب
الغربى من البحر الميت !!

ووفقا للنصوص التى وردت فى سفر الأيام الثانى « ٢٠ » فإن سعيرا
يقع الى الجنوب الشرقى من البحر الميت . ويتضح ذلك من الأخبار
الخاصة بالحملة التى وجهها أهل معون ومؤاب ومن معهم من العمونيين
ضد يهوشافط . وتفصيل ذلك كما ورد فى سفر الأيام الثانى « ٢٠ : ٢ »
أن الرسل قد أنبأوا يهوشافط أن العدو قادم من شرقى البحر الميت من
أدوم . وأنه قد أصبح فى حصّثون وتامار وهى عين جدى . كما يذكر
أيضا « ٢٠ : ٢٣ » أن المؤابيين والعمونيين قد اشتبكوا مع سكان جبل
سعير وذبحوهم . — .

وفى رأى — كما ذكرت قبل ذلك — أن المعونيين كانوا هم أنفسهم
أهل معون الذين كانوا يسيطرون على طريق القوافل وكانوا يخضعون
للملوك العرب الجنوبيين وكان مركزهم فى واحة معان المعروفة الآن . وكان
سكان أدوم الذين يسكنون سعير يعترفون كذلك بسيادة الملوك
الجنوبيين من بلاد العرب وكانت تمر القوافل التجارية بأرضهم فكانوا
يفيدون من ذلك فائدة عظيمة . وتحت تأثير المعونيين فانهم قد ساهموا
بحماسة وإخلاص فى الحملة التى وجهت ضد جيرانهم من سكان مملكة
يهودا اذ كانوا معهم دائما فى اشتباك مستمر . والعمونيون والمؤابيون
والمعونيون كانوا يسكنون جميعا فى الشمال الشرقى وفى الشرق وفى
الجنوب الشرقى من البحر الميت . ولما كان أهل سعير قد وضع اسمهم
بدلا من اسم المعونيين فيما ذكر فى سفر الأيام الثانى « ٢٠ : ٢٣ » فإن

اقليم سعيير يجب أن يوضع - اذن - في المنطقة الجنوبية من البحر الميت .
ووفقا لما ورد في سفر الأيام الثاني « ٢٥ : ١١ » فإن أمصيا ملك
يهودا قد سار برجاله الى وادى الملح حيث ضرب رجال سعيير - . فوفقا
لهذا الخبر فانه يمكننا كذلك أن نعين موقع سعيير في منطقة جنوب الجنوب
الشرقى من البحر الميت . فالى الجنوب من فلسطين خاصة في جنوب
خرائب عبده توجد مرتفعات عديدة تحوى كميات من الملح ولكنى في شك
من احتمال وجود وادى الملح « جى هميلح » في تلك المنطقة . اذ أن
وادى الملح هذا كان يتاخم البحر المالح أو البحر الميت - كما كان يسمى
عادة في بعض الأحيان - ففي الصيف كان الجزء الجنوبي من البحر يتبخر
تاركا وراءه ملاحات عظيمة واسعة كان يستخرج منها جميع سكان الإقليم
المجاورة ما يحتاجون اليه من الملح . فيمكن - اذن - اعتبار هذه
الملاحه بأنها هي المقصودة بعبارة جى هميلح . فحين سمع أهل سعيير
بالاستعدادات الحربية التي كانت تجرى في يهودا فقد أسرعوا للإفلاحة
عدوهم فالتقى الفريقان عند حدود اقليمهم في جنوب البحر الميت . وكما
أن رجال يهودا قد بدأوا سيرهم من منطقة الشمال الغربى فالراجح أن
رجال سعيير قد بدأوا سيرهم من الشرق أو الجنوب الشرقى .

وفي سفر الأيام الأول « ٤ : ٣٩/٤٣ » اشارة الى المساكن الجديدة
التي أقامها بعض أفراد قبيلة شمعون حينما هاجروا من القسم الجنوبي
لمملكة يهودا ومضوا الى جائق ومن جائق واصلت قلة منهم طريقها الى
جبل سعيير حيث ذبحوا بقايا العمالقة وأقاموا في مساكنهم . أما جائق فاني
أعتبرها هي عين المكان الذي يعرف عند الكتاب الأقدمين من اليونان
والرومان باسم Oea وهو المعروف حاليا باسم الجى ويقع الى الشرق من
مدينة بتر . فمن الراجح اذن أن نجد جبال سعيير في نفس هذا الاتجاه ،
وذلك ينتقل بنا الى منطقة جنوب الجنوب الشرقى للبحر الميت .

وفكرتنا عن موقع جبال سعيير في المنطقة الواقعة الى جنوب الجنوب
الشرقى من البحر الميت لا تتعارض ونصوص التوراة التي تتعلق بالطريق
الذي سلكه بنو اسرائيل في تيههم . ففي سفر التثنية « ٣ : ١ » نجد أنهم

نحولوا من قادش ثم ارتحلوا في البرية على طريق البحر الأحمر « مصر
سوف » وداروا دوره عظيمة لمدة أيام عديدة حول جبل سمير ثم تحولوا
أخيرا نحو الشمال . ثم يتفصل ذلك فيما بعد في الفقرة الثامنة فيبين أنهم
عبروا على طول طريق العربة على ايلات وعلى عصيون جابر مارين
خلال سمير .

وانى أضع قادش في منطقة تقع الى جوار النقطة التي نشأت عبيس
مدينة بتر فيما بعد ، فهي تقع اذن الى جنوب الجنوب الشرقي من البحر
الميت . فلا بد من أن يكون بنو اسرائيل قد اتجهوا نحو الجنوب اما
خلال الوادي الأخدودي الذي يصل البحر الميت بالبحر الأحمر واما
بالطريق المؤدى الى بتر جنوبا أسفل السفح الغربي لمنطقة جبال النسرة
وهي سمير القديمة . وهذا الطريق الثاني طريق من أقدم طرق التجارة
وكانت تسير فيه القوافل ناقلة مختلف البضائع من جنوب بلاد العرب
حتى بتر . وبسلوك بنى اسرائيل أحد هذين الطريقين متجهين
الجنوب فقد وصلوا الى جبال سمير ثم خلفوها متجهين الى الشرق والشمال
وذلك يتفق مع ماورد في سفر التثنية « ٢ : ٨ » من أنهم عبروا على طريق
العربة على ايلات وعلى عصيون جابر مارين بسمير .

أما ايلات وعصيون جابر فهما ميناءان معروفان منذ عهد الملوك .
ومنهما كانت تتجه طرق النقل الهامة فتنجه غربا الى مصر ، وتنجه نحو
الشمال الغربى الى غزة ، وتسير في اتجاه الشمال أو على الأذق في اتجاه
الشمال الشرقى نحو دمشق وفينيقيا . ولما كان بنو اسرائيل في تيههم قد
وصلوا الى شرق مؤاب ، فانه من المؤكد أنهم قد اجتازوا الطريق الذى
يخرج من هاتين المينائين المذكورتين متجها الى دمشق . ومن النص فانه
لا يظهر اطلاقا أنهم قد عسكروا في ايلات وعصيون جابر ولكنه ينص على
أنهم بعد مرورهم بسمير قد داروا في هذا الطريق الى الشمال . والطرق
كان يسمى طريق العربة . والعربة — اليوم — هي تسمية الوادي
الأخدودي الواصل بين أيلة « ايلات » والبحر الميت ، ولكنه من المؤكد
أن بنى اسرائيل لم يذهبوا بطريق العربة والا لاضطروا الى أن يرتدوا

حافة الهضبة الشرقية ولاضطروا أن يسلكوا سعيًا مرة ثانية • بينما نجدهم قد سلكوا خلال سعيهم كما يذكر في سفر التثنية « ٢ : ٨ » • ووادى العربة الأخدودى لم يكن - يوما ما - يمر فيه طريق التجارة الرئيسى الذى يصل ايلات بمؤاب ودمشق ، فخلال فصل الجفاف ينفق فيه عدد عظيم من الحيوان ومن الانسان أيضا وذلك لشدة الحر فيه كما أن سالكه لم يكن فى استطاعته أن يتقضى ارتقاء الهضبة الواقعة عليه بحافتها ، وطرق التجارة فى العصور القديمة كانت تسلك دائما أقل الطرق صعوبة وأيسرها سلوكا وهذا يصدق على الطريق الذى يخرج من ايلات متجها نحو الشمال خلال وادى اليتيم الى معان أو معون القديمة • وإذا كانت معان هذه هى مركز المعونيين - ولا جدال فى ذلك - فإن المسونيين قد أجهدوا أنفسهم بكافة الوسائل كي يحملوا القوافل الكبيرة على المرور باقليمهم •

وطريق التجارة القديم الذى يسير من أيلة الى الشمال عن طريق معان يمر على الحدود بين البدو والحضر • وتبعًا للمصادر الآشورية والعبرية فإن البدو كانوا يسمون عروبي أو عرب وأن أرضهم كانت تشمل نفس الاسم • فيجب أن نفرض أن هذا الطريق كان يحمل اسم « الطريق العربى » لأنه كان يمر على حافة الحدود الغربية لأرض عروبي أو عريبي أو بلاد العرب ، وقد اتصل بنو اسرائيل بهذا الطريق عند نقطة قريبة نوعا ما من محطة القوية الحالية فداروا الى الشمال ، وقد سلكوا - بكل تأكيد - خلال جبل سعي ، ولكن على طول حافته الشرقية حيث يقيم كثير من قبائل البادية فقد كانوا على غاية من الحذر أثناء سلوكهم خلاله • أما أهل سعي فلم يعترضوا طريقهم إذ كانوا لا يسلبون ولا يتهبون فاكتفى هؤلاء بحراسة حدودهم •

وسلوك سعي هذا قد أحيا ذكراه ما كانت تترنم به دبوره من ترانيم ليهوفا « سفر القضاة ٥ : ٤ » الذى خرج من سعي وصعد من صحراء أدوم • وهناك عبارة أخرى فى سفر التثنية « ٣٣ : ٢ » تشيد بما تشيد به العبارة الأولى فتقول ان يهوفا جاء من سيناء وأشرق لهم من سعي وتلأل من جبل فاران وأنى من ربوات القدس « مريبات قادش » •

واذا وضعنا مكان قادش على الحافة الغربية لسعير أمكننا أن نفهم ما ورد في سفر التثنية « ١ : ٤٤ » من أن الأموريين تبعوا من رحل من قادش من بنى اسرائيل عن غير أمر موسى فأبادوهم في سعير وطاردوهم حتى حرمة . فهؤلاء المنهزمون قد فروا دون شك الى الحد الغربى لسعير حيث كان يقع المعسكر الرئيسى لبقية بنى اسرائيل وقد تبعهم الأموريون حتى وصلوا حدود سعير وهناك هاجموا كذلك القبائل والأنعام التى كانت تقع على الأطراف بعيدا عن المركز الرئيسى للمعسكر .

وكل النصوص التى ذكرت قبل ذلك تدعونا أو تسمح لنا — على الأقل — بأن نضع سعيرا الى جنوب الجنوب الشرقى من البحر الميت . ولكن صعوبات أخرى نجدها فى سفر يشوع « ١١ : ١٧ » ولكن السهل أن تتغلب عليها . فنجد أن يشوع قد سيطر على جميع الأرض من جبل حلق الى جبل سعير والممتدة بعيدا حتى بعل جاد فى بقعة لبنان . وكما أننا لانستطيع أن نحدد مكان بعل جاد فاننا لانستطيع كذلك أن تبين موقع جبل حلق . وانى أعتقد — على كل حال — أن جبل حلق هذا هو العقدة الجبلية التى ترتفع فى ضواحي عبدة ، جنوبى بئر سبع وغربى بترا « أنظر موسل : خريطة بلاد العرب الحجرية » وحيث وضعنا قادش . وهذه العقدة الجبلية تقوم الآن فى مواجهة سعير ويفصلها عنه الوادى الأخدودى المعروف باسم العربية . وبتفسيرنا ذلك على هذا النحو فإنه لا يتناقض مع ما ذهبنا اليه من التحديد السابق ولكنه على العكس من ذلك يزيده تأكيدا .

٢ — حدود الحجاز الشمالية

ووفقا لما ذكره بطليموس فى جغرافيته « ٦ : ٧ » « ٢٧،٢ » « فان الحدود الشمالية لبلاد العرب السعيدة تبدأ من ساحل البحر بين محلتى أيلة وحقل ثم تتجه نحو الشمال الشرقى حتى اقليم جبل الشراة الذى يفصل سفحه الجنوبى بين بلاد العرب السعيدة وبين بلاد العرب الحجرية . — وبطليموس فى تحديده هذا انما يعنى الحدود الجغرافية أكثر مما يهدف الى تعيين الحدود السياسية .

ويبدو أن السفح الجنوبي للثراة كان يكوّن الحدود بالنسبة للمقاطعتين المعروفتين : بالمقاطعة العربية Arabia ، وبفلسطين الثالثة "Palestina Tertia" لأن أزيبيوس يذكر في كتابه Onomasticon « نشره كلوسترمين ص ١٢٤ » أن مدينة مديم كانت تقع خلف المقاطعة العربية "Arabia" إلى الجنوب في الصحراء العربية في شرقي البحر الأحمر . ومن هذا يلزم أن تكون حدود المقاطعة العربية Arabia وبالتالي حدود سوريا واقعة إلى الشمال من مدينة مديم .

وأما جيروم فيردد نفس الفكرة السابقة في كتابه Commentariorum « ط . ميني ص ٦٠ : ٦ » .

أما ما يذكره بروكوبيس في كتابه De bello persico ح ١ : ١٩ فإنا ننتهي منه إلى أن الجزيرة الصغيرة المعروفة بتاران كانت تابعة لفلسطين الثالثة بالرغم من أن الساحل القريب منها لم يكن شأنه كذلك وأن الحد الجنوبي لفلسطين الثالثة كان يطابق الحد الشمالي لبلاد العرب السعيدة .

والمؤلفون العرب يطلقون اسم الحجاز على الجزء الشمالي الغربي من بلاد العرب السعيدة ويضعون حدود الحجاز حيث كانت توضع قبل ذلك الحدود الشمالية لبلاد الغرب السعيدة وهم يعنون بذلك الحدود الجغرافية أولا .

ويقول أبو حذيفة « ياقوت : معجم البلدان ط فيستغلد ٣ : ٨٦ » أن أبا عبيدة وصل بجيوش المسلمين إلى سرغ أو سراع الحديثة ومن هناك سار إلى الشام فمن الواضح إذن أن حدود الشام كانت تقع إلى الشمال من سراع عند الحدود السابقة في شمال بلاد العرب السعيدة حيث كانت تفصل سفوح جبل الثراة بين الحجاز والشام .
ويذكر ابن الفقيه « البلدان ط دي غوية ص ١٩٢ » أن أيلة هي الحد الجنوبي للشام .

ووفقا لما يذكره ابن حوقل « مسالك ط دي غوية ص ١٩ » وأبو الفدا « تقويم البلدان ط رينو ودي سلان ص ٨٠ » فإن الحدود الجنوبية

للشام تتكون من خط مستقيم يبدأ من ساحل البحر الأحمر قريبا من ميناء
أيله ويتجه نحو الشرق متبعا الحد الادارى لأعمال تبوك ؛ واذن فهو يتبع
السفح الجنوبى لجبال الشراة .

ويذكر ياقوت فى معجمه « ط فيستفد ٣ : ٢٥٩ » أن مر شتار
يقع فى جبل الشراة بين اقليم البلقاء والمدينة . -- ولما كان هذا المر يقع
فى الجزء الجنوبى الغربى من جبل الشراة قريبا من الحدود الادارية
الفاصلة بين البلقاء « سوريا » وبين المدينة « الحجاز » فإن جبال الشراة
يجب أن تكون -- اذن ؛ ووفقا لما يذكره ياقوت -- الحد الفاصل بين
الحجاز وسوريا .

ويذكر الادريسي فى كتابه نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق « الاقليم
الثالث -- الجزء الخامس » أنه تبوك على أربع مراحل من حدود الشام --
وهذا النص يضع الحدود الشمالية للحجاز عند السفح الجنوبى لجبل
الشراة الذى يمكن الوصول اليه بعد أربع مراحل من تبوك ويبلغ مقداره
المرحلة الواحدة خمسة وأربعين كيلا .

ويقول أبو زيد الانصارى « معجم ياقوت ١ : ٨٢٥ » أن تبوك تقع
بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر فحجر نصف طريق
الشام -- فىى تقع اذن فى منتصف الطريق بين الحجر وحدود سوريا .
ويقول محمد بن موسى الحازمى « معجم ياقوت ٤ : ٤١٥ » أن مدين
تقع بين وادى القرى والشام . فهى من أعمال الحجاز اذن .

وقد تغيرت الحدود السياسية للحجاز بتغير السياسات الادارية
المختلفة ولكن الحدود الجغرافية لا يمكن أن ينالها التغير . ومن أمثلة
ذلك ما يذكره المقدس فى عبارة له فى كتابه أحسن التقاسيم « ط دى غوبة
ص ١٥٥ » اذ يشير الى أن مدين تقع فى شراة الشام ولكنه فى عبارة أخرى
« ص ١٧٨ » يقول ان مدين تقع فى الحجاز قريبا من الحدود الشمالية .
وادخال عدد من بلدان الحجاز ضمن حدود سوريا أمر ليس له أهمية
كبيرة فيما يتعلق بحدود الحجاز الحقيقية وذلك مثل ادخال بعض بلدان
الحجاز الأخرى ضمن حدود مصر أيضا . وذلك كما حدث فى حالة ياقوت .

اذ يدخل العويند ضمن أعمال مصر « معجم ط فيستنفلد ٣ : ٧٤٨ » وكما حدث في حالة المقریزی اذ يدخل شعباً وبدا وأماكن أخرى ضمن أعمال مصر « المواعظ والاعتبار ط ثقت ص ٣١١ » .

ويضيف الأصمعي « معجم ياقوت ط فيستنفلد ٢ : ٢٠٥ » حرة ليلي الى الحجاز كما يضيف اليه أماكن أخرى مثل شعب وبدا . كما يذكر ابراهيم الحربي « المصدر السابق » أن تبوك وجزء آخر من فلسطين نفسها يدخل في أعمال الحجاز وهذا الرأي ينفرد به ابراهيم انفراداً تاماً وربما كان راجعاً الى العهود السياسية التي كان فيها الجزء الشمالي من الحجاز يضاف الى أعمال القسم الجنوبي من فلسطين فرغبة منه في ألا يجعل أرض الحجاز المقدسة تابعة لأعمال فلسطين وخاضعة لها فقد أدخل ضمن حدود الحجاز الجزء الجنوبي من فلسطين حتى مدينة صغَر الواقعة في أقصى الحدود الجنوبية للبحر الميت .

ويقول الاصطخري في كتابه المسالك « ط دي غويه ص ١٢ ، ١٤ » ان الحجاز تمتد من حد السرّين على بحر فارس « البحر الأحمر » الى قرب مدين راجعا في حد المشرق على الحجر الى جبلى طى . فوققاله نستطيع أن نقرر أن الحدود الشمالية للحجاز تسير قريبا من مدين الى الشمال منها وأن الحدود الشرقية تسير قريبا من جبلى أجا وسلمى بينما يكون البحر الأحمر الحدود الغربية للحجاز . ولما كانت مدين القديمة تقع قريبا من الواحة التي تشرف الآن بالبدع فانه يجب أن نضع حد الاصطخري لشمال الحجاز بين هذه الواحة ومحلة العقبة الواقعة في نهاية الخليج الذي يحمل اسمها . وقد اعتبر الاصطخري جبلى طى ضمن حدود الحجاز لأنهما من الناحية السياسية يتبعان مكة ولأن أمير الحج الذي كان يخرج من مكة لضبط الطريق كان يتخذ مقره في فيد وهي تقع على السفح الشمالي الشرقي لجبل سلمى .

ويذكر الادريسي في كتابه نزهة المشتاق « الاقليم الثالث - الجزء الخامس » أن الحدود الغربية للحجاز تمتد من الميناء التي لاماء فيها وتسمى رأس أبى محمد عند مدخل خليج عقبة أيلة حتى ميناء العويند

وتقابلها جزيرة النعمان وبينها وبين البر عشرة أميال ثم يسير الحد بعد ذلك في اتجاه طنا والعطوف * — ورأس أبي محمد هذه هي الرأس المعروفة برأس محمد وتقع عند الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سينا * واسم العوينه قد حفظ في التسمية التي تطلق على أحد منازل الحاج ويقع في الجنوب الشرقي من جزيرة النعمان * وأما طنا فيجب أن تصحح قراءتها الى ضبا التي ربما كانت هي الأصل الذي حُرِّف الاسم عنه * غير أن ضبا تقع الى الشمال وليس الى الجنوب من جزيرة النعمان. أما العطوف فاني لا أعرفها *

ووفقا لما يذكره ياقوت « معجم البلدان ٢ : ٧٧ » فإن اسم الحجاز مشتق من معنى الفصل بين ساحل البحر « الغور » وبين الأرض المرتفعة « نجد » والحجاز تمتد كما يقول من المدينة الى ما حول واحة فيد وجبلى أجا وسلمى * وياقوت انما ينقل هذا عن الاصطخرى فهو انما يعنى رقعة الحجاز السياسية * أما من الناحية الجغرافية فان حدود الحجاز الشرقية تتكون من الحافة الشرقية الوعرة لسلسلة الجبال التي تمتد قريبا من تيماء متجهة صوب الجنوب *

أما ابن الفقيه « البلدان ص ٢٧ » فيضع حدود نجد عند بدء ظهور الغضا فهو يقول ان أرض الحجاز لاتنبث الغضا وانما تنبت الطلح والسمر والأسل * — وهذه ليست حقيقة مسلمة لأنه توجد في الحجاز نفسها مساحات واسعة من الغضا ؛ ومن ذلك مثلا أرض المختطب المنخفضة الواقعة الى الشمال والشمال الشرقي من تبوك * وكذلك في وادي الجيزل *

والمقدسي في كتابه أحسن التقاسيم « ط دي غوية ص ٥٣ » يدخل الحجر والعويند وبدا يعقوب وضبيًا والنبك ضمن أعمال القرح « كما كانت تسمى المحلة الرئيسية في وادي القرى » — والعويند هي ميناء المنطقة وهي العويند * وبدا يعقوب هي واحة بدا الصغيرة * والنبك يجب أن يكون موضعها قريبا من شعيب الشعف * وضبيًا هي على الأصح ضبا * والحدود بين منطقة صغر السورية وبين منطقة القرح من الحجاز

تمتد من المويلح على الساحل حتى محطة المعظم أو المحدثه — كما كانت تعرف بذلك قديما — وهى تقع على طريق الحاج • فخط الحدود اذن يسير مع خط العرض ٤٠° ٢٧' شمالا •

ويضع هنرى لامانس الحدود بين سوريا والحجاز الى الجنوب قليلا من واحة العلاء (Notes de geogr. histor.) أعيد طبعه فى مجلة المعهد الفرنسى للأثار الشرقية مجلد ١٥ ص ٦٩ « وهذه الفكرة تبدو لامة اذا نظرنا اليها نظرة سطحية ولكننا حين نبحثها على ضوء التفاصيل نجد أنها غير صحيحة من الناحية العلمية • فهو لم يميز الحدود السياسية من الحدود الجغرافية ولم يعر نصوص الكتاب الأقدمين من اليونان والرومان أى اهتمام كما أنه لم يشرح النصوص العربية بأمانة •

منذ الأزمنة القديمة وسفوح الشراة الجنوبية تكون الحدود بين الحضر والبدو • وهذا واضح فى كل نصوص العهد القديم والوثائق الآشورية • ومؤلفو اليونان والرومان الأقدمون قد مضوا كذلك على اعتبار هذه الحدود القديمة التى وضعها أهل البلاد الأفضل الذى اعتشدوا عليه ثم أطلقوا أسماء جديدة على الأقاليم المتفرقة • والمؤلفون العرب لم يغيروا شيئا من هذه الحدود الطبيعية غير تسمياتها • وان الحدود الجنوبية لسوريا تطابق الحدود الجنوبية لبلاد العرب الحجرية التى عرفت فيما بعد بفلسطين الثالثة أو بفلسطين الأمانة Palastina Salutaris • وهذه الحدود تمتد من البحر الأحمر عبر جبال ارم أو رَمَّ الى السفح الجنوبي لجبال الشراة •

وعلى حدود المقاطعة العربية Arabia فان الامبراطورية الرومانية كان لها خط مزدوج من الحدود أحدهما هو الحد الداخلى والآخر هو الحد الخارجى • أما الحد الداخلى فكان يتبع اقليم الحضر والزراعة بينما كان الحد الخارجى يمتد فى اقليم البدو الذين كانت تدفع لهم الحكومة الرومانية جزية سنوية • وكان الحد الداخلى ثابتا فكان محصنا تمام

التحصين بينما كان الحد الخارجى غير محدد ولم تكن فيه فرقة عسكرية دائمة ولا معسكرات محصنة . وفى شمال ارم وفى جبال الشراة فانه يوجد كثير من أطلال المعسكرات الرومانية وبقايا حصونها مما يؤيد المعلومات التى وجدت فى مجموعة القوانين المعروفة باسم "Notitia dignitatum" وأما فى جنوب الشراة فان لم أجد شيئا من بقايا المعسكرات الرومانية أو أطلالها وإنما وجدت مكان Madiama وهى البدع Oune وهى عينونة ، وبدا Badà ووجدت بصفة خاصة أطلال Hegra وهى الحجر . وجميع هذه الأماكن كانت معروفة للمؤلفين الأقدمين من اليونان والرومان الذين كانوا ولا بد ذاكرين شيئا عن الفرق الرومانية التى كانت بها اذا كان قد وجد بها فرق رومانية فى وقت ما . ولكننا نبحت عبثا عن مثل هذه الاشارات لدى الكتاب الأقدمين كما نبحت عبثا عن بقايا الأطلال الرومانية فى شمال الحجاز . ومن هذا يتضح أن مدين Madiama والواحات الأخرى المذكورة سابقا كانت تقع — حقا — كما يذكر ازيبيوس خارج حدود المقاطعة العربية ، وأنها لم تكن الاقليم الادارى السياسى لمنطقة فلسطين الثالثة أو فلسطين الآمنة . ولكن ذلك لا يستتبع وجودها خارج الحد الخارجى فدخولها ضمن المنطقة التى يضمها الحد الخارجى يتضح من النقش الموجود فى الغوافة حيث بنت قبيلة ثمود معبدا لذكرى الامبراطور ماركوس اوروليوس انطونيوس ولوسيوس اوروليوس قيوس . فشود كانت تقع على حدود المنطقة المسماة ببلاد العرب الحجرية والتى سميت فيما بعد باسم فلسطين الآمنة ولذا دفعت لهم الامبراطورية الرومانية جزية كى يعترفوا بسلطان الامبراطور الرومانى ثم البيزنطى الذى كانوا يؤجرون فى خدمته . وحقيقة أن هؤلاء كانوا يعينون كما لو كانوا مرنطين رومانين أو بيزنطيين وهذه طريقة كانت تبدو واضحة من الوثائق الآشورية وكانت مستمرة حتى ذلك الوقت ؛ ولكننا لانستطيع أن نذهب الى أن منطقة ثمود وهى منطقة قبيلة جذام التى خلفتهم فيما بعد كانت كمورد جزءا دائما من أجزاء الامبراطورية الرومانية يتبع سوريا . فان رئيس القبيلة من القبائل — الذى كان معتبرا فى نفس الوقت موطئا رومانيا أو

حليفا — كان اذا تأخر تسليم الجزية اليه يرتحل بعيدا عن هذه الحدود ثم يشن الغارة على الرومان كما لو كانوا أعداء له . وهناك كثرة من الوثائق الرومانية والسريانية تؤكد نصوصها ذلك .

واذا نجح الرومان أو البيزنطيون في استمالة أحد رؤساء القبائل الخطرين فإن الحد الخارجى كان يدخل في حدود النفوذ السياسى . ففى عهد الفيلارك امرىء القيس كان الحد الخارجى يمتد الى الجنوب حتى ضواحي المدينة . وقد حدث نفس ذلك الشئ فى عهد ملوك غسان الأقوياء اذ ساروا بحملاتهم التأديبية جنوبا حتى واحة العلا وخيبر وحائل . وقد حُفِظَت لنا كذلك فى المؤلفات الاسلامية بعض الأخبار التى تصوّر طرفا من هذا النفوذ الوقتى الذى كان يمتد حتى المدن المقدسة . فيقول الزبير بن بكار ان عثمان حويرث قد عين ملكا على مكة من قبل الامير اطور البيزنطى « الزبير بن بكار السهملى : مخطوط الجمعية الآسيوية بالبنغال ص ١٦١ — شيرنجر : حياة محمد وتعاليمه A. Sprenger : Das Leben und

die Lehre des Muham ^١ برلين ١٨٦٩ ص ٨٩ » ولكن نفوذ بيّن نطه الحقيقى الثابت لم يكن . ليمتد وراء الحد الداخلى المحصن الذى كان يقع على طول السفح الجنوبى لجبل الشراة . وقد كان هذا مشهورا عند المؤلفين العرب وهو يفسر لنا السبب الذى من أجله قد وضعوا الحد الشمالى للحجاز حيث وضعه الكتاب الأقدمون وفرقوا بذلك بين الحدود الجغرافية والحدود الادارية والسياسية . فنستطيع اذن فى سهولة أن نشرح لماذا كان بعضهم يشير الى الحجاز السورية . ومعنى ذلك الحجاز التى كانت تتبع سوريا من الناحية السياسية . كما نستطيع أن نفهم لماذا وقع الخلاف بينهم فى تحديد الحدود ؛ فالحاكم القوى فى سوريا كان يحاول أن يمد نفوذه بعيدا حتى الأماكن المقدسة — وربما كان ينجح فى مدها — ولكنه لم يكن فى استطاعته أن يحرك الحدود الجغرافية عن أماكنها قيد أنملة .

« العمالة »

سكن العمالة الى الجنوب من فلسطين ، ونجد في سفر التكوين « ١٤ : ٧ » أنهم كانوا يعيشون هناك . وقد وردت الأخبار فيما يتصل بذلك بأن ملوك بابل قد ساروا على طول الطريق الرئيسى للتجارة فى شرقى البحر الميت وخلال جبل سعين الذى كان يسكنه الحوريون حتى انتهوا الى فاران الواقعة عند البرية ، ثم عادوا أدبارهم « سفر التكوين ١٤ : ٧/٨ » فلما وصلوا الى عين مشفط التى هى قادش ضربوا كل بلاد العمالة وكذلك الأموريين الساكنين فى حصون تامار ، ثم التحموا بعد ذلك فى عمق السديم مع الملوك الأحلاف .

أما فاران فهى بعينها — فيما نرى — الميناء المعروفة بإيلات قديما وبالعقبة حديثا . وأما عين مشفط أو قادش فهى الى الشمال منها فى البقعة التى تقع حول مدينة بئرا . وبما أن تحطيم العمالة يرد فى النص تاليا لعين مشفط فانه واضح — اذن — أنهم قد سكنوا الى الغرب أو الشمال الغربى من بئرا فهم قد سكنوا اذن فى الجزء الجنوبى من فلسطين وفى الاقليم الذى يمتد نحو الجنوب .

وفقا لما ورد فى سفر العدد « ٢٤ : ٢٠ » فإن العمالة هم أول الشعوب ، وربما كان ذلك من أجل أنهم كانوا أول من اصطدم به بنو اسرائيل حين هاجروا الى أرض الميعاد .

ونجد فى سفر التكوين « ٣٦ : ١٢ » أن سرية اليافاز قد ولدت له العمالة ولكن اليافاز كان ابن عيسو ، وعيسو هو الابن الأكبر لابراهيم . وعلى الرغم من ذلك فإن عمالق كان يعيش فى عهد ابراهيم فى جنوب أرض الميعاد — لهذا فانه واضح أن النص الذى يرد فى سفر التكوين لا يمكن أن يحدد الأصل الحقيقى للعمالة . وأنه انما يدل على أنهم قد اتصلوا وقتا ما بأولاد عيسو الذين كانوا يقيمون الى جوارهم وأنهم قد تزوجوا منهم .

واقليم العمالة الواقع في جنوب فلسطين يمتد شرقا مع امتداد الاقليم الذي يسكنه بنو عيسو فالظروف كانت مهيئة - اذن - كي يوجد الاتصال بينهما . وأكثر من ذلك فقد كان في امكان العمالة أن يسيطروا سلطانهم وقتا ما على أبناء عيسو أنفسهم كما يتضح ذلك من سفر التكوين « ٣٦ : ١٦ » .

ويشير سفر العدد « ١٣ : ٢٩ » الى أن العمالة قد سكنوا في الجزء الجنوبي من فلسطين على عهد موسى . وأنهم كانوا مصدر المتاعب بني اسرائيل طوال المدة التي كانوا يعسكرون أثناءها في الاقليم المحيط بقادش « سفر العدد ١٤ : ٤٣ » .

ونجد في سفر التثنية « ٢٥ : ١٧ » أن العمالة قد هاجموا بني اسرائيل المنهكين عند خروجهم من مصر وأسروا جميع مقاتلتهم . كما نجد في سفر الخروج أن العمالة قد أتوا لمحاربة بني اسرائيل في رفيديم حيث ضرب موسى الحجر بعصاه فانفجر منه الماء « سفر الخروج ١٧ : ٦ » وكانت رفيديم من أجل هذا السبب تسمى مَسَّة « غواية - اغراء » ومربية « خصام » وكانت تقع قريبا من قادش « سفر العدد ٢٠ : ١٣/١ » ونحن نضع قادش ومربية فيما حول بئرا فهي اذن في الجوار الأدنى لأرض العمالة الذين كانوا يتمكنون في سهولة من أن يهاجموا بني اسرائيل منتقلين من معسكر الى آخر ومن أن يأسروا مقاتلتهم . ولكن العمالة قد أعانوا كذلك أعداء آخرين من أعداء بني اسرائيل .

فنجد في سفر القضاة « ٣ : ١٣ » أن العمالة قد اتحدوا مع عجلون ملك مؤاب الذي انتزع مدينة النخل « أي Jericho » من بني اسرائيل . ولكي يصل العمالة الى مدينة النخل فلم يكونوا مضطرين لأن يجتازوا أرض مؤاب ثم يهبطوا من هناك الى الأردن بل كانوا يستطيعون أن يسبروا في طريق سهل في محاذاة الساحل الشرقي للبحر الميت ومن هناك يتحدون مع عجلون .

ويذكر في سفر القضاة « ٦ : ٣٠٠ » أن العمالة كانوا حلفاء لأهل مدين وبني المشرق « بني قدّم » الذين كانوا يسكنونهم في سهل يزرعيل

وأنهم قد مضوا في غزوهم لأرض بنى إسرائيل حتى مدينة غزة • ويستطيع
العمالة أن يتصلوا بكل من أهل مدين وبنى قدم اما في وادي الأردن
بعد أن يعبروا البحر الميت ؛ واما عند الحدود الجنوبية لفلسطين حيث
اجتاح أهل مدين — كذلك — الأراضي الواقعة في تخوم غزة • وبعد
الاتصار الذي أحرزه جدعون في سهل يزرعيل فان أهل مدين وبنى قدم
قد فروا الى الشرق بنما لا يرد أى ذكر للعمالة ؛ فمن المحتمل أن يكون
هؤلاء قد نجوا بأنفسهم بالمسير على طول ساحل البحر الميت ثم الى بلادهم
وموطنهم •

ولقد أزعج العمالة بنى إسرائيل ازعاجا بالغا بغزواتهم التي وجهوها
اليهم مما جعلهم يعملون للانتقام من أجل ذلك • وكان شاول هو الملك
الأول الذي سار لمحاربة العمالة •

ففي سفر صموئيل الأول « ١٥ : ٣ » نجد أن الرب يأمر شاول
ليذهب الى العمالة ويسحقهم ويبعد جميع ما يملكون من ثيران وماشية
وجمال وحير • فمن هذا نفهم أن العمالة كانوا يمتلكون عددا من القرى
والديار وأنهم قد عنوا بحرثة الأرض وزراعتها كما عنوا بتربية الماشية
والأنعام •

ولقد مضى شاول — بعد أن حشد جيشه — فارتحل من طلايم
الواقعة على الحدود الجنوبية لمملكة يهودا ولما أصبح في مواجهة المدينة
الرئيسية للعمالة فقد كمن بساقة جيشه في الوادي « نَحْل • وهو الوادي
الذي يشقه النهر » • — واسم هذه المدينة الرئيسية التي كان يسكنها
العمالة لانجد له ذكرا • كما لانجد ذكرا كذلك لاسم النهر الذي كمن
عنده ساقة الجيش • ولذلك فانه يصعب علينا أن نحدد على وجه الدقة
أين كانت تقع المدينة الرئيسية للعمالة • فقد كانت واقعة اما على الحدود
الجنوبية لمملكة يهودا الى الشرق أو الى الجنوب الشرقي من بئر سبع ؛
واما الى الجنوب أبعد من ذلك في جوار منطقة السبيطة •

ولقد هزم شاول العمالة • ووفقا لما ورد في سفر صموئيل الأول
« ١٥ : ٧ » فانه قد ضرب العمالة من حويلة حتى مبعيك الى شور التي

فى مقابل أرض مصر • وحويلة هى بعينها ما يعرف عند المؤلفين القدماء ببلاد العرب السعيدة أو هى المعروفة الآن بنجد • وحدودها الشمالية تتكون من خط يمتد من منتصف خليج العقبة غربا حتى بابل شرقا • فإذا كان شاول قد ضرب العمالة من حويلة حتى شور « الجزء الغربى من شبه جزيرة سينا الواقع على حدود مصر نفسها » فمن الواجب اذن أن نظن أنهم كانوا يسيطرون على طريق القوافل الآتى من الجنوب الغربى لبلاد العرب ويمر بإيلات « العقبة » ثم ينتهى عند غزة ومصر ؛ ويجب أن نظن كذلك أن سيطرتهم قد امتدت الى الجنوب الشرقى من إيلات حتى حويلة •

وكثيرا مانجد أمثلة لذلك فنجد قبيلة صغيرة — أو على الأصح — عشيرة من العشائر يمتد نفوذها فوق مساحة من بلاد العرب تضارع فى اتساعها المساحة التى كان يسيطر عليها العمالة • فكانت عشيرة « أبى الریش » — التى تسكن الى الجنوب والجنوب الشرقى من حلب — تسيطر — لمدى قرون عديدة — على طريق القوافل الرئيسى الذى يصل حلب بالعراق مارا بالشمال الشرقى لبادية العرب • وكان أفراد هذه العشيرة يقيمون فى أماكن متفرقة على طول هذا الطريق •

ان العلاقات التجارية بين مصر وغزة من ناحية وبين الجنوب الغربى للبلاد العربية من ناحية أخرى كانت على غاية من الازدهار والنشاط وكانت القوافل التجارية القادمة من إيلات « العقبة » متجهة الى غزة تقع تحت رحمة العمالة اذ كانت تمر فى أرضهم • ولذا فقد كان من الراجح أن هذه القوافل كانت تعترف بسلطة العمالة فى هذا الجزء من الطريق الخارج من إيلات ويتجه غربا نحو مصر كما كانت تعترف بهذه السلطة كذلك فى جزئه الآخر الذى يخرج من إيلات ويتجه الى الجنوب الشرقى أو أنها كانت — على الأقل — خاضعة لسلطة العمالة فى الجزء من الطريق الذى كان يتأخم ساحل البحر •

ولقد كان جيش شاول متعطشا للانتقام — خاصة ذلك الجزء منه الذى أتى من جنوب يهودا اذ كان دائما عرضة لازعاج العمالة — لذا لم

يكتف هذا الجيش بهزيمة الملك ولكنه ثنى بغارة شنها على مساكن
العمالقة الأخرى وعلى قطعانهم وامتدت هذه الغارة حتى ساحل البحر
الأحمر . والنحل « الوادى » الذى كمننت فيه قوى شاول الخلفية ربما
كان هو رأس الوادى الذى يكون الحدود المصرية . وكانت مهمة هذه
القوة الخارجية هى احباط كل محاولة للفرار الى مصر .

وشاول لم يسحق العمالقة جميعا . ففى سفر صموئيل الأول
« ٣٠ : ١٠٠٠ » نجد فقرة عن غارتهم على أماكن متعددة من مملكة يهودا
تنتهى بوصولهم أخيرا الى صقلغ التابعة لداود حيث استباحوا الحرمات
وأسروا النساء والأطفال . وحينما سمع داود بذلك فانه طاردهم عبر
وادى البسور « نحل البسور » وأدركهم فى السهل « صموئيل الأول
٣٠ : ١٧ » وفك الأسرى وذبح العمالقة حتى انه لم ينج منهم الا أربعمئة
من شبابهم فروا على جمال لهم . وهذه القصة تبين لنا كذلك أن العمالقة
كانوا ما يزالون ساكنين الى الجنوب من فلسطين نفسها . فقد أعلن داود
الحرب عليهم مرة أخرى حين كان ملكا وذبح كثيرا منهم كما يتضح من
سفر الأيام الأول « ١٨ : ١١ » .

وحين ذبح يواب الأدوميين فى جبال سدير ، وأمن طريق التجارة الى
ميناء ايلات — التى أنشأ فيها سليمان فيما بعد أسطوله التجارى — فقد
كانوا يناصرون أقاربهم الأدوميين وأولئك الذين اضطروا للدفاع عن
أرضهم أمام عدوهم من يهودا اذ كانت أرضهم تمتد حتى ايلات . ويظهر
أنهم قد أخرجوا من ديارهم الأولى اخراجا تاما وأن بقاياهم الأخيرة ظلت
تسكن فى الجزء الجنوبى من جبل سدير حتى أتى المهاجرون من قبائل
شمعون — كما يرد فى سفر الأيام الأول « ٤ : ٤٣ » — فقتلوهم واحتلوا
ديارهم . فمنذ ذلك الوقت لانجد ذكرا للعمالقة .

« موقع قادش »

يرد أول ذكر لقادش في سفر التكوين « ١٤ : ٧ » حيث يرد وصف لحملة الملوك المتحالفين من أهل بابل فهؤلاء الملوك قد ساروا من الشمال الى الجنوب عبر الأراضي الواقعة في شرق البحر الميت ثم خلال جبل سعين حتى فاران « بطمة فاران » ثم داروا حول عين مشفط « قادش » ووصلوا الى عمق السديم حيث هزموا الملوك الأحلاف من أهل البلاد الواقعة حول البحر الميت . ونحن نحدد مكان البقعة المسماة بعين السديم فنقول انها هي الحد الجنوبي للبحر الميت . وكما نقول ان فاران « بطمة فاران » هي مدينة ايلات المعروفة الآن بالعقبة وتقع عند النهاية الشمالية لخليج العقبة . وليس هناك من سبب يفسر لنا الدافع الذي دفع هؤلاء الملوك الى الدخول من جديد الى الهضبة الغربية العالية بعد أن كانوا قد وصلوا الى فاران « بطمة فاران » « العقبة » خلال أخدود العربية الانكساري فانهم يكونون مضطرين بعد ذلك الى النزول بصعوبة عند الحدود الجنوبية للبحر الميت . وقد كان من السهل أن يسلخوا الطريق المفتوح المتجه نحو الشمال خلال وادي العربية اذ كانوا يعلمون أنهم واجدون في بطن الأخدود وعلى حافته الجنوبية الغربية والشرقية مساكن هؤلاء اللاجئين القادمين من جبل سعين كما يجدون منازل الرعاة القادمين بأغنمهم وماشيهم من المناطق الغربية ؛ اذ يجد الرعاة أنفسهم — أثناء فصول المطر — في حاجة شديدة الى أن يلتجئوا بأغنمهم الى هذا المكان الدافئ الذي يتوفر فيه الى جوار الدفء ما يحتاجون اليه من الماء اذ يكونون في عطش اليه . فعلى ذلك فقد كان يكفي هؤلاء الملوك أن يرسلوا فصائل صغيرة من الجند الى المناطق الغربية فتتجه الى المعالقة والأموريين بينما

يقصدون هم بقواتهم الرئيسية الى المقاطعات القريبة من البحر الميت التي رفض سادتها دفع الجزية لهم . أما الملوك فانهم بعد المعركة التي أحرزوا فيها النصر لم يدخلوا لا الى الهضبة الغربية ولا الى الهضبة الشرقية ولكنهم مروا حول البحر الميت ثم أسرعوا بما أصابوا من الأسرى والغنائم فנסاروا نحو الشمال مسافرين الأردن ولم يميلوا يمنة أو يسرة حتى أصبحوا خلف بحيرة طبرية فاتجهوا عندئذ نحو الشمال الشرقي الى مدينة دمشق . ونحن نعلم موقع سديم الذي اتجه الملوك نحوه فهو عند النهاية الشمالية لأخدود العربة . ونحن نقول ان فاران « بطمة فاران » التي قد وصلوا اليها هي بعينها محطة العقبة التي تقع عند النهاية الجنوبية لنفس الأخدود الانكساري « العربة » وليس لدينا ما يوضح السبب الذي من أجله تجنب الملوك هذا الأخدود . فعلينا اذن أن نفرض أنهم اتجهوا من فاران « بطمة فاران » « العقبة » نحو الشمال مباشرة الى الأطراف الجنوبية للبحر الميت وابتاعهم هذا الطريق فقد وصلوا الى عين مشفاط « قادش » وحينئذ فيجب أن نضع عين مشفاط قريبا من العربة بين فاران « بطمة فاران » وعمق السديم .

ووفقا لما ورد في سفر العدد « ١٣ : ١٧ » فإن موسى قد أرسل العيون لتستكشف له أرض الميعاد فارتحل هؤلاء من فاران « بطمة فاران » وجابوا الأرض من برية صين الى رحوب ثم عادوا أخيرا الى برية فاران « بطمة فاران » الى قادش « سفر العدد ١٣ : ٢١ ، ٢٦ » فمن هذا النص يبدو أن قادش يجب أن تقع على الحدود أو على الأقل قرية من الحدود التي تقع بين برية فاران « بطمة فاران » وصين . وكما نعلم من نصوص أخرى فإن برية فاران « بطمة فاران » تمتد حتى النهاية الشمالية لخليج العقبة وأن برية صين تمتد على طول الحدود الجنوبية لأرض الميعاد « وأرض الميعاد تمتد وفقا لما ورد في سفر يشوع ١١ : ١٧ حتى جبل الحلق « الجبل الأقرع » ؛ فيجب أن نضع قادش الى الشرق من جبل الحلق قريبا من أخدود العربة فنصل حينئذ الى المنطقة القريبة من أطلال ترا عند خط تقسيم المياه بين البحر الميت وخليج العقبة . وبرية فاران

هى بعينها القسم الجنوبى من العربة الذى ينحدر الماء خلاله نحو خليج العقبة . والقسم الشمالى الذى ينحدر الماء خلاله الى البحر الميت هو بركة صين . وتقع قادش عند الحد الفاصل بين البريتين قريبا من بتر .

والنص الذى يرد فى سفر التثنية « ١ : ٢ » يشير الى الطريق التجارى الواصل من حوريب الى قادش برنيع . فهو — اذن — عين الطريق المعروف باسم طريق سكير . وقد استغرقت الرحلة فيه بين حوريب وقادش برنيع أحد عشر يوما .

ويذكر الطريق نفسه مرة ثانية فى سفر التثنية « ١ : ١٩ » ويوصف بأنه يمر بعد حوريب خلال تنوفة واسعة مخوفة فى طريق جبال الأموريين . ولينذين النشين أهمية بالغة لأننا بعد أن علمنا بالتحديد موقع جبال الأموريين الى الجنوب الغربى من البحر الميت ، وموقع جبل سكير الى جنوب الجنوب الشرقى من نفس البحر فانا نستطيع أن نحدد الاتجاه الذى يجب أن نبحث فيه عن قادش برنيع وهو اتجاه الطريق الذى يخرج من جبال الأموريين سالكا طريق سكير . وأقراض بتر التى حددنا موقع قادش برنيع فى جوارها تقع تماما على الطريق من جبال الأموريين اذا سلكنا طريق سكير المتجه نحو جنوب الجنوب الشرقى .

والطريق الى سكير أو الطريق الى جبال الأموريين يمر خلال تنوفة واسعة مخوفة « فهو لا يدخل اذن الى منطقة الجبال المسكونة ولكنه يدور حولها أسفل سفحها الغربى فى المنطقة الواقعة بينها وبين بركة فاران الواقعة الى الغرب منها . وفى محاذاة السفح الغربى لمنطقة جبال الشراة يقع حقيقة طريق قديم للقوافل يصل الجنوب بالشمال عن طريق بتر خلال مر النماله « الذى يقع شمال بتر بمسافة قدرها عشرون كيلا تقريبا « وادى موسى » أنظر خريطة بلاد العرب الحجرية لموسل » اذ يعبر العربة هناك ثم يسير بعد ذلك فى اتجاه شمال الشمال الغربى الى جبال الأموريين ، وتستغرق الرحلة من جبل حوريب الى قادش برنيع بسبيلوك هذا الطريق أحد عشر يوما . وجبل حوريب يقع الى جوار شعيب الخرب فى الجزء الشمالى الشرقى من هضبة الخرائب ، وقادش تقع فى جوار

منطقة بئرا فمن شعيب الخرب الى بئرا مسافة تقرب من عشرين ومائتي كيل فيكون طول المرحلة التي كانت تقطع في اليوم الواحد اثنين وعشرين كيلا تقريبا وهو بعينه المعدل اليومي لسير قوافل التجارة ، كما أنه نفس المعدل لسير القبائل المهاجرة التي تقطع في هجرتها مسافة طويلة .

ولقد أرسل موسى — وهو بقادش — الرسل الى ملك أدوم « سفر العدد ٢٠ : ١٤ » فأدوا اليه : « هانحن في قادش ، مدينة في لرف تخومك ، فدعنا نمر — في أرضك — سنسير في طريق الملك الذي يجتاز الهضاب ٠٠٠ حتى نجاوز تخومك » « سفر العدد ٢٠ : ١٦ » ولما رفض الملك هذا الطلب قال له الرسول : « لنمر في الطريق الملكي المار فوق الهضاب » « في السكة نصعد » واذا شربت أنا ومواشي من مائك فانا ندفع أجرك » « سفر العدد ٢٠ : ١٩ » ولكن ملك أدوم لم يدعهم يمرؤن في تخومه وحال بينهم وبين ذلك .

فمن هذا النص يتضح أن قادش كانت مدينة على تخوم أدوم وكان يسهل الوصول منها الى الطريق الملكي الذي يمر فوق الهضاب من الجنوب الى الشمال خلال أرض أدوم هذه . وهذا ينطبق على المنطقة الواقعة في ضواحي بئرا اذ تقع على المنحدر الغربي لجبل سعيم في اذن عند التخوم الغربية لأدوم . وكان يمر خلال بئرا طريق للقوافل يسير من الجنوب الى الشمال ؛ وكان يمر خلال ممر النماله طريق الى الغرب والشمال الغربي ؛ وكان يربط ممر النماله هذا بواحة معان — ولا يزال يربطه حتى الآن — طريق التجارة القديم . وتقع معان على الطريق الرئيسي العظيم الذي يقبل من الجنوب الغربي لبلاد العرب ويتجه نحو الشمال الى سوريا ودمشق . وكان الطريق الواصل بين ممر النماله ومعان يتقاطع مع الطريق الملكي المار فوق الهضاب « السكة الملكية » عند محلة البسة « وهي تقع على مسافة قدرها سبعة عشر كيلا الى الجنوب الشرقي من بئرا . انظر خريطة بلاد العرب الحجرية لموسل » وكان هذا الطريق الملكي يقبل من النقطة التي تقع فيها الآن أطلال أبي اليزل « وهي قرية من ممر شتار الى شماله » ويتجه نحو الشمال مارا بالصدقة والتوان

وقد كان هذا الطريق هو المعنى في طلب الاسرائيليين ليسمح لهم بالعبور خلاله .

ولما تركوا قادش فقد آلقوا رحالهم بالقرب من جبل هور ، وهناك مات هارون ثم دفن ، ومضى بنو اسرائيل بعد ذلك في طريق بحر - وف « البحر الأحمر » كي يدوروا حول أرض أدوم . « سفر العدد : ٢١ : ٤٠ » .

والمقصود ببحر سوف هذا هو خليج العقبة . أما بنو اسرائيل فانهم لما كانوا غير قادرين على التوغل في جبال الأموريين الواقعة الى الشمال الغربى ، ولما لم يستطيعوا أن يحصلوا من ملك أدوم على تصريح بالمرور عبر مملكته ، على السكة الملكية ، اتى تؤدى الى الشمال الشرقى ، فلم يبق لهم الا أن يتجهوا الى الجنوب فيسيروا في تخوم السفح الغربى لجبل سعيم « سفر التثنية ٢ : ١ » لمسافة طويلة حتى أمرهم يهوذا أخيرا « سفر التثنية ٢ : ٤ » بالتحول نحو الشمال خلال أرض بنى عيسو الساكنين في سعيم . ووفقا لهذا فقد مروا خلال أرض سعيم فوق طريق العربة النجدى الذى يخرج من ايلات وعصيون جابر .

ولذا فقد سار الاسرائيليون في محاذاة التخوم الغربية لجبل سعيم وللجزء الشمالى من اقليم حسمى . وهذا الاقليم الأخير كان بأجمعه ملكا لأهل مدين . ومن حسمى فقد اتبعوا الطريق الخارج من ميناء ايلات وعصيون جابر متجها نحو شمال الشمال الشرقى سالكا سعيما فى تقب شتار ، حيث يمر فوق طرفه الجنوبي الغربى ثم يتصل — عند معان — بطريق التجارة الرئيسى السابق ذكره الذى يأتى من الجنوب الغربى لبلاد العرب . وهناك فقد مال بنو اسرائيل عن الطريق « سفر التثنية ٨ : ٢ » واتجهوا نحو الشمال واتخذوا طريقهم على طول الحد الشرقى لتيماز فى طريق برية مؤاب حيث عبروا وادى زارد . وكما يذكر سفر التثنية « ٢ : ١٤ » فقد استغرقهم الوصول من قادش برنيع الى وادى زارد ثمانية وثلاثين عاما .

وتقول ان جبل هور الذى مات عليه هارون ودفن به هو بعينه الجبل المعروف بجبل هارون فى جنوب بترا « أنظر Musil : Umgebungskarte von

Wādi Mūsa, Petra والنصوص التي ذكرناها سابقا والتي تتعلق بالرحلة من قادش في مجازاة جبل سعيير نحو الجنوب حتى بحر سوف ثم حذاء طريق العربة النجدى ، عبر الطرف الجنوبي الغربى لجبل سعيير ، الى الشمال الشرقى ثم الشمال تتفق تماما مع اتجاه الطريق الحالى . ولذا فانها تقوى يقيننا فى أن قادش يجب أن توضع فى جوار بترا .

ونجد فى سفر العدد « ٢٩ : ١ » أن بنى اسرائيل قد وصلوا الى برية صين وألقوا رحالهم فى قادش وهناك ماتت مريم ثم دفنت . ولقد سرت بينهم زمجرة وسخط اذ لم يكن معهم ماء فضرب موسى الحجر بعصاه « سفر العدد ٢٠ : ١١ » فانفجرت منه المياه غزيرة . من أجل ذلك عرف المكان بماء مريية « سفر العدد ٢٠ : ١٣ » .

وهذا يدل فيما يظهر على أن برية صين تحف بضواحي قادش وأنها تتفق تماما فى وضعها هذا مع التخوم التى تقع على مسافة نائية من أطلال بترا والتى تقع قريبا من خط تقسيم المياه بين البحر الأحمر والبحر الميت . وحين وصل موسى يبنى اسرائيل الى قادش برنيع قال لهم : « لقد وصلتم الى جبال الأموريين » « سفر التثنية ٢٠ : ١ » وليس معنى هذا أن قادش كانت تقع عند جبال الأموريين ولكنها تعنى أنها لم تكن بعيدة عن هذه الجبال . وجبال الأموريين يمكن أن ترى بسهولة من بترا ويمكن الوصول الى أرض الأموريين بعد فترة قصيرة اذا هبطنا خلال ممر النماله ثم خرجنا منه الى الجزء الشمالى من أخدود العربة أو ضين القديسة .

ووفقا لما جاء فى سفر العدد « ٣٤ : ٣ » فإن الحدود الجنوبية لأرض الميعاد تتكون من برية صين على امتداد أرض أدوم . أما الحدود الشرقية فانها تأخذ من نهاية البحر الميت وتمتد فى اتجاه جنوبى من عقبة عقرييم الى صين وتنتهى الى جنوب قادش برنيع ومن هناك فانها تتجه الى حصر ادّار ثم الى ما بعد ذلك الى وادى مصر .

وعلى الرغم من أن قادش تذكر مرات عديدة فى الأسفار الخمسة فانها لا تدخل ضمن المدن والأماكن الفلسطينية . والعبارة التى ذكرناها تولى تدل على أن مدينة قادش تقع على حافة أرض الميعاد وأدوم ، أو كما

نعلم من وثائق أخرى عند السفح الغربى لجبل سدير ، الذى يمتد كما ذكرنا سابقا وفي مرات عديدة الى جنوب الجنوب الشرقى للبحر الميت . ولذا يجب علينا أن نحذر من أن نعين موقع قادش هذه فى الجنوب أو الجنوب الغربى من أرض الميعاد ولكن يجب علينا أن نعين موقعها فى المنطقة الواقعة الى الجنوب الشرقى من أرض الميعاد . وان هذا ينطبق أكثر ما ينطبق على الأماكن الواقعة فى جوار بترأ والتى افترضنا موقع قادش فوقها . وإلى الغرب من بترأ هذه يقع خط العربة لتقسيم المياه بالقرب منه تقع حدود فلسطين التى ربما اختازها العابر فى طريقه نحو الغرب متجها الى وادى مصر ، وإلى البحر الأبيض المتوسط . وأرض الميعاد تنتهى حافتها عند الحافة الغربية لأخدود العربة والجزء الشمالى من هذا الأخدود يتبع أرض مؤاب بينما يتبع الجزء الجنوبى منه أرض أدوم .

ويذكر سفر التكوين « ١٦ : ٧ » أن هاجر حينما هربت فقد أتت عين ماء فى طريق شور وهذه العين كانت تقع كما يذكر فى سفر التكوين « ١٦ : ١٤ » بين قادش وبارد وأنها كانت تسمى بئر لحي رؤى — فإذا كانت هذه البئر تقع على الطريق التجارى الى شور فى المنطقة التى تقع بين قادش وبارد فيجب أن نعلم أن هذا الطريق كان يمر ببارد . وشور — التى كانت بدء حدود مصر نفسها — قد كانت محصنة بأسوار قوية ترد عنها هجمات البدو الآسيويين . فشور كانت تقع — اذن — الى الغرب من مساكن ابراهيم كما كانت قادش الى الشرق منها فى موقع يتفق مع ذلك الذى فرضناه من وجود قادش فى جوار بترأ . ومن هذه العبارات المختلفة التى ذكرناها آنفا يمكن الاستدلال على وجود الشبكة التى تتقاطع عندها طرق النقل الهامة فى ذلك المكان الواقع فى ضواحي قادش . والأمر قد يكون على درجة أكثر من درجة الاحتمال أو الامكان اذا قررنا أن طريقا رئيسيا هاما من طرق التجارة كان يتجه من هناك نحو مصر وكان يجتاز الجزء الشمالى من منطقة شور . وهذا الطريق كان يهبط خلال ممر الشمال الى أخدود العربة ثم يتجه الى غرب الشمال الغربى فيمر بعبدى والعوجاء ثم يقصد بعد ذلك الى مصر . وبارد يجب أن يكون موضعها

فوق الهضبة العالية التى تقع الى الغرب من العربة وربما كانت واقعة حيث تقع الأطلال المعروفة باسم العوجاء والتى سميت بذلك من أجل منظرها الذى تبدو فيه أمام الناظر إليها من بعيد ؛ ففى هذه البقعة توجد عيون عميقة غزيرة باردة الماء وربما كان ذلك هو السبب الذى من أجلها اشتقت تسميتها من الوصف بالبرودة . وهى المنزل الأخير من منازل الطريق وتقع فى المنطقة المسكونة قبل أن يدخل الطريق فى القفر فى برية شور . ولا بد من أن تكون قادش وبارد محطتين تجاريتين هامتين والا لما اعتبرتا أعلاما تحدد بذكرهما المنطقة التى تقعان فيها . وعين لحى رؤى التى هدى الملاك إليها هاجر لم تكن عينا مطروقة ؛ والا لاهتدت إليها هاجر من آثار الأقدام التى ترتادها ؛ ولكنها كانت أشبه بعين صغيرة فى بطن نهر جاف تسيل إليها بقايا مياه المطر مع صغار الحصى الذى كان يحيطها من التبخر السريع . ومثل هذه العين يمكن التعرف إليها من البقعة التى تحيط بها وتكون مشبعة بالرطوبة التى تعلو رمالها وحصاها ؛ فإذا حفرت حفرة صغيرة فى هذه البقعة فإن الماء ينبثق خلالها . وهاجر لم تكن تستطيع أن تشرب من عين عميقة إذ لم يكن لديها دلو ولا رشاء . ومن المحتمل أن تكون لحى رؤى هى بعينها أم ثميلا « التى تقع على مسافة قدرها ثلاثة وعشرون كيلا فى شرقى العوجاء » أنظر خريطة بلاد العرب الحجرية لموسل « التى تقع عند التقاء الطرق من عبدى الى العوجاء ومن بئر سبع الى الجنوب .

ومما ورد فى سفر التكوين « ١ : ٢٠ » تبين أن ابراهيم قد عبر كذلك طريق النقل الواصل بين قادش وشور حينما كان يجول بين هذين الموضعين وأنه قد استراح فى جرار . — ومن هذه الفقرة ومن غيرها كذلك فإنه يتضح أن جرار لا تقع كما كان يظن دائما الى الجنوب الشرقى من غزه على الضفة الشرقية للنهر حيث توجد أطلال أم الجرار ولكنها كانت أبعد من ذلك نحو الجنوب إذ أن الأماكن المحيطة بغزة جنوبا لا تتبع شور .

وعدا النصوص التى ذكرناها آنفا — يضاف إليها ماورد فى سفر

القضاة « ١١ : ١٦ » حيث ترد اشارة مقتضبة عن خروج الاسرائيليين من مصر تذكر فيها قادش ، وما يرد كذلك في المزامير « ٢٩ : ٨ » حيث تذكر بركة قادش — فانه لا يرد في العهد القديم ذكر آخر لقادش . ومن النصوص السابقة التي عرضنا لتفسيرها فانه يتضح أن قادش كانت تعنى بركة قادش أو اقليم قادش أو مدينة قادش أو عين قادش . ولذا فيجب أن تكون قادش هذه مساحة متسعة كانت خصبة في بعض أماكنها حيث كانت تروى وكانت قاحلة في أماكنها الأخرى حيث كان ينعدم الماء . وبهذه الطريقة نستطيع أن ندرك الأوصاف والملابس المختلفة التي كانت تقترن بذكرها في التوراة . فقد وردت الاشارات الى بركة فاران التي كانت تقع فيها قادش والى بركة صين التي كانت تقع فيها قادش كذلك والى قادش برنيع والى مربية قادش أو ماء مربية التي هى أيضا قادش . فيمكن أن نوفق بين هذه التحديدات جميعا اذا وضعنا قادش فى الأماكن المجاورة لأطلال بئرا . فالقسم الشرقى من هذا الجوار خص بترويته للمياه والقسم الغربى صخرى قاحل ومعظمه قد حرم الماء .

« طريق الخروج »

١ — من مصر الى جبل سيناء أو حوريب :

لما فر بنو اسرائيل من مصر حاولوا أن ينجوا سريعا من المنطقة التي يمتد اليها نفوذها السياسى • وكانت وجهتهم منطقة يتوفر لهم فيها أسباب الأمن الذى يشدونه كما يتوفر لهم فيها ما يحتاجون اليه من المطالب الضرورية من الطعام والمرعى • وكان يشترط فى مثل هذه المنطقة أن تكون غنية بمائها ومراعيها • قريبة من طريق رئيسى للقوافل ليستطيعوا أن يجلبوا ما يحتاجون اليه عن طريق القوافل التى تمر بهذا الطريق • وقد كان موسى على علم بمنطقة تتوفر فيها جميع هذه الشروط • تلك هى أرض مدين التى كان قد لجأ اليها قبل ذلك • والتى كان يقيم بها حموه كاهن مدين • فيستطيع أن يلتمس فى شخصه حاميا له ولقومه من بنى اسرائيل • لذلك قاد موسى بنى اسرائيل الى أرض مدين مباشرة الى جبل الرب حيث تجلى له يهوفا •

وأرض مدين التى أمضى فيها موسى — قبل ذلك — سنين عديدة حينما فر من فرعون تقع — كما نرى — الى الجنوب الشرقى من موضع العقبة الحالية • ويتضح ذلك من أسماء الأماكن التى يرد ذكرها فى وصف طريق بنى اسرائيل وفى أسماء المحال التى كانوا يلقون فيها رحالهم • وأسماء هذه المنازل نجدها موزعة فى مجموعات متباينة • غير أن هذه المجموعات — لسوء الحظ — لا يكمل بعضها بعضا • ولا يظاهر بعضها البعض • ولدينا — فعلا — قائمة متتابعة متصلة بأسماء هذه الأماكن كتلك التى وردت فى سفر العدد فى الاصحاح الثالث والثلاثين ولكننا نجدها تتباين مع الاشارات التى وردت فى بعض الأماكن الأخرى الى مدي بعيد •

ووفقا لما ورد فى سفر الخروج « ١٥ : ٢٢ » فان بنى اسرائيل قد ارتحلوا من مصر عن طريق العبور فى بحر سوف « البحر الأحمر » حيث غرق فرعون . ثم تابعوا سيرهم فى برية شور فصاروا ثلاثة أيام دون أن يجدوا ماءً حتى وصلوا أخيرا « سفر الخروج ١٥ : ٢٣ » الى مارة حيث وجدوا الماء وان يكن مرأ زعاقا .

واذا تصورنا أن قبيلة كبيرة تلتصق — اليوم — طريقها للفرار من وجه حكومة متحضرة وجيش منظم فانها لابد سالكة طريقا سريعا متبعة أقصر الطرق وأسهلها — من بين الطرق الرئيسية — كى تستطيع النجاة من دائرة الحدود التى يمتد إليها النفوذ القانونى للقوة العسكرية التى تطاردها . وكذلك كانت الحال حين فرّ بنو اسرائيل من مصر منذ خمسة عشر قرنا قبل الميلاد . وكانت شبه جزيرة سيناء تضم فى ذلك الوقت طائفة من القوات المصرية . كما كانت القبائل التى تعيش فيها تعتمد الى حد ما على مصر اعتمادا عظيما أو يسيرا فكان لابد من أن تصلها الأوامر بتوجيه قواتها لمهاجمة بنى اسرائيل واجبارهم على العودة ثانية . فكان بنو اسرائيل مضطرين — لذلك — الى الاسراع فى عبور سيناء من قبل أن تؤيد الفصائل العسكرية الموجودة بها بمزيد آخر من المدد ومن قبل أن تصل الأوامر بتحريض القبائل البدوية للوثوب عليهم . وقد كان ارسال المدد للفصائل العسكرية وتأليب القبائل البدوية يستغرق شهرا على الأقل حتى يتم على وجه مناسب . فكان أمام بنى اسرائيل هذا القدر من المهلة كى يخلصوا من شبه جزيرة سيناء . وفى اليوم الأول كان عليهم أن يسرعوا لينجوا من التطويق الذى قد تقوم به القوات التى أرسلت عليهم من الأماكن الواقعة على بحر سوف . وفى اليوم الثانى والأيام التالية كانوا يستطيعون أن يتابعوا سيرهم فى هودة أكثر من ذى قبل اذ كان عليهم أن يسبقوا ماشيتهم وأن يهيئوا لها فسحة من الوقت للمرعى . كما كان عليهم أن يتزودوا بالماء وأن ينتظروا وصول قطعان الأغنام والماشية التى كانت تتأخر عنهم دائما . فكانت أسرع طريق وأسهلها كى يخلصوا من منطقة النفوذ المصرى هى أن يتبعوا طريق التجارة الرئيسى الواصل بين

مصر والطرف الشمالى لخليج العقبة • فيستطيع القائد وحاشيته أن يمضي فوق هذا الطريق بينما تسير بقية القوم ومعهم قطعانهم وأنعامهم على جانبى الطريق الى الشرق والى الغرب ولكن فى خطوط موازية لاتجاهه • وفى عصرنا هذا اذا أرادت قبيلة مكونة من خمسة آلاف أسرة أن تهاجر بماشيتها وقطعانها فانها قد تؤلف مجموعة من الصفوف يكون اتساعها نحو من عشرين كيلا ويكون طولها نحو من خمس كيلات — ان لم يكن أكثر من ذلك — وكلما كان اتساع هذه المجموعة أكثر قدرا كلما زادت فرصة الرعى بالنسبة للماشية ولكنها تكون عرضة لتأخر الأقسام الخلفية وانقطاعها كما قد تتعرض لخطر فصل الجناحين ، وكلما كانت هذه المجموعة أكثر تركيزا وأضيق عرضا كلما امتد طولها وقلت الحشائش التى تجدها أغنام المؤخرة وكلما زاد اضطراب الصفوف واختلاط النظام ولكن تكون حينئذ أكثر قدرة على درأ الهجمات التى قد يهاجمها بها عدوها •

فإذا كان بنو اسرائيل قد خرجوا من مصر فى شهر مارس وكانت كمية الأمطار فى ذلك العام غزيرة فلا بد اذن من أن يكونوا قد صادفوا فى شبه جزيرة سيناء عديدا من البرك المتخلفة عن الأمطار تشغل جميع الحفر والمنخفضات التى توجد فى بطون الوديان على اختلاف أحجامها • ولا بد من أنهم كانوا يستطيعون فى سهولة أن يهقوا مواشيهم وأن يملأوا أسقيتهم • أما حيث يضطرون الى الاعتماد على مياه العيون البعيدة والآبار العميقة فان ذلك كان يكلفهم مشقة بالغة وجهدا عسيرا • ونحن لانعلم موضع تلك العين التى سماها بنو اسرائيل مارة «مرة» اذ كان مأوها زعاقا •

ومن مارة هذه فانهم قد واصلوا سيرهم الى ايليم « سفر الخروج ١٥ : ٢٧ » وقد كان بايليم هذه اثنتا عشرة عينا وسبعون نخلة •

فاذا اعتمدنا ما ذهبنا اليه من أن بنى اسرائيل قد درجوا فوق الطريق التجارى الرئيسى فيجب اذن أن نضع ايليم فى البقعة التى تجاور موضع العقبة جوارا مباشرا حيث توجد هناك مجموعة من العيون لاحتصر لها ؛

وحيث يمكن الوصول الى الماء في أى بقعة فيها عن طريق الحفر مقداراً يتراوح بين نصف المتر والمترين وحيث يوجد كذلك عدد عظيم من أشجار النخيل * وانى أقول ان ايليم هذه هى عين بطمة فاران « سفر التكوين ١٤ : ٦ » وهى عين مدينة ايلوث أو ايلات القديمة التى يرد ذكرها في سفر الملوك الأول « ٢٦ : ٩ » وفي سفر الملوك الثانى « ١٤ : ٢٢ » وليس من الضرورى أن نضع معسكر بنى اسرائيل في المحلة نفسها التى كانت تقوم في ذلك الوقت في نفس البقعة الهامة التى تحتلها الآن — وليس في ذلك شك ؛ ولكن كان هذا المعسكر — على الأرجح — الى الغرب منها بمقدار كيلين أو ثلاثة حيث يوجد — حتى اليوم — عدد من أحراش النخيل ؛ وحيث كانت توجد مخاضة عبر ذراع ضيق يمتد من الخليج ويمضى بعيداً حتى عصيون جابر « غضيان والجبل » *

ووفقاً لما ورد في سفر الخروج « ١٦ : ١ » فان بنى اسرائيل قد ساروا من مصر الى ايليم في غضون شهر * وهذا تقدير مقارب دون شك لأننا لا ندرى كم استغرقهم المرور في أرض مصر نفسها ؛ وكما أسبوعاً اقتضاهم السير في شبه جزيرة سيناء * أما من ايليم « سفر الخروج ١٦ : ١ » فانهم قد دخلوا الى برية سين « التى تقع بين ايليم وسيناء » *

ولما كنا على علم بالبقعة التى تقع فيها أرض مدين حيث يقوم جبل حوريب فاننا نستطيع أن تبين اذن الاتجاه الذى سار فيه بنو اسرائيل بعد رحيلهم من ايليم فقد كانوا — اذن — لا يزالون يدرجون فوق الطريق التجارى الرئيسى فمضوا معه في اتجاه جنوبى شرقى محاذين لساحل خليج العقبة — أول الأمر — ثم مبتعدين عنه بعد ذلك بمسافة قدرها خمسة وعشرون كيلاً * ووفقاً لهذا التفسير فان المقصود بسين هو الاقليم الجبلى الواقع في شرق خليج العقبة * وان ذلك ليتفق مع ماورد في سفر القضاة « ١١ : ١٦ » اذ يذكر أن بنى اسرائيل بعد صعودهم من مصر قد دخلوا القفر حتى بحر سوف *

ويقص علينا سفر الخروج « ١٧ : ١ / ١٣ » كيف أن بنى اسرائيل قد ارتحلوا من برية سين الى رفيديم ولم يجدوا ماءً فقجر موسى الماء

من الصخر حينما ضربه بعصاه عند مكان قريب من حوريب وكيف أن هذا الماء كان يسمى مسة ومريية وكيف أن العمالقة قد هاجموا بنى اسرائيل هناك .

ووفقا لجميع مصادرنا فان حوريب كان يقع في أرض مدين .

فكان الاسرائيليون اذن في حماية أهل مدين عندما كانوا بها . ولقد كان في امكان العمالقة أن يوجهوا غاراتهم على بنى اسرائيل الى مسافة بعيدة حتى أرض مدين ؛ ولكن ذلك لم يكن ليدخل في حيز الاحتمال — حقا — كما أنه لم يكن من المحتمل كذلك أن يسير موسى بنى اسرائيل الى جبل حوريب وهو على علم بأن الماء لا يوجد بالقرب منه هناك . وأكثر من ذلك فاننا نعلم من نصوص أخرى « سفر العدد ٣٠ : ١٣ » أن مريية كانت تقع قريبا من قادش التي تبعد أحد عشر يوما من حوريب . حيث فجر موسى الماء كذلك بضربه الحجر بعصاه لما سرت الزمجرة بين الجموع . لذلك يجب علينا أن نذهب الى أن معجزة تفجير الماء عند حوريب وتفجيره عند قادش انما هما معجزة واحدة وليستا معجزتين . أما رفيديم فهي ليست الا مرحلة من مراحل السير تقع بين ايليم وبين جبل حوريب . وهناك بعد مسافة تقارب مائة كيل في الاتجاه الجنوبي من العقبة « ايليم » يقع جبل الرافد وهناك في مجاله يوجد حوض للوادي وانى أرى أنه هو عينه المقصود بكلمة رفيديم . وعلى بعد عشرين كيلا تقريبا في اتجاه الجنوب الشرقي منه توجد واحة البدع أو مدين القديمة التي كان بنو اسرائيل قد أسرعوا اليها . وان هذا ليتفق مع ماورد في سفر الخروج « ١٩ : ٢ » فان بنى اسرائيل قد ارتحلوا من رفيديم الى بركة سيناء حيث ضربوا خيامهم في مواجهة الجبل . وهناك وفقا لعبارة أخرى « سفر الخروج ١٨ : ٥ » فان يثرون كاهن مدين قسده حضر الى موسى في البرية حيث كان ينزل في مواجهة جبل الرب وبعد أن تداول معه الأمر عاد الى وطنه « سفر الخروج ١٨ : ٢٧ » فالمعسكر الرئيسى لبنى اسرائيل لم يكن قائما فوق المنطقة التي كان يسكن فيها يثرون . وهذه المنطقة الأخيرة يجب البحث عنها وفقا لتضاريس الأرض

فى المنطقة التى تقع فى جنوب البدع فربما كانت مساكن يثرون هذه فى المنطقة التى تقع فيها واحة عينونة وهى تقع فى جنوب البدع على مسافة قدرها خمسون كيلا . أما المعسكر الرئيسى لبنى اسرائيل فربما كان يقوم عند شعيب الخرب على مسافة قدرها عشرون كيلا فى شمال عينونة .

٢ — من جبل سيناء الى وادى زارد :

ومن جبل سيناء أو حوريب رغب الاسرائيليون فى أن يرحلوا الى برية فاران « سفر العدد ١٠ : ١٢ » وقد طلبوا الى حوهاب بن رعويل المديانى « من أهل مدين » « سفر العدد ١٠ : ٢٩ » أن يصحبهم ليكون لهم رائدا ينتجع لهم أطيب المنازل التى ينزلون بها وأماكن المياه التى يتزودون منها . ووفقا لما جاء فى العهد القديم فانه كان لهم « عينا » .

وعين وجمعها عيون تعنى الرائد الذى يركب أمام قبيلته فى الغزوات يبحث لهم عن مواطن الأمن وأماكن المياه التى تنزل بها . والشأن كذلك فى القبائل المهاجرة فهى فى حاجة الى مثل هذا الرائد ولكنه يعرف حينئذ باسم « قلائط » . وقد يفهم اذن من اطلاق كلمة « عين » على حوهاب أن المحررين القدماء قد اعتبروا مسير بنى اسرائيل من سيناء بمثابة غزوة حربية . وهذا يتفق تماما مع ما حدث فعلا اذ كان مقصد بنى اسرائيل أن يحوزوا بعض المواطن الجديدة . وبرية فاران التى دلف اليها الاسرائيليون بعد برية سيناء كانت هى بعينها النصف الجنوبى من أخدود العربى والبقاع الجبلية المجاورة له . فقد سار بنو اسرائيل اذن فى اتجاه شمال الشمال الغربى .

والعبارات التى وردت فى سفر العدد لا تمكننا من أن نتبين — بصفة جازمة — اذا كان بنو اسرائيل قد سلكوا نفس الطريق الذى اتبعوه فى ذهابهم الى سيناء أو أنهم قد اختاروا طريقا غيره ؛ ولكن يظهر أن الوصف الذى يتضمنه هذا النص يتعلق بطريق آخر لأنه لا يرد فيه أى ذكر لايليم كما نجد أنه يذكر « سفر العدد ١٠ : ٣٣ » أن القوم بعد أن قطعوا ثلاث

مراحل من جبل الرب فقد ستهم الضر واشتكوا شرا • فيدعوننا ذلك الى
أن نقدر أنهم بعد هذه الأيام الثلاثة كانوا قد بلغوا رأس وادي الأبيض
فوصلوا الى البقعة التي يوجد بها قبر الولي صمويل الحالي والتي تبدأ
عندها المنطقة الانكسارية الوعرة لذا تمرد القوم فاشتعلت النار في المعسكر
فأطلق على هذا المكان اسم تبعية « المعسكر المحروق » « سفر العدد
١١ : ٣ » •

ثم تابعوا سيرهم وعاقب الله هؤلاء الذين اشتبهوا أكل اللحم فضر بهم
الله ثم دفنوا هناك ولذلك سموا هذا المكان قبروت هتأوه « تراب القبروت »
« سفر العدد ١١ : ٣٤ » ثم ارتحلوا الى خضيروت « سفر العدد ١١ : ٣٥ »
وأوقع وجود هذا المكان قريبا من أطلال الحيمة اذ يوجد هناك شمسب
صغير يسمى « الحزرة » ثم وصلوا بعد ذلك الى بركة فاران « سفر العدد
١٢ : ١٦ » فدخلوا اليها قريبا من أطلال الحماد التي تبعد سبعين كيلومترا
تقريبا في شمال الشمال الشرقي من العقبة فهناك تقترب صخور المسافة
الشرقية لأخدود العربة من سفح جبل الشراة • وقد أرسل موسى العيون
وهو في فاران لتستكشف له أرض الميعاد فعادت اليه العيون في بركة فاران
« أي قادش » بعد أن استكشف جميع الاقليم • فمن هذا يتضح أن
قادش يجب أن يكون موقعها في بركة فاران اذ تكون قرية من العربة وغير
بعيدة من حدود أرض الميعاد ذاتها •

والعبارة التي وردت في سفر التثنية « ١ : ٢ » تحدد المسافة من حوريب
الى قادش برنيع عن طريق جبل سعيير فتذكر أنها أحد عشر يوما • والذي
يهمنا هي حقيقة أخرى أهم في نظرنا من تحديد المسافة ؛ تلك هي أن الرحلة
من حوريب الى قادش كانت عن طريق جبل سعيير • فالعبارة تشير اذن
الى طريق القوافل الذي يؤدي الى جبل سعيير ولكنه لا يمر فيه • ونجد
الاشارة الى نفس هذا الطريق مرة أخرى في سفر التثنية « ١ : ١٩ » حيث
يذكر أن الاسرائيليين بعد أن ارتحلوا من حوريب جازوا بطريق جبل
الأمورين خلال « تنوفة واسعة مخيفة » فطريق جبل سعيير وطريق جبل
الأمورين قد يكونان شيئا واحدا لأن جبل الأمورين يقوم الى الشمال

الشرقي من سعيير فالطريق المؤدى اليه ليس الا امتدادا للطريق المؤدى الى سعيير ونجد أن هذا الطريق يوصف بأنه يجتاز تنوفة واسعة مخوفة ولكن جبل سعيير كان اقليما عامرا مأهولا ذا زرع ؛ فيجب أن نفرض إذن أن الطريق المقصود كان يمر أسفل سفحه الغربى على الحدود بين سعيير وفاران . ففى ذلك الصقع يوجد — حقيقة — طريق قديم يأتى من مدين ويمر خلال وادى الأبيض ويجوز جبل ارم « رَم » وأطلال الحميمة ثم يتجه شمالا الى بتر ثم يمر بعد ذلك خلال ممر النماله الى الحدود العربيه ثم يتجه الى الشمال الغربى نحو حبرون أو الى شمال الشمال الغربى نحو غزة . وقد يكون هذا الطريق — الذى تركزت فيه التجارة الرئيسية بين الجنوب والشمال « بتر وغزة » ابان العصر النبطى هو عينه الطريق الذى يؤدى الى جبل سعيير والذى يؤدى الى جبل الأمورين . فإذا كان بنو اسرائيل قد سلكوا فيه فقد وصلوا اذن الى برية فاران — فعلا — عن طريق أطلال الحميمة . فيجب أن نبحث عن موقع قادش فى جوار بتر فمن هناك يمكن رؤية جبل الأمورين وأرض الميعاد . وهذه الظروف تشرح السبب فى ارسال العيون الى أرض الميعاد لاستكشافها ؛ كما تفسر كذلك كيف أن بنى اسرائيل كانوا وقتئذ على استعداد للدخول اليها .

ومن فاران « أى قادش » خرج — على غير رغبة موسى — المحاربون الذين حاولوا أن يفتحوا هذه الأرض « سفر العدد ١٤ : ٤٤ » .

ووفقا لما جاء فى سفر العدد « ٢١ : ١ » نجد أن ملك عَرَاد قد علم باقتراب بنى اسرائيل على طريق أثاريم الذى أقبلوا فيه ونجده يخرج لمحاربتهم وانى أرى أن كلمة ha - Atarim هذهي تحريف لكلمة ha - Amorim ومعناها طريق الأمورين « سفر التثنية ١ : ١٩ » واستطاع ملك عَرَاد بمحالفته الكنعانيين والعمالة أن يهزم الاسرائيليين وأن يشردهم بعيدا حتى حرمة .

ويذكر سفر العدد « ٢٠ : ١ » أن بنى اسرائيل ذهبوا الى برية صين وأقاموا معسكرهم فى قادش حيث ماتت هناك مريم . — من هذا يتضح أن قادش يجب أن تكون فى تخوم برية فاران وصين . فإذا كان المعسكر الرئيسى لبنى اسرائيل وكذلك الهيكل « القدس » قد بقى فى قادش فإن

البقية الباقية كانت تستطيع أن تضرب خيامها حوله وخاصة في العا
وفي الشمال الغربي من قادش في وادي العربة الذي كان نصفه الش
يحف بيرية صين بل ربما كان يعتبر جزءا منها .

وبعد أن تأكدوا من أنهم لا يستطيعون أن يدخلوا الأرض المقد
إذا ساروا في اتجاه الشمال الغربي من أجل الاستعدادات التي أعدها
هناك العمالقة والكنعانيون فانهم أرادوا أن يدخلوا الأرض المقدسة
شمال البحر الميت . ولذلك أرسلوا الرسل الى ملك أدوم « سفر الق
٢٠ : ١٦ » يسألونه أن يسمح لهم بالمرور خلال أرضه وقد كانوا وقد
في قادش وهي مدينة على حدود أدوم ، فطلبوا أن يسمح لهم بالمرور
طريق الملك « سفر العدد ٢٠ : ١٧ » أو أن يصعدوا في السكة « الطريق
النجدى » « سفر العدد ٢٠ : ١٩ » ومن هذا يفهم أن قادش كانت تقع
عند نقطة اتصال طرق النقل الهامة أو أنه كان من الممكن — على الأقل
الوصول الى الطريق الملكي بسهولة ، هذا الطريق الذي كان يمتد
أرض أدوم متجها صوب الشمال .

وعبارة « الطريق الملكي » لابد أنها كانت التسمية التي تطلق ع
الطريق الذي يمر خلال أرض أدوم المزروعة ، وكان سهلا معبدا ي
دائما على صيافته . ويوجد طريق واحد من هذا النوع في سعي
يبدأ من قمة جبل سعيير الى الشمال من قبة شتار مباشرة مارا بأطه
أبي الزل A-ba -l- Lesel ويجاوز محلة الصدقة والتوان خلال الأ
المزروعة في الشمال . وعند أطلال البسطة يتشعب من هذا الطريق شعبي
واحدة تذهب نحو الشرق الى محلة معان والأخرى نحو الغرب الى أطه
وادي موسى « بئرا » حيث تتصل بذلك الطريق الذي وصفناه آتفا والبد
يذهب الى جبل سعيير أو جبل الأمورين . واني أقول ان هذا الطر
الآتي من أبي الزل مارا بالصدقة الى التوان هو بعينه الطريق الملك
الذي كان يريد بنو اسرائيل أن يميلوا اليه من قادش ؛ وملك أدوم
يسمح لهم بذلك خوفا من أن يقيموا في أرضه فهو يعلم أنهم كانوا
هيئة غزوة حربية وأنهم كانوا يبحثون عن أرض ووطن جديد . وعند

لما كان أعداؤهم من العمالقة والأموريين يقفون الى الشمال الغربى فانهم لم يرغبوا فى أن يستشيروا عداوة الأدوميين كذلك لذا عدلوا عن عزيمتهم وداروا حول جبل سغير .

وبعد أن تركوا قادش « سفر العدد ٢٠ : ٢٢ » وصلوا الى جبل هور على حدود أدوم وهناك مات هارون ودفن — وانى أقول ان جبل هور هذا هو بعينه المعروف بجبل هارون وهو يقع الى الجنوب من أطلال بتراء .
ومن جبل هور « سفر العدد ٢١ : ٤ » فانهم تابعوا سيرهم نحو بحر سوف « البحر الأحمر » ليدوروا حول أرض أدوم . والمعنى نفسه يرد فى سفر التثنية « ١ : ٢ » حيث يذكر أنهم عادوا نحو بحر سوف وداروا حول جبل سغير .

فالتريق قد وضح اذن : فقد ارتحلوا من حوريب متجهين الى شمال الشمال الغربى فساروا بعيدا حتى قادش ولما وجدوا أنفسهم غير قادرين على الدخول الى جبال الأموريين أرادوا أن يتجهوا الى شمال الشمال الشرقى فى جبال الأدوميين . ولكن ملك أدوم لم يسمح لهم بسلوك سدا الطريق فعادوا أدراجهم متجهين نحو الجنوب الى بحر سوف من الوجهة التى أتوا منها . واذا وافقنا على أن جبل هور المذكور فى العهد القديم هو بعينه الجبل الذى يحمل اليوم اسم جبل هارون فيستتبع ذلك حتما أنهم قد ساروا الى الجنوب مارين بجبل سغير فى نفس الطريق الذى أتوا منه الى قادش . وقد استمروا فى سيرهم هذا حتى أصبحوا على مقربة من النهاية الشمالية لخليج العقبة أى أنه لم يكن بينهم وبين بحر سوف مسافة كبيرة . واذا دخلوا الى اقليم حسى فقد اتجهوا بعد ذلك الى الشمال الشرقى ثم تابعوا سيرهم عبر منطقة الشراة الجنوبية « أو أدوم القديمة » الى معان ثم من بعد ذلك الى الشمال « سفر التثنية ٢ : ٤ »

ووفقا لما ورد فى التثنية « ٢ : ٨ » فإن الاسرائيليين قد عبروا فى أرض أولاد عيسو الذى كان يسكن فى سغير على طريق العربة من ايلات وعصيون جابر ثم مالوا جانبا وتابعوا سيرهم فى اتجاه برية مؤاب .

والعهد القديم لا يذكر أن بنى اسرائيل قد ذهبوا الى ايلات وعصيون جابر ولكنه يذكر فقط أنهم مروا في طريق العربية الذى يأتى من ايلات وعصيون جابر ويمر خلال أرض أولاد عيسو الذى كان يسكن في سعيبر . وهذا الطريق يبدأ من أخدود العربية الذى تقع فيه ميناء ايلات وعصيون جابر ثم يمضى خلال وادى اليتيم الى اقليم حسمى ثم بعد ذلك خلال ممر شتار فى اقليم سعيبر ثم بعد ذلك فى اتجاه شمالى شرقى الى معان حيث يتصل بالطريق الرئيسى الذى يأتى من الجنوب الى الشمال . وقد كان البدو الضاربون الى الشرق من أدوم يسلكون هذا الطريق كى يصلوا الى ميناء ايلات وعصيون جابر . وهذا الطريق هو الذى يفصل فى المنطقة الواقعة شمال معان بين منطقة البدو ومنطقة الحضر أو بين الفيافي والأرض المزروعة . وربما كان ذلك هو السبب الذى من أجله سُمى بطريق العربية أو الطريق المسار بحافة البادية لأن المصادر الآشورية تطلق اسم عربى وعربى تارة على البدو وتارة على الفيافي التى يسكنها هؤلاء البدو . ووفقا لسفر العدد « ٢١ : ١٠ » فقد وصل بنو اسرائيل بواسطة هذا الطريق الى اوبوت ثم بعد ذلك الى عيى عباريم التى تقع فى البرية وتجف بمؤاب من الناحية التى تشرق منها الشمس وأخيرا « سفر العدد ٢١ : ١٣ » الى وادى زارد الذى يكون الحد الشرقى لأرض مؤاب . وهذه التفاصيل تكون متفقة تماما اذا اعتبرنا أن طريق العربية الآتى من ايلات وعصيون جابر هو عينه طريق الحاج الحالى الذى يمتد على طول الحدود الشرقية لمؤاب وأدوم ، فشعبة من هذا الطريق تخرج من معان بمخترقه وادى اليتيم فتصل الى العقبة التى هى ايلات القديمة .

« جبل ارم وغرب التوراة »

يشير بطليموس في جغرافيته « ٦ » « ٧ : ٧٢ » الى ارماوا Aramatia الاقليم الأول من أقاليم بلاد العرب السعيدة ، كما لو كانت غير بعيدة من البحر الأحمر . فهذا الاقليم هو بعينه الاقليم المعروف باسم جبل ارم أو آرام ، والذي يسمى الآن « رَمَّ » ويكون الحد الشمالى للحجاز .

ويذكر لبيد في شعره « ديوان لبيد ط الخالدي ص ٢٥ » قبائل ارم وعاد وثمود الذين عصوا أمر ربهم فأهلكهم الله بعضيائهم . فقد رأى لبيد رفاتهم في مقابرهم القديمة وقد دثروا بلباسهم وجثوا في أفنية دورهم « ١ » .

ونفهم من نص لأبى شامة يورده في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين « ط القاهرة ١٢٨٧/١٢٨٨ ح ٢ ص ٧ » أنه في الفترة التي كان يحل فيها الفرنج « الصليبيون » حصن الكرك والشوبك كان الجند المصرى يقيم عسكره عند جبل ارم أثناء مرور الحجيج من أيلة الى مكة « يقيم العسكر على أيلة ليلة وعلى ارم ليلة ودون ارم ليلة وقاطع ارم ليلة » . — كان الجيش المصرى — اذن — يتولى دفع الهجمات التي كان يشنها الصليبيون على الحجيج اذ كانوا يخرجون عليهم من وادى اليتم ووادى المبارك فخلال هذين الوادين كانت تمر الطرق الآتية من جبل ارم وكانت تفضى الى طريق الحاج الخارج من أيلة الى المدينة المنورة .

(١) يقول لبيد :

ولقد بليت ارم وعاد كيده . . . ولقد بليت به بعد ذاك ثمود
خلوا ثيابهم على عوراتهم . . . فهم بأفنية البيوت همود
ولقد سئمت من الحياة وطولها . . . وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ويذكر ياقوت في معجمة « ط فيستنفذ ح ١ ص ٢١٢ » أن رسول الله عليه وسلم قد كتب بجبل ارم لبنى جفال من قبيلة جذام . ووفقا لما يذكره ياقوت فإن هذا الاقليم الجبلى المرتفع يقع بين أيله وتيه بنى اسرائيل ويكون جزءا من اقليم حسمى الجبلى يقع فى أرض جذام . وأن سكان البوادر يقولون ان أشجار الكرم والصنوبر تنبت فى جبال ارم .

ولكن ياقوت يخطط دائما بين المنطقة التى تقع فى غرب خليج العقبة وغرب أخدود العربية وبين تلك التى تقع فى الشرق منها فهو يضع تيه بنى اسرائيل الى الشرق من أيلة . والمنطقة المجاورة لجبل ارم منطقة صالحة للزراعة ومن الممكن حقا أن تزدهر فيها الكروم وأشجار الصنوبر فمن المحتمل أن يكون الأعراب قد شاهدوا فيها بعضا من البقايا القديمة لأشجار الكرم والصنوبر .

ويقول القزوينى فى كتابه عجائب المخلوقات « ط القاهرة ١٣٣١ ص ٢٢٤ » ان عاداء قد كانت لهم مساكن فى ذروة الجبل المعروف بجيش ارم فى أرض قبيلة طى . ويقال انه توجد هناك نقوش فوق الأحجار وان المساكن والنقوش قد عثت بها عوامل التعرية اذ كانت عرضة للعواصف الرملية والحرارة والضيق وان كثيرا من هذه الآثار يمكن رؤيته فى المنطقة التى تجاور جبل ارم . — وفى القرن الثالث عشر فان اشراف قبيلة طى قد استطاعوا أن يفرضوا سلطانهم على جميع القبائل والعشائر الصغيرة التى تسكن فيما بين البحر الأحمر والبحر الميت .

وفى هذه المنطقة التى تجاور جبل ارم فانى أضاع المكان الذى كان يقوم عليه « جور بعل » الذى يرد ذكره فى العهد القديم والذى كان يسكنه العرب . اذ تعنى الوثائق الآشورية وكذلك وثائق العهد القديم بلفظ « عرب » أو « عريبي » جميع من يسكن البادية .

ففى سفر الأيام الثانى « ٩ : ١٤ » نجد أن ملوك العرب يحضرون الى سليمان الذهب والفضة — أما الذهب والفضة فانهما كانا يتقلان من أماكن أخرى عن طريق القوافل التجارية خاصة تلك التى تأتى من الجنوب الغربى لبلاد العرب . فيجب أن نعتقد اذن أن هؤلاء الملوك العرب كانوا

يقيمون الى الجنوب من فلسطين والى الجنوب الشرقى من ميناء ايلات
التي كانت تتبع سليمان حتى بعد أن انفصلت أدوم عن مملكته .

ووفقا لما ورد في سفر الأيام الثاني « ١٧ : ١١ » فإن العرب قد أتوا
يهو شافط ملك يهودا « ٨٧٣ / ٨٤٩ ق م » بسبعة آلاف وسبعمائة من
الكباش وسبعة آلاف وسبعمائة من التيوس . فقد كان يهو شافط لا يزال
محتفظا بالسيطرة على ميناء ايلات وبالتالي على الطريق التجارى الذي
يفضى الى الغرب والشمال الغربى . فمن المحتمل اذن أن تكون الهدايا
ترسل اليه سنويا اذ كانت تقدمها القبائل التي تمر قوافلها بذلك الطريق .
وأما ابنه يهورام الذي خلفه « ٨٤٩ / ٨٤٢ ق م » فقد أخضع ايلات
فكان عليه كما جاء في سفر الأيام الثاني « ٢١ : ١٦ ، ٢٢ : ١ » أن يحارب
الفلستينيين والعرب الساكنين قريبا من الكوشيين والذين شنوا عليه
الغارات وأوغلوا فيها الى مسافة بعيدة حتى يهودا نفسها فصعدوا اليها
واقترحوها .

استرجع الأدوميون اذن ميناء ايلات « سفر الأيام الثاني ٢١ : ٨ / ١٠ »
وانتقضت على يهودا القبائل البدوية التي كانت تسكن في شبه جزيرة
سيناء وذلك بتحريض من الأدوميين والفلستينيين . والوثائق الآشورية
تشير كذلك الى وجود ملوك من العرب في شبه جزيرة سيناء (Rawlson :
Cuneiform vol 3, pl 35 no 4 rev., 1.2. - Winckler : Text-buch P 54)

فربما كان المقصود من لفظ العرب الساكنين قريبا من الكوشيين هم
هؤلاء العرب الذين كانوا يقيمون على الحدود المصرية في القسم الغربى
من شبه جزير سيناء . ولكن وفقا لوجهة نظر العهد القديم فإن هؤلاء
العرب هم الذين كانوا يقيمون مع قبائل الجنوب قريبا من الطريق التجارى
الذى يأتى من الجنوب الغربى لبلاد العرب ويتجه نحو الشمال فتتد
شعبة منه الى سوريا وتميل الأخرى نحو مصر . فهذا الطريق كانت
تحرسه فصائل عسكرية من عرب الجنوب فيجب أن نبحت اذن عن هؤلاء
العرب عند الحدود الجنوبية الشرقية لشبه جزيرة سيناء في المنطقة المجاورة
لايلات .

وهذه النظرية يدعمها ما جاء في سفر الأيام الثاني « ٢٦ : ٧ » اذ نجد أن الله قد أعان عزيا « ٧٧٩ / ٧٤٠ ق م » على الفلسطينيين وعلى العرب الساكنين في جور بعل وعلى المعونيين وتمكن من أن يستعيد ميناء ايلات ولذا فقد دخل في منازعات مع الفلسطينيين والمعونيين .

فالفلسطينيون كانوا يملكون غزة التي كانت تفرغ بها المتاجر التي تحضرها القوافل من الجنوب الغربي لبلاد العرب . وطرق القوافل التي تصل غزة تأتي من ايلات كما تأتي من واحة معان أو معون . ولفظ المعونيين يعنى سكان واحة معان كما يعنى كذلك الحامية العسكرية التي كانت تقيم في هذه الواحة . فهذه الحامية كان يمتد اختصاصها — دون شك — الى مسافة بعيدة حتى ميناء ايلات التي كانت تربطها بمعان شعبة هامة من شعب الطريق التجارى . فلما سيطر عزيا على ميناء ايلات فقد ضبط كلا الطريقين الواصلين الى غزة . وبالتالي فقد حاول اما بالطرق الودية أو العدوانية أن يضم الى جانبه المعونيين وحلفائهم من العرب الذين كانوا يسكنون الى الجنوب والجنوب الغربى من معان . وانى أرى أن جور بعل هو بعينه الطرف الشمالى الغربى من جبال حسمى . فهناك طريقان قديمان يمران خلاله كما أن جميع الاقليم تغطيه قطع الصخور التي تعرف بالقور « واحدتها قارة » .

وترد الاشارات في الكتاب المقدس الى العرب وبالتالي الى البدو وفهم منها أنهم كانوا يقيمون الى الشرق والشمال الشرقى من أدوم . ففي سفر ارميا « ٢٥ : ٢٣ » يرد التهديد بالدمار الذى سيصيب ديدان وتيماء وبوز وجميع ذوى الرؤوس المحلوقة وتضيف الفقرة التالية أن جميع ملوك البلاد العربية وجميع ملوك العرب سوف يقضى عليهم ويموتون .

فمن هذا النص نفهم أن المقصود بملوك البلاد العربية هو ملوك الواحات العربية ديدان وتيماء وبوز . بينما توضح عبارة ملوك العرب أن المقصود بها هم جميع ذوى الرؤوس المحلوقة « البدو » وحتى — في

وقتنا هذا - فان جميع البدو تقريبا يحلقون رؤوسهم ولا يتركون
الا خصلة من الشعر تختلف في حجمها صفرا وكثافة .

وبعد الأسر البابلي فان العرب كانوا يقيمون قريبا من الحافة الشرقية
ليهودا لأن نحميا « ٤ : ١ » يذكر أنهم هم والعمونيين قد منعه اليهود
من اتمام الحائط المقدس .

وفي سفر أشعيا « ١٣ : ٢٠ » يذكر أن أرض بابل الأولى ستصبح
خرابا فلا يرضى حتى الاعرابي « البدوي » - الذي يقنع بأخسأ بقاع
الأرض - أن يضرب فوقها خيامه .

ومن التفاصيل التي وردت في سفر الأيام الثاني « ١٧ : ١١ » وإلى
ذكرناها سابقا ومن تلك التي ترد في سفر حزقيال « ٢٧ : ٢١ » فانا نعلم
أن العرب كانوا يعنون بتربية الأغنام والماشية التي يبيعونها للحضر
المقيمين حولهم . ولكن مما ورد في سفر ارميا « ٣ : ٢ » نجد أنهم كانوا
يقومون كذلك بالسلب والنهب فكانوا يكمنون الى جوار الطريق في
انتظار من يهاجمون ويسلبون .

« فاران وبطمة فاران »

ووفقا لما ورد في سفر التكوين « ١٤ : ٦ » فإن الملوك البابليين قد حطموا الحوريين في جبل سعيير وأمنوا في غزوتهم بعيدا حتى بطمة فاران التي تقع في البرية ثم عادوا بعد ذلك ووصلوا الى عين مشفاط التي هي قادش وخربوا جميع أرض العمالقة والأموريين الساكنين في حصون تمار ثم التقوا بعد ذلك مع الملوك المتحالفين في عمق السديم — •

فملوك بابل لا بد وأن يكونوا قد ساروا نحو الجنوب ملتزمين الجانب الشرقي لمؤاب وأدوم وأوغلوا في سيرهم حتى وصلوا الى بطمة فاران ثم عادوا بعد ذلك متجهين الى الشمال حتى وصلوا الى عمق السديم عند البحر الميت • ومن المؤكد أنهم اتبعوا الطريق التجارى الرئيسى النازل من دمشق الى الجنوب ومنه وجهوا غاراتهم على المضارب والقرى المتفرقة وهذا الطريق يمر خلال الجزء الشرقى من مؤاب وسعيير • وخلال القسم الجنوبى من سعيير هذا كانت تتجه شعبة من الطريق الى ميناء العقبة التى تقع عند النهاية الشمالية للخليج المسمى باسمها •

وبالقرب من العقبة تقع أطلال مدينة أيلة « ايلات » التى هى بطمة فاران بعينها — فيما نرى — • والنص يذكر أن بطمة فاران كانت تقع الى البرية أو قريبا من البرية • وهذا قد ينطبق على موضع ايلات • فالملوك كانوا يتوقعون أن يجدوا وفرة من الغنائم فى تلك المحلة التى كانت تجمع بين كونها محطة من محاط الطريق التجارى وبين كونها فى نفس الوقت ميناء للتجارة البحرية وهذه المحلة هى المسماة ببطمة فاران فسلكوا اليها خلال الطريق التجارى • وبسلوكهم هذا الطريق قد وفروا على أنفسهم مشقة العبور فى المرات الصعبة التى تصل بين جبل سعيير

الواقع الى الغرب وبين أرض العمالقة والأموريين . ومن النص نستطيع أن نستخلص أن الملوك البابليين قد مروا خلال جبل سعيير كله حتى نهايته ثم عادوا أدراجهم ثانية قريبا من بطة فاران التي تقع وراء حدود ذلك الجبل . ونستطيع أن نفرض كذلك أن بطة فاران لم تكن تقع في جوار سعيير نفسه . وإذا سار الملوك من بطة فاران الى الشمال فقد اتبعوا كذلك طريقا ملائما ميسورا فعلى طول ذلك الطريق — اذا صادف ذلك فصل المطر — لابد وأنهم واجدوا ما يكفى حيواناتهم من المرعى وربما وجدوا كذلك عددا من قطعان الماشية مما يملكه أهل هذا الاقليم . ومن العزبة فإن الملوك كانوا يستطيعون أن يوجهوا غاراتهم الى جميع المضارب والرحال المنتشرة على جانبي الأخدود من الشرق ومن الغرب حتى عين مشفط أو قادش التي أرى أنها كانت في جوار بتر ، كما يستطيعون كذلك أن يشنوا الغارات على أرض العمالقة والأموريين التي كانت تقع الى الغرب والى الشمال الغربى من عين مشفط .

والفكرة التي دعنا الى اعتبار أن بطة فاران هي ايلات بعينها — التي عرفت بهذا الاسم في زمن متأخر — يؤكدتها كذلك ما ورد في سفر الملوك الأول « ١١ : ١٨ » فيواب قائد داود قد قهر أدوم وقتل جميع أفراد العائلة الملكية الا واحدا من أبناء الملك يدعى « هدد » فقد استطاع خدم القصر أن ينجوا به وحاولوا أن يفرؤا به الى مصر فساروا من مدين وأتوا فاران حيث أصطحبوا منها قوما لحراستهم ثم وصلوا الى مصر .

ومما ورد في النص نستطيع أن نفرض أن عبيد الملك هؤلاء قد التمسوا — أول الأمر — ملجأ لهدد في أرض مدين ؛ ولكنهم لم يلبثوا هناك طويلا ؛ فحاكم مدين لم يكن في استطاعته أن يحى هدد اذا كان يخرص على الا يضيع على نفسه ما كان يجنيه من الفوائد التي تعود عليه من المشاركة في القوافل التجارية التي كان لابد لها من المرور خلال أرض أدوم أو على الأقل حول حدودها . وقد كان الشأن كذلك مع بقية القبائل التي كانت تسكن على حدود أدوم وكذلك الشأن مع السادة العرب من

أهل الجنوب الذين كانوا يحفظون الأمن في المحاط والمنازل المتفرقة على طول الطريق الرئيسى للقوافل . ولقد كان ذلك معلوما جيدا لدى أعوان هدد ولذا فانهم فروا به الى مصر وهى القطر الوحيد الذى يستطيع أن يجد فيه — الى جوار الأمن التام — معونة قوية تمكنه من استرداد ملك أبيه . ولكى لا يلفتوا اليهم الانظار فانهم لم يندمجوا فى احدى القوافل التجارية العظيمة بل ساروا مع هدد منفردين ومن المؤكد أنهم قد سلكوا خلال الطريق التجارى لكى لا تحوم حولهم الشبهة اذ كان هذا هو السبيل المطروق ولكى يجدوا فى طريقهم ما يحتاجون اليه من الماء اذ كانت العيود، قد حفرت على طول ذلك الطريق . ومما ورد فى سفر الملوك الثانى « ١٦ : ٦ » وسفر الأيام الثانى « ١٧ : ٢٨ » فانه يتضح أن أرض أدوم نفسها كانت تقع الى الشرق من العربية فملوك يهودا المتأخرون قد استولوا على ايلات بالرغم من أنهم لم يمتلكوا أدوم . وأهل أدوم على الرغم من أنهم قد استطاعوا أخيرا أن يستردوا ايلات نفسها من ملوك يهودا فانهم لم يستطيعوا أن يستولوا على المنطقة الواقعة الى جنوب يهودا ولا الى الغرب من العربية . لذلك يجب علينا أن نضع مركز أهل مدين وراء متناول جيش يواب ومعنى ذلك أنها كانت تقع الى الجنوب الشرقي من ايلات وليست الى الشرق منها .

وخلال تلك المنطقة التى كان يقع فيها المركز الرئيسى لأهل مدين كانت تمر شعبة من شعب الطريق التجارى الرئيسى الذى يأتى من الجنوب الغربى لبلاد العرب ويتجه الى مصر . وكان هذا الفرع يصل الى العقبة الحالية « ايلات القديمة أو أيلة » فعبيد ملك أدوم قد تابعوا سيرهم خلال هذا الطريق وعبروا أخدود العربية عند ايلات ومن المؤكد أنهم لم يعبروه الى الشمال من ذلك والا لوصلوا ثانية الى أدوم « سكير » التى كانت تمتد تخومها حتى حافة جبل سكير . فمن الطبيعى أن يتجنبوا الاتجاه نحو الشمال لكى لا يقعوا أنفسهم فى الخطر مرة ثانية ولكى لا يقعوا فى أيدي الجواسيس من أتباع يواب . فاذا وافقنا على أنهم قد عبروا أخدود العربية عند العقبة فيجب علينا أن نضع فاران فى هذه المنطقة أيضا . فاذا

لم يكن فاران هي العقبة بعينها فانها على أى حال غير بعيدة منها بل يجب أن تقع فى جوارها أو فى الجزء الجنوبى الغربى من العربة .

وقد التمس هؤلاء الفارون من بدلهم أثناء الطريق ويرشدهم خلاله كما التمسوا من يخفهم فى طريقهم ويرد عنهم هجمات البدو المقيمين بين أدوم ومصر فالتمسوا كل ذلك فى فاران — والتناس مثلاً هؤلاء الأدلاء يكون سهلاً ميسوراً فى مكان تعرفه — أو فى جواره مباشرة — قوافل التجارة بينما لا يكون الأمر على هذا النحو اذا التمسوا ذلك فى مكان داخلى بعيد فى الصحراء .

ومن النس لا نستطيع أن نجزم اذا كان المتصود بلفظ مدين هو مدينة مدين أو قبيلة مدين أو حدود هذه القبيلة فكل هذه التفسيرات ممكنة وليس منها ما يمكن استبعاده كلية ولكن كيفما كان المتصود بهذا اللفظ فان مدين يجب أن يكون موضعها خارج أدوم وإلى الجنوب منها اذ لا يتقل أن يكون عبيد الملك وقد اضطحبوا ولى عهده قد خاطروا بأنفسهم الى حد أنهم عبروا الى فاران خلال أرض أدوم التى كان يحتلها جيش يواب . وفاران كانت تقع بين مصر وأدوم فى اذن الى الغرب من أدوم نفسها . وأكثر من ذلك فان فاران لم يكن لفظاً يطلق على مدينة فحسب بل كان يطلق كذلك على منطقة أو اقليم مستقل عن أدوم اذ لم يكن جيش يواب قد احتله .

وميناء ايلات التى هى بطمة فاران أو فاران — فيما نرى — لا تقع فى أرض أدوم نفسها كما أنها لم تكن — بكل تأكيد — تابعة لأدوم فى وقت ما تبعية خالصة فقد كان سكان الميناء ومن ورائهم هؤلاء الذين كانوا يتعهدون الطريق التجارى — سواء كانوا من عرب الجنوب أو من غيرهم ممن يسكن حول ايلات فى جنوبها الشرقى ؛ أو فى شرقها ؛ أو الى الغرب منها ؛ أو الى الشمال الغربى — كانوا جميعاً يحرصون على ألا تتحصن حامية أدومية بمينائهم « ايلات » والا لدغ الموظفون الأدوميون بما كان يجبى هناك واستأثروا به من دونهم جميعاً . ومن

نصوص العهد القديم نجد أن الأدوميون قد سيطروا على ايلات سيطرة مؤقتة وفي الوقت الذي يتمكن فيه يواب من السيطرة على ايلات فانه يستطيع أن يضبط أخطود العربية جميعه حتى نهايته عند البحر الأحمر فيصبح السفر خفية من الشرق الى الغرب نحو مصر أمراً محفوظاً بأعظم الأخطار ان لم يكن من قبيل المستحيلات . فيجب اذن أن نفترض أن عبيد الملك قد أخذوا « هدد » ولي العهد قبل أن يتمكن جيش يهودا من الوصول الى البحر الأحمر . فاذا فهمنا أن المقصود من لفظ فاران هو المحلة أو المدينة ، فيجب أن تكون هي بعينها بطمة فاران أو ايلات ، وإذا فهمنا أن المقصود من هذا اللفظ هو منطقته واسعة أو اقليم ممتد فيجب أن نضع مكانها في أخطود العربية . ويجب أن نحدد المكان الذي عنده عبر عبيد الملك مع ولي العهد أخطود العربية عند النقطة التي يعبر عندها طريق النقل التجاري ، غير بعيد من ايلات .

ونجد في سفر سموئيل الأول « ١ : ٢٥ » أن داود قد صعد الجبل عند عين جدى ثم انحصر منه الى بركة فاران حيث أرسل الرسل الى نابال زوج ايجاليل من أهل معان « مَعُون » .

ومعلوم أن موضع عين جدى يقع على الشاطئ الشرقى للبحر الميت وأن موضع معان يقع الى الجنوب الشرقى منه . ولكن أخطود العربية — الذى يطلق فى العهد القديم على الجزء الجنوبى منه اسم فاران — كما نرى — يمتد من البحر الأحمر حتى البحر الميت . فقضى الأرض المنخفضة التى تقع عند البحر الميت يجب أن نضع البرية المسماة بفاران التى انتظر فيها داود برجاله . ولكن يظهر أن كلمة فاران قد وجدت طريقها الى هذا النص عن طريق تحريف فى كتابة لفظ معان . وهذا يحدث فى سهولة من جراء التشابه الشديد بين الحرفين الأولين الساكنين من الكلمتين وخاصة فى كتابتهما القديمة . وحتى لو أصررنا على وجود كلمة فاران فى هذا النص فانه لايجب أن نمد بركة فاران الى البحر الميت نفسه فنستطيع أن نقول ان الرعاة الذين كانوا يرعون أغنام نابال كانوا ينزلون

خلال فصل المطر في أخدود العربية على مسافة من معان وأن داود كان يحبيهم من غارات البدو المختلفين • وعلى الرغم من أننا لم نصل الى يقين مطلق في شأن فاران هذه المذكورة في هذا النص فإنا نرى أن هذا النص نفسه يحملنا على أن نضعها في أخدود العربية أو على الأقل عند حافته •

وهذا المكان هو عينه الذي نصل اليه اذا استعرضنا المواضع الأولى التي حل فيها اسماعيل • فانه وفقا لما ورد في سفر التكوين « ٢١ : ٢١ » فانه قد سكن في بركة فاران • ووفقا للنصوص الآشورية ونصوص العهد القديم فإن سلالة اسماعيل كانت تحل في المنطقة الواقعة الى شمال البحر الأحمر وتستمد من حدود مصر حتى دومة الجندل ؛ وأن العربية أو فاران قد كانت لهم بمثابة المركز الذي ينتشرون منه شرقا وغربا •

وفي النصوص التي تتعلق بهجرة بني اسرائيل من جبل سيناء الى أرض الميعاد توجد اشارات الى فاران ولا تتعارض واحدة منها مع تحديدنا الذي ذهبنا اليه •

ووفقا لما ورد في سفر العدد « ١٠ : ١٢ » فإن بني اسرائيل بعد أن رحلوا من بركة سيناء حلوا في بركة فاران • ووفقا لما ورد في الاصحاح الثالث عشر « ٣ » فإن موسى قد أرسل العيون من هناك الى أرض الميعاد وهؤلاء قد تقدموا من فاران الى صين ثم عادوا « ٢٦ » « الى بركة فاران التي هي قادش » •

وبركة صين هي المنطقة التي تقع في الغرب من شمال سدير وفي الجنوب من أرض فلسطين • وقد تقدم الجواسيس الذين أرادوا أن يستكشفوا أرض الميعاد « وهي فلسطين نفسها » من فاران الى صين • وهذا ممكن تماما اذا اعتبرنا أن فاران هي بعينها النصف الجنوبي من العربية • فالعيون قد تقدموا الى الشمال الغربي فأصبحوا في البرية المعروفة في العهد القديم باسم صين ثم تقدموا بعد ذلك الى الجزء الجنوبي من فلسطين وجبل الأموريين • والاعادوا أدراجهم فقد أصبحوا في بركة فاران أو قادش التي وضعناها في المنطقة المجاورة لبترا على حدود فاران وصين •

والأخبار التي تتعلق باقامة بنى اسرائيل في فاران ترد في سفر
التثنية « ٣٣ : ٢ » حيث نجده يذكر أن يهوفا جاء من سيناء وتجلى على
شعبه من جبل سعيم وتلألأ من جبل فاران وأتى من مريبات قادش « ١ » •
ويتكرر هذا ثانية في سفر حبقوق « ٣ : ٣ » اذ يذكر أن الله أقبل من
القدس من جبل فاران •

والمقصود بجبل فاران هنا هو حافة الهضبة المنكسرة الواقعة في
جواررة العربة شرقا والتي تمتد حتى جبل سعيم •

(مدينة مدين . أهل مدين جبل الرب)

١ — مدينة مدين :

يقول فلافيوس يوسفيوس « Archæologia ط Naber ح ٢ : ٢٥٧ »
ان موسى قد فر الى مدينة مدين المواجهة للبحر الأحمر . — وهذا يدل
على أن مدينة مدين قد كانت معروفة معرفة عامة في أوائل التاريخ المسيحي .
ومدينة الحوراء ، مدينة أهل مدين القديمة ، التي تقع قريبا من واحة
البدع لم يكن النبطيون — حتى القرن الأول قبل الميلاد — قد قاموا
بعد بتحصينها وتوسيعها . ولهذا نستطيع أن نفهم لماذا لم يعن الكتاب
— الذين كانوا أسبق من ذلك عهدا — بذكرها والاشارة اليها ، على
الرغم من معرفتهم الجيدة بالاقليم الذي كانت تقع فيه .

ويذكر أوزيب القيصرى في كتابه الأعلام Onomasticon « ط كلوسترمن
ص ١٢٤ » أن مدين مدينة سميت باسم أحد أولاد ابراهيم من زوجته
قطورة . وهى تقع وراء المقاطعة العربية « Arabia » في الجنوب ، في بادية
العرب الرحل « Saracens » ، الى الشرق من البحر الأحمر . — فبهذا
يضع أوزيب وكذلك جيروم « أنظر المرجع المذكور ص ١٢٥ » مدينة مدين
تيما وراء حدود المقاطعة العربية ، التي كانت حدودها الثابتة — من قبل
الجنوب — تطابق دائما الحدود الشمالية لبلاد العرب السعيدة ، عند
السفح الجنوبي لجبل الشراة .

ووفقا لما جاء في القرآن « ١١ : ٨٥ ، ٢٢ : ٢٩ ، ٣٥ : ٥٠ ، ١٣ : ١٣ »
فان شعبا أتى أهل مدين أو أصحاب الأيكة « الشجر المثلث الكثيف »
فنهاهم عن عبادة الأوثان كما أمرهم أن يقيموا الوزن بالقسط ولا يخسروا
الميزان . فلما كذبوه أخذتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثين .

ويروى في بعض الأحاديث « الطبرى : التاريخ ط دى غوية ٤٥٨ »

• موسى خرج من مصر الى مدين وبينهما مسيرة ثمانى ليال وكان يقال
نحو من الكوفة الى البصرة ولم يكن له طعام الا ورق الشجر فخرج
حافيا فما وصل اليها حتى وقع خف قدمه •

ويذكر ابن هشام « السيرة ط فيستفلد ص ٩٩٤ » بعد غزوة جذام
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين فأصاب
سبيًا من أهل مينا وهى السواحل وفيها جماع من الناس • — وعبارة
ابن هشام لا توضح لنا اذا كان زيد فى غزوته هذه قد وصل الى مدينة
مدين ، ولكن ما دامت الاشارة قد وردت الى الميناء المتصلة بمدين فالغالب
على الظن أن زيدا قد ملك الفرضة الموجودة فى ذلك المكان على الرغم
من أنها كانت تبعد فعلا مسافة قدرها ثلاثة وأربعون كيلا عن مدينة
الاقليم التى يحتمل أن يكون موقعها فى البقعة الموجودة عند مضب وادى
قيال • وأقرب شواطئ خليج العقبة بالنسبة الى هذه المدينة كان يقع على
مسافة قدرها خمسة وعشرون كيلا ؛ ولكن كان الوصول الى هذا الشاطئ
عسيرا سواء بالبر أو بالبحر • فالمرور من البحر محفوف بالخطار لوجود
الصخور التى تعترض مدخل الخليج عند البحر الأحمر ولأنه لا يوجد فى
الخليج مرسى تأمن السفن فيه ولا شاطئ يمكن النزول اليه •

وبطليموس فى جغرافيته « ٦ « ٧ : ٢ » » يشير الى أن فرضة مدين
تقع الى الجنوب منها ، فهى لذلك تقع وراء خليج العقبة •

ويعد ابن خردادبة « المسالك ط دى غوية ص ١٢٩ » وابن رسته
« الاعلاق النفيسة ط دى غوية ص ١٧٧ » الفرع ، وذا المروة ، ووادى
القرى ، ومدين ، وخيبر ضمن أعراض المدينة المنورة •

وفى زمن اليعقوبى « البلدان ط دى غوية ص ٣٤١ » كان يعيش فى
مدينة مدين القديمة أخلاط من الناس وكانت لهم الأجنه والبساتين والنخل
وكانت بها العيون الكثيرة والأنهار المطردة العذبة •

والهمداني في صفة جزيرة العرب « ط مولى ص ١٢٩ » يذكر مدين
في أرض قبيلة جذام .

والمقدسي في كتابه أحسن التقاسيم « ط دي غوية ص ١٥٥ » لا يذكر
مدينة مدين ضمن أعمال المدينة ولكنه يضيفها الى اقليم الشراة الشامى
وحاضرة هذا الاقليم هى مدينة صغر ويتبعها كذلك مؤاب ، والربيه ،
ومعان ، وتبوك ، وأذرع ، وويله « أيلة » . وفي مكان آخر « ص ١٧٨ »
فانه يذكر أن مدين هى حد الحجاز كما أن جميع الأماكن الواقعة على
ساحل البحر تتبع الجزيرة العربية . وفي زمنه كان فى مدين حجر يقال
انه هو الذى رفعه موسى حين استسقى لغنم شبيب . وكانت توجد هناك
وفرة من المياه . وكان سكان مدين يستعملون المقابس والمكايل
الشامية . — ومما يذكره المقدسي تبين أن اقليم الشراة كان يمتد من
ناحية الشمال الى الوادى المسمى بالموجب وهو الحد الشمالى لمؤاب
ومن ناحية الجنوب فقد كان يمتد حتى جنوب تبوك . والسبب فى ادخال
تبوك ومدين فى أعمال الشام هو أن كلا المكانين كان يعتبر جزءا من
سوريا . فالحد الشمالى للحجاز كان معرض خلاف من ناحية تحديده
والسبب فى ذلك هو أن البعض حين يحدده انما يعنى الحد الطبيعى بينما
يعنى البعض الآخر الحد الادارى .

ويضيف البكرى « معجم ط فيستنفذ ٥١٦ » مدينة مدين الى الشام
ويقول انها تقع على الطريق لتقاء غزة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أرسل سرية الى مدين تحت امره زيد بن حارثة فأصاب سبياً من أهل
ميناء . ووفقاً لما ذكره ابن اسحق فان ميناء هى السواحل .

وعن ابن عباس « البكرى : معجم ص ١٣٥ — الزبيدي : تاج
العروس « بولاق ١٣٠٧/٨ هـ » ح ٧ ص ١٠٤ — ابن منظور : لسان العرب
« بولاق ١٣٠٠ هـ » ح ١٢ ص ٢٧٤ » فان الأيكة المذكورة فى
القرآن كان يسكنها قوم شعيب . وقد روى عن ابن عباس فى موقعها
روايتان احدهما : الأيكة من مدين الى شعب وبدا . والثانية أنها من
ساحل البحر الى مدين . وكان شجرهم المقتل « الدوم » .

وأسفل أرض مدين - حتى وقتنا الحالى - فان الوادى فيما بين البدع وساحل البحر تغطيه الأعراس الكثيفة التى يتميز من بينها نخيل الدوم . ولكن الطريق من مدين الى بدا يمر خلال واحات عدة غزيرة المياه تملؤها الخضرة ، وكانت هذه الواحات تابعة لأهل مدين . وهناك نص طريف لابن منظور « لسان العرب » عن سبب تسميتها بالأيكة وهو أن لفظ الأيكة يعنى الشجر الملتف أو النيصة كما يعنى كذلك اسم « ليكة » وهى البلد حولها . فليكة تذكرنا بالكلمة اليونانية Leuke ومعناها الأبيض والجزء من أطلال مدين الواقع على حافة الغيضة لازال يعرف بالحوراء وهو يعنى كذلك البياض .

والادريسي فى كتابه نزهة المشتاق « الاقليم الثالث الجزء الخامس » يتبع البلخى فيقول ان المسافة بين مدين وأيلة خمس مراحل . وبين مدين وتبوك التى تقع فى البرية شرقا ست مراحل . وفى عهده « عام ١١٥٤ م » فان مدينة مدين كانت أكبر من تبوك وكانت البئر التى استسقى منها موسى لغنم شعيب معروفة بها فى ذلك العهد . - من هذا يتبين أنه كان هناك طريقان يجوزان فوق المرتفعات بأرض مدين . أما الأول فيأتى من فلسطين ومصر عن طريق أيلة محاذيا لساحل البحر ومتجها نحو الجنوب ومنه تخرج شعبتان واحدة الى المدينة والأخرى الى مكة . وأما الطريق الآخر فكان يتجه الى الشرق نحو تبوك ومن ثم الى تيماء أو الى الحجر . والمسافة من مدين الى أيلة تقارب مائة وخمسة وعشرين كيلا ؛ والى تبوك تقارب مائة وأربعين كيلا . فالبلخى يقدر هاتين المسافتين وفق معدل السير البطيء الذى تسير به قوافل التجارة .

وأما ياقوت « معجم ط فيستفلد ٤ : ٤٥١ » فانه يذكر الشئ الكثير عن مدين فهو يروى عن أبى زيد البلخى « المتوفى عام ٩٣١ م » أن مدين تقع على بحر القلزم محاذية لتبوك على ست مراحل منها وهى أكبر من تبوك وبها البئر التى استسقى منها موسى لغنم شعيب . وقد رأى البلخى نفسه هذه البئر وقد بنى فوقها بيت . وأهل مدين يشربون منها . واسم

مدين هو في أصله اسم لقبيلة شعيب وهم من ولد مدين بن ابراهيم .
ومحمد بن سلامة بن جعفر القضاعى « المتوفى ١٠٦٣ م » يعتبر مدين
وضواحيها من أعمال مصر العليا . ويقول محمد بن موسى الحازمى
« المتوفى ١١٨٨ م » ان مدين تقع بين وادى القرى والشام . وفي شعر
كثير عزة يذكر رهبان مدين .

ويذكر القزوينى مدينة مدين في كتابه عجائب المخلوقات « ط في تنقله
مجلد ٢ ص ١٧٣ » ويقول انها سوق تبوك وهى تقع بين المدينة والشام .
وفيها البئر التى استسقى منها موسى لغنم شعيب وقد بلغه أن هذه البئر
قد طمت وأن بينا قد بنى فوقها واليه يأوى الحجاج . — ومن هذا النص
تبين أن القوافل كانت تمر بطريق الساحل وأن أهل تبوك كانوا يجلبون
ما يحتاجون اليه من مدين التى كانت تقع على ثافى الطريقين والذي قد
ذكره الادريسى .

ولقد حج المقرئى « أحمد » برتين وزار مدين . وهو في كتابه
المسمى بالمواعظ والاعتبار « مخطوط نسخة . Vindobonensis No. 908 (AF 69) »
لوحة ١٠ ب ، ٣٦ ب ، ١٤٣ ب ونشرة ثيت ص ٣١١ « يَعدُّ الأماكن
الحجازية الآتية ضمن اقليم القبلية المصرى : الطور ، فاران ، أيلة ، مدين ،
العونيد ، الحوراء ، بدا ، شغب . ووفقا لما ذكره فان مدينة مدين تقع
على خليج القلزم على خمس مراحل من أيلة وبها معاش ضعيفة وتجارات
كاسدة وبها عمارة ومبان . —

من الطريف أن نجد الطور وفاران — على الرغم من وجودهما في شبه
جزيرة سيناء — يعتبران رسميا من الحجاز . وفاران هى نفسها تاران
التي تذكر في ص ٦١ من نشرة ثيت وتاران هناك خطأ فالهجاء الصحيح
هو مدينة فاران ، اذ أن جزيرة تاران خارجة عن المقام وفي مخطوط
Vindobonensis لوحة ١٠ ب ترد عبارة عن موقع فاران بين مدينتي القلزم
وأيلة . وكذلك فان الهجاء الذى كتبت به العونيد في نشرة ثيت غير صحيح
كما يتضح في تعليق على المخطوط (L3) في مكتبة جامعة ليدن Sig. 828

« أنظر تعليق ٢١ من نشرة قيت ص ٣١١ » والصحيح العويند حيث
يضاف الى المقطع الأول ياء التصغير • وأكثر من ذلك فان سكان الاقليم
هناك ينطقون الاسم : عَوَيند أو عَوَيند •

وفي أوائل القرن الخامس عشر نرى أن مدينة مدين التي كانت ذات
شهرة في يوم ما قد أصبحت قرية فقيرة • وهذه المباني العظيمة التي
يذكرها المقرئى ربما كانت مقابر النبطيين وقد قطعت من الصخور
المجاورة •

وحاجى خليفة في كتابه جهان نما « القسطنطينية ١١٤٥ هـ ص ٥٢٥ »
يصف مدين فيقول ان مدين أطلال على ساحل البحر تقع على ست مراحل
الى الغرب من تبوك وعلى مقربة منها فان الناس يتعرفون على صخرة
يقولون انها هى التى انبثق منها الماء بأمر موسى • وهناك ينمو كثير من
الأثل وشجر المقل والنخيل وتوجد فى الوادى أسوار قديمة وصفائح من
الأحجار عليها نقوش وأسماء للملوك عديدين •

والعبارة التى تقول بأن الناس يتعرفون هناك على صخرة انبثق منها
الماء بأمر موسى عبارة ترجع الى زمن متأخر لأنه فى القرون السابقة كان
يتعرف على هذه الصخرة قريبا من بتر • والصخور المذكورة فى هذا
المقام تقع الى الغرب من أماكن المقابر ولكن لايسيل منها الماء ولا بالقرب
منها • وصفائح الحجارة ذات النقوش التى يشير اليها حاجى خليفة من
الممكن أن تكون بعضا من البقايا التى تساقطت من حوائط المقابر
وواجهاتها والتى نشاهد عليها بقايا النقوش النبطية فى أماكن متعددة •
وعلى كل حال فمن الممكن أن يكون هناك فى مدين — على عهد حاجى
خليفة — بعض صفائح من الحجارة التى تخلفت عن المقابر النبطية ، وعليها
النقوش القديمة ، ولكن أهل البلاد الحاليين لا علم لهم بمثل هذه الأحجار
وليست لديهم أية معرفة عن مكان مايحوى مثل هذه الأحجار ذات النقوش •
وان واحة البدع التى هى احدى المنازل من الطريق الساحلى تسمى

مغاير شعيب لأن نبي الله شعبياً — فيما يقال — كان يتعبد الله تعالى في تلك المغاير وله في مغارة منها بلاطة كبيرة بستوية كان يصلى عليها . وذكر لنا أن رجلاً كان مرة هناك فشم رائحة طيبة فتبع تلك الرائحة الى أن وصل الى تلك المغارة فوجد في داخلها رجلاً في تابوت بكفن أبيض ووجد الرائحة تخرج منه وعلى المغارة المهابة والنور والجلال «عبد الغنى النابلسي» «١٦٩٨» حقيقة مخطوط Vindobonensis رقم ١٢٦٩ (Mxt. 712) مجلد ٢ لوحة ١٢ ب «

٢ - قبيلة مدين

والمحلة الرئيسية التي كانت تسكنها قبيلة مدين تقع — فيما أرى — في المنطقة المجاورة لواحة البدع . ووفقاً لما ورد في التوراة فإن أهل مدين ينحدرون من نسل ابراهيم من زوجته قطورة . ونجد كذلك اشارات الى هذه السلالة في الوثائق الآشورية . ولكن لا توجد في هذه الوثائق تفاصيل كافية تمكننا من أن نحدد بالضبط الحدود الجنوبية والشرقية للمنطقة التي كانوا يحتلونها . فالتصوص الآشورية والعبرية تضع أماكنهم ومضاربهم الى الجنوب والجنوب الغربي من معون « معان » والى الشرق والجنوب الشرقي من خليج العقبة . وأقصى حدودهم من الجنوب — التي وقفنا عليها حتى الآن — هي واحة ديدان أو العلا الحالية . والقبيلة الرئيسية التي كانوا يسمون باسمها « مدين » كانت تسكن اقليم حسمى والتخوم المجاورة له . وبعبارة أخرى فقد كانت تسكن في المنطقة التي أخبر الكتاب الأقدمون من اليونان والرومان « الكلاسيك » بوجود المدينين بها .

وهناك ملاحظة طريفة وهي أننا نجد في سفر التكوين « ٢٥ : ٦ » أن أولاد ابراهيم من زوجته قطورة قد ذهبوا في حياته نحو الشرق في أرض قديم « الأرض الشرقية » . ولما كان ابراهيم واسحق يسكنان في جنوب فلسطين وفي الجزء الشمالي من شبه جزيرة سيناء فإن هذه السلالة المذكورة قد تركت شبه جزيرة سيناء وذهبت نحو الشرق في الأرض الشرقية . وعند البدو فإن كلمة شرق تعني قلب البادية كما تعني كذلك الشرق . فاذا ارتحل البدو في أواخر أغسطس من حدود الحضر فانهم يتجهون

« نحو الشرق في الأرض الشرقيه » « شَرَقُوا » بصرف النظر عن الاتجاه الذي يأخذونه . فاذا شرقت قبائل الرولة في الأرض الشرقية فانهم يتجهون عادة في اتجاه جنوبى أو جنوبى شرقى واذا شرقت قبائل عمارات الضاربة على الحدود الغربية للعراق وذهبت الى الأرض الشرقية فانهم يتخذون طريقهم — فعلا — نحو الغرب . ولذلك فان كلمة قِدَم العبرية يجب الا تترجم دائما بكلمة الشرق اذ أنها تعنى كذلك « قلب البادية » فمعنى السبارة التى وردت في سفر التكوين « ٢٥ : ٦ » هى أن أولاد ابراهيم من زوجته قطورة تركوا شبه جزيرة سيناء وأوغلوا في قلب البادية « قِدَم » فلا نستطيع اذن أن نبحث عن الأماكن التى كانوا يسكنونها في غرب أخدود العربة .

والعهد القديم يشير الى وجود أهل مدين في مكانين ، فصلين تماما يقع كل واحد منهما على مسافة بعيدة من الآخر . وربما كان الأول أقرب نوعا ما ، فهو يقع الى الشرق والشمال الشرقى من البحر الميت . وعلى الرغم من أن موقع المكان الآخر لا يمكن التعرف عليه بصفة جازمة من نصوص العهد القديم الا انه يجب أن يوضع دون شك الى الجنوب والجنوب الشرقى من أدوم حيث تشير الوثائق الآشورية وإشارات الكتاب الأقدمين « الكلاسيك » .

ونجد في سفر التكوين « ٣٧ : ٢٥ » أن التجار الاسماعيليين أقبلوا من جلعاد فوق الجبال ومعهم مختلف أنواع العطارة والطيب لينزلوا بها الى مصر . فوصلوا الى الجب الذى ألقى فيه يوسف . ووفقا لما ذكر بعد ذلك « ٣٧ : ٢٨ » فإن التجار من أهل مدين قد أخرجوه واشتروه ثم أخذوه معهم الى مصر « ١ » . وفى هذا المقام لابد أن يكون اسم المدينين والاسماعيليين قد ناب كل منهما عن الآخر . فالقافلة التى كانت تحمل البخور والعطور الى مصر يظن أنها قد عدلت عن الطريق الرئيسى الذى يصل بين الجنوب وبين فينيقيا ودمشق فمالت الى طريق مصر فمرت خلال جلعاد اذ من غير الممكن أن نجزم بأنها قد أتت من جلعاد وأن أهل

(١) الترجمة العربية تذكر ان المدينين اخرجوه وباعوه الى الاسماعيليين الذين اخذوه الى مصر .

مدین كانوا یقیمون هناك • فاذا كانت القافلة التجارية قد فصلت عن الطريق الواصل بین الجنوب والشمال فلا بد وأنها كانت تضم قوما من الاسماعیلین وقوما من أهل مدین • أما أن تكون هذه البخور والعطور — التي تحملها القافلة — ملکا لتجار من الاسماعیلین أو من أهل مدین أو من غیرهما من تجار الجبلۃ الآخرین من عرب الجنوب، فإن التوراة لاتذكر لنا شیئا عن ذلك • كما أننا لانعلم أى أنواع العطور هو المقصود بالذكر فی هذا المقام لأنه من الممكن أن یکون الاسماعیلون وأهل مدین قد استطاعوا أن یجمعوا بعض أنواع من عطور الراتج وشجر الرطم « التربنتینا » وبعض أنواع مختلفة من الأكاسیا فقد كانت مادة للتجارة كذلك وكانت تروج فی مصر، ولا زالت تروج بها حتی الآن • وقد كنا نتوقع أن تكون الإشارة فی هذا المقام الی تجار من سبأ أو من معون « معان » بدلا من أن تكون للتجار من أهل مدین • وكذلك فانه یتحیل أن تبین بصفة مؤكدة من أين جاء هؤلاء التجار من أدل مدین؛ هل جاءوا من الاقلیم الواقع الی الشمال الشرقی من البحر المیت؛ أم من ذلك الواقع الی جنوب أدوم؟ طالما كان فی استطاعتهم أن یؤجروا رواحلهم لأصحاب القوافل التجارية التي قد تتجه الی أى اقلیم مهما یکن موقعه من اقلیمهم الذی یقیمون فیہ •

ونجد فی سفر العدد « ٢٢ : ٤ ، ٧ » أن شیوخ أهل مدین قد عقدوا حلفا مع ملک مؤاب فی أرض مؤاب الشمالية ضد موسى وبنی اسرائیل • ووفقا لما ورد فی سفر العدد « ٢٥ : ١٧ » فإن موسى كان مضطرا لأن یعلن الحرب علی أهل مدین لأن بنات مدین قد أضلن بنی اسرائیل وأغوينهم حین كانوا فی شطیم عند الأردن •

وعن أمر موسى « سفر العدد ٣١ : ١ / ١٢ » فإن بنی اسرائیل قد أغاروا علی أهل مدین وقتلوا أربعة من ملوکهم وغنموا رواحلهم وما شیئهم وأضرموا النار فی جمیع قراهم ومضاربهم • ومما ورد فی سفر یشوع « ١٣ : ٢١ » تبین أن ملوک مدین هؤلاء

كانوا يسكنون في أرض سيمون ، ملك حشبون . — وسيمون ملك حشبون لم يكن مؤايبا ولكنه أجنبى طرد المؤايبين من أرضهم في شمال الأرنون وأقام هناك في مدينة حشبون . فمن الممكن بل ربما كان ذلك هو الاحتمال الأصديق أن أهل مدين قد صحبوه من أرضهم الأصلية واستقروا معه في الأرض التي أعانوه على امتلاكها . ونجد أنهم كانوا يسكنون المدن والكور أو بمعنى آخر أنهم كانوا يشتغلون بالزراعة كما كانوا يتعاطون الحرف الأخرى . والمدن التي كانت في حوزتهم كانت تدفع لهم الخراج وكان السكان المقيمون بها يدفعون لهم الأرض في مقابل النصف أو الثلث من المحصول .

وبنو اسرائيل في عهد موسى قد هزموا أهل مدين ولكنهم لم يقضوا عليهم لأننا نجد في سفر القضاة في الاصحاح السادس بعض فقرات عن الآلام التي كان يعانيها بنو اسرائيل بسبب أهل مدين ؛ اذ تحالف أهل مدين مع العمالة وبنى قديم « بدو المشرق » وأقبلوا بجمالهم الى أرض الميعاد يخربون الحقول والبساتين ويسلبونهم الماشية والقطعان والحير وقد وصلوا في غزوهم هذا بعيدا حتى غزة . ووفقا لما ذكر في سفر القضاة « ٦ : ٣٣ » فان أهل مدين قد أقبلوا عبر الأردن . وأنهم قد فروا راجعين عبر الماء « المنهل — الجدول » « سفر القضاة ٧ : ٢٤ » .

وثنيين من سفر القضاة « ٨ : ١٤ » كيف أن اثنين من رؤساء مدين في تقيقتهم نحو الشرق قد ساروا من الأردن الى قرقرة وكيف أن جدعون قد تبعهم برجاله مطاردا اياهم على « طريق البدو » الواقع شرقي ثوبس ويجهة . وكيف أنه استطاع عن طريق المفاجأة والمباغطة أن يهزم العسكر ويأسر الرئيسين ويزعج الجنود . ثم عاد أدراجه الى وطنه « سفر القضاة ٨ : ١٣ » بالصعود في عقبة حارس .

وهذا النص يدل في وضوح على أن الذين أزعجوا بنو اسرائيل لم يكونوا أهل مدين فقط بل ان رؤساءهم كانوا يقودون كذلك قبائل

مختلف من البدو ، لأن لفظ بنى قدم كان تعبيراً شائعاً يطلق على رعاة
الابل جميعاً . فلما وطئت هذه القبائل المتحالفة أرض الميعاد وخربتها
حتى غزة كان ذلك مشجعاً للمعاقلة كي ينضموا اليهم .

وأهل مدين وبنو قدم الذين ترجع اليهم — كما يذكر العهد القديم —
القبائل الاسماعيلية المختلفة لتى تسكن الى شرق مؤاب وعمون قد أقبلوا
من الشرق عبر الأردن ثم فروا علفدين الى الشرق ، وقد تبعهم جثعون
فوق « طريق البادية » . واذا أنبئنا بمثل هذا الحدث فى وقتنا الحاضر
فأنى لا أتردد فى تحديد « طريق البادية » هذا . فأرض النقرة التى تمتد
بين دمشق وبين نهر ييوك القديم — وهو المعروف الآن بالزرقا — يحدها
من الشرق جبل حوران والمنطقة البركانية الوعرة . وفى شرق دهش — بين
هذه المنطقة البركانية وبين السلسلة الجبلية الممتدة من جبال الشام « لبنان
الداخلية » حتى أعالى الفرات لا يزال يوجد حتى الآن ممر يضيق فى بعض
المواضع حتى يصل الى ست مئات من الأمتار ، وخلال هذا الممر يمكن
الدخول — فى سهولة — من البادية الى أرض النقرة وهذا الباب الذى
أقامته الطبيعة يوجد باب آخر مماثل له يقضى الى الجنوب الشرقى من
درعا وهو يقع بين النهاية الجنوبية الشرقية لجبل حوران وبين التلال
الانكسارية التى ينبع منها نهر الزرقا . وخلال هذين البابين « باب
دمشق ، باب درعا » يلج رعاة الابل الى أرض النقرة آتين من الصحراء فى
أواخر يونيه ، وخلال هذين البابين يعودون كذلك عند نهاية أغسطس .
والطرق المارة خلال هذين البابين كانت ولا زالت يطلق عليها اسم « طرق
البدو » « أنظر ياقوت : معجم طه فيستيفلد ٢ : ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٦٩ » . لذلك
يجب أن نعين موضع طريق البدو هذا الذى يذكر فى سفر القضاة « ٨ . ١١ »
عند الجنوب الشرقى من درعا فى المنطقة التى يشير اليها كذلك الموضعان
المذكوران باسم نوبح ويجهة . ورؤساء أهل مدين المنهزمون قد فروا
— حتماً — مع حلفائهم من بنى قدم على الطريق المؤدى الى متحفص
السرطان حيث يتوفر الماء والمرعى . واذا كانوا على علم بأن جدعون يجدهم
فى أثرهم فقد فروا مسافة طويلة ثم عسكروا فى قرقر « التى أرى أنها

هى نفسها قَرَقَر أو قِرَارِ قَر « عند التقاء الطرق الهامة • هناك ظنوا أنهم قد أصبحوا بِنِجَاة ، وأن جدعون لن يستطيع أن يذلهم •

وعين قِرَارِ قَر تقع فى حوض مقعر يحيط به فى معظم جهاته تلال من الحجر الجيري لا يمكن اجتيازها ويخرج منه طريق واحد فقط ، وهو سهل وان يكن غير واسع ، وهو الذى يصل إلى وادى السرحان • فلما أتى جدعون هذا المكان فقد أرسل بعض رجاله لسد هذا المنفذ • بينما صعد هو بالبقية الباقية فوق التلال المحيطة بالحوض فباغت الثوم وشتت شملهم ثم طارد فلولهم حتى عقبه حارس التل أضع مكانها عند درب المنقضى • ثم عاد بعد ذلك وقد أصاب أتباعه عددا عظيما من الخواتم الذهبية والخطى •

ويرد ذكر انتصار جدعون على أهل مدين فى سفر اشعيا « ٩ : ٣ / ٤ » وفى الزمور الثالث والثمانين « ١٠ / ١ » •

وأما حرب أهل مدين مع المؤابيين فى سهل مؤاب فقد ورد ذكرها فى سفر التكوين « ٣٦ : ٣٥ » •

من العسير أن نحدد شخصية أهل مدين « مديانيين » الذين يذكر فى الكتاب المقدس أنهم كانوا يسكنون الى الشرق والشمال الشرقى من البحر الميت • ففى سفر التكوين « ٣٧ : ٢٥ ، ٢٨ » يستعمل لفظ « أهل مدين » « مديانيين » ولفظ « الاسماعيليين » كل منهما نيابة عن الآخر • ومثل هذا الخلط يوجد فى سفر القضاة « ٨ : ٢٤ » فمن هذا يبدو أن فروع مدين ربما كانت قد اختلطت بفروع اسماعيل وأنهم كانوا يسكنون بجوارهم الى الشرق من مؤاب وعمون • ولا نعلم من أين أتت فروع مدين هذه ولكن يجب أن نفرض أنهم هاجروا من أرض مدين سالكين طريق القوافل الرئيسى الذى يأتى من الجنوب الى الشمال • وقد كانوا يؤجرون رواحلهم للتجار من جنوب بلاد العرب الذين كانوا يستأجرون الرواحل كذلك من بنى اسماعيل وهم الجيران الشماليون • ومن ثم فقد

ظهر اسم مدين في مجرى الأحداث في هذه المنطقة وأصبح معروفا معرفة عامة ، كما صار أهل مدين قوة أزججت المؤابيين والاسرائيليين معا .

٣ - أرض مدين :

أين كانت تقع أرض مدين ؟

تشير التوراة في سفر الخروج « ١٥ : ٢ » الى أرض مدين . تذكر أن موسى قد فر من وجه فرعون الى أرض « مديان » وجلس هناك عند البئر التي كانت تستسقى منها بنات كاهن مدين لأغنامهن .

وعلى كل حال فليس من الممكن — اعتمادا على بعض من الملابس التي نجدها في الكتاب المقدس — أن نطلق اسم مدين على كل بقعة من الأرض كانت تنزلها في بعض الأحيان طائفة من القبائل التي ترجع بنسبها الى مدين ؛ ولكن يجب أن نبحث عن البقعة التي تعتبر المركز الرئيسي للقبيلة والتي كانت تقيم بها أصولها منذ زمن غابر سحيق .

ووفقا لما ورد في التوراة فإن موسى قد ربي في بلاط ابنة فرعون ؛ ثم فعل فعلته فقتل أحد رجال فرعون فكان بذلك مثلا من أمثلة الثورة بالنسبة لليهود . فلما علم أنه مهدد بالقتل فر — لا من مصر فقط — ولكن من بقية الأرض المتاخمة لحدودها كذلك والتي كان يمتد إليها النفوذ المصري .

فاذا سلمنا بأن قصة موسى تستند الى أصل تاريخي فيجب أن نفرض — اذن — أن موسى قد فر من مصر في بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد أو قريبا من ذلك . وفي هذا الوقت كانت فلسطين بأجمعها وجزء كبير من سوريا خاضعة لحكم مصر . وكانت القوات المصرية تقوم بحراسة الطرق الرئيسية في شبه جزيرة سيناء . وكان على رؤساء القبائل المقيمة في شبه الجزيرة أن يسمعوا ويطيعوا لرجال مصر اذا كانوا يحرسون على أن تظل صلات التجارة والمبادلة قائمة بينهم وبين مصر أو بينهم وبين الجزء الجنوبي من فلسطين . فاذا عمد متهم سياسى الى الاقامة بين هذه القبائل فإن أمره لا يلبث أن ينكشف لرئيس الحامية القريبة من الحدود

فيأمر بشوله توا بين يديه اذا كان لا يريد أن يعرض نفسه وسميته لم
يترتب على اهماله من عقاب . كان كذلك الشأن منذ زمن بعيد ولا زال
كذلك حتى الآن .

وقد قابلت في عام ١٩١٠ رجلين عند الحدود الجنوبية لاقليم الشراة
كان أحدهما من العريش — وقد قرأ منها — اذ كان قد سلب جنديا
مصريا هناك . وكان الآخر من قلعة نخل — وقد فر منها كذلك — لأنه
قد طعن بها جنديا طنة مميته . وكان الرجلان يترقبان خائفين من رؤساء
الحاميات المصرية وقد لجأ الى القبائل البدوية في سناء فلجأ أولا الى
التياحة ثم بعد ذلك الى الطرايين والازامة ثم أخيرا الى الجوات ولكنها
لم يستطيعا أن يملكأ عند واحد من رؤساء هذه القبائل أكثر من ثلاثة أيام
وهي الحد المهود للضيافة لأن كل رئيس كان يعتذر بعدم القدرة على
حمايتهما لأنه ان فعل أغضب السلطات المصرية فتمنعه وقيبلته من الاتجار
مع مصر ومع التجار المصريين ولم يجد هذا الرجلان الا أن يفرا الى
الشرق من العربة فعبراها عند ماء الغضيان .

فاذا كان موسى يريد أن ينجو بنفسه فعليه اذن أن يلتمس المأوى فيما
بعد الحدود التي يمتد اليها النفوذ المصرى أى فيما وراء أخدود العربة .
وهو لم يفر عبر الصحراء منفردا لأنه اذا كان قد أراد التخفى فلا بد له
من أن ينضم الى احدى القوافل المتجهة نحو الشرق فيندمج بين أفرادها
ويسير معها فوق الطريق التجارى حتى يصل الى مدين . فمن كل ذلك
يتضح أن أرض مدين يجب أن يكون موقعها فيما وراء العربة . الى
الجنوب الشرقي منها . وتؤيدنا في ذلك نصوص أخرى من النصوص
المقدسة .

فبينما كان موسى يرعى أغنام حميه يثرون — كاهن مدين — ساقها
ذات يوم « سفر الخروج ٣ : ١ » فيما وراء البرية وجاء الى حوريب جبل
الرب . فجبل الرب هذا يقع اذن في صحراء مدين .

وابنة يثرون التي اتخذها موسى امرأة له كانت من أهل مدين فهي

لذلك تعتبر من نساء الكوشيين « سفر العدد ١٢ : ١ » .

ومن الوصف الذي ورد في سفر خبوق « ٣ : ٧ » تبين كيف أن خيام الكوشيين قد زلزلت وأن الخيام التي كانت تغطي أرض المديانيين « مدين » قد اهتزت . فمن هذا نستنتج أن خبوق قد تصور أهل مدين بدوا يعيشون في الخيام قريبا من الكوشيين . وهذا يتفق مع فكرة الكتاب المقدس عن المديانيين « مدين » . اذ يجعل كثيرا من أنسابهم « عشائهم » ينحدر بن ابراهيم وزوجته قطورة ، ومن سلالة الكوشيين كذلك . ونستطيع أن نخلص من ذلك الى أن مساكن أهل مدين كانت تقع في جوار الأرض التي كانت تسكنها القبائل الجنوبية التي انحدرت — وفقا للنصوص المقدسة — من سلالة الكوشيين ولذا فقد أدخل هؤلاء المديانيون ضمن هذه السلالة . ومن الممكن أن يكون الكاهن يثرون نفسه فردا من أفراد القبائل الجنوبية وأنه قد أقام بين أهل مدين الذين كانوا يخضعون سياسيا لحكام النقط الرئيسية التي تقع على طول طريق التجارة المار بأرض مدين . هؤلاء الحكام وحامياتهم كانوا عربا من عرب الجنوب .

وعنه موسى من أرض مدين « سفر الخروج ٤ : ١٩ / ٢٠ » فسار الى مصر سلكا الطريق التجاري وقد صحبه أولاده وزوجته وكانوا يستطون حمارا . وكما فعل في المرة الأولى فقد اختلط بأفراد قافلة من القوافل التجارية . ووفقا لما ورد في سفر الخروج فقد التقى بأخيه هارون عند جبل الرب . ثم قاد موسى بنى اسرائيل فينا بعد الى أرض مدين وهو على علم بأنهم سوف يجدون هناك ملجأ وأمنا .

ولما أزمع موسى الرحيل الى الأرض المقدسة فقد طلب الى حو باب ابن راعوئيل وهو من أهل مدين « سفر العدد ١٠ : ٢٩ » أن يكون عينا له ولبنى اسرائيل . ولكن حو باب لم يكن راغبا في ذلك اذ كان يؤثر العودة الى وطنه وقومه .

فجميع هذه النصوص تبين لنا أن أرض مدين يجب أن يكون موضعها فيما وراء أخلود العربة وبتحديد أدق من ذلك فيجب أن يكون هذا

الموضع الى الشرق والجنوب الشرقي من مكان العقبة الحالية المعروفة قديما باسم ايلات ؛ فهناك كان يمر أهم طريق من طرق النقل التجارى . وكانت تحرس هذه الطرق حاميات من أهل الجنوب من بلاد العرب وكان المركز الرئيسى لهذه الحاميات يقع فى ديدان « العلا » وفى مَعُون « معان » وكون الموضع الذى حددناه هو بعينه المكان الحقيقى لأهل مدين يؤيده ما جاء فى سفر الملوك الأول « ١١ : ١٨ » اذ نجد أن عبيد ملك أدوم قد فروا بولى عهده هدد أمام جيش يواب من مدين الى فاران ، وهناك اضطجبا الأدلاء والحراس ثم تابعوا سيدهم نحو مصر . وسواء كان المقصود بكلمة مدين القبيلة أو كان المقصود بها المدينة فانا لانستطيع أن نضعها فى غير هذا المكان الواقع الى جنوب أدوم وجنوبها الشرقى . والحد الجنوبى لأدوم يتكون من سفح الشراة الجنوبى أو سعيير القديم . فكان يواب وجيشه ينشران الدمار والخراب فى الجزء الشمالى . فلما كان عبيد الملك راغبين فى نجاة سيدهم هدد فانهم لم يفروا به لا الى الشمال الشرقي ولا الى الشرق من أدوم ولكن الى الجنوب لأنهم عذبوا أنهم من هناك فقط يستطيعون الوصول الى مصر بأسرع الطرق وأسهلها وذلك بسلوك الطريق حول العقبة . فلهذا حاولوا أن يصلوا الى الطريق واستأجروا الأدلاء فى فاران « التى أرى أنها اما أن تكون بطمة فاران « ايلات » أو أخدود العربة الذى يقع فيه هذا المكان » ثم أسرعوا يسيرهم ذلك الى مصر . وهذه الاعتبارات تبين لنا أن المديانيين « أهل مدين » كانوا ولا بد يسكنون الى الشرق من فاران « ايلات » — أو بأدق من ذلك — الى الجنوب الشرقي منها . لأنه عند أية نقطة أخرى الى الشمال من ايلات فان عبيد الملك هؤلاء لم يكونوا ليستطيعوا عبور أخدود العربة اذا كانوا يريدون أن يتجنبوا الوقوع فى أيدي جنود يواب .

٤ — قبائل مدين فى النصوص المقدسة والنصوص الآشورية :

ترد فى الكتاب المقدس وكذلك فى النصوص الآشورية اشارات تتصل بقبائل مختلفة من قبائل مدين أو بقبائل أخرى تعود بنسبها الى قبيلة مدين . وهذه الاشارات تحدد المساكن التى كانوا يقيمون فيها

وتضعها في المنطقة الواقعة الى الجنوب من أدوم « سكير » .

ففي سفر التكوين « ٢٥ : ١ / ٢ » نجد ذكرا لأولاد ابراهيم من زوجته قطورة وهؤلاء هم : زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا . ووفقنا لما ورد في الفقرة الثالثة من الاصحاح السابق فان أولاد يقشان هما : شبا . وددان . ومن ولد هذا الأخير أشوريم ولطوشيم ولاميم . وفي الفقرة الرابعة نجد أن أولاد مديان هم : عينة وعفر وحنوك وأبيداع والدعه . وفي سفر التكوين « ١٠ : ٧ » نجد أن شبا وددان يذكران بين نسل الكوشيين كما نجد في مكان آخر « سفر التكوين ١٠ : ٢٨ / ٢٩ » أن شبا تذكر مع خويلة ضمن الساميين أولاد يقطان . ومن هذه النصوص يغلب على ظننا أن ددان وشبا قد كانا على اتصال — لا بالكوشيين الموجودين في شرق افريقيا فحسب : وهم الصوماليون والأجاش وسكان شمال السودان — ولكن كانا على اتصال كذلك بسكان الشمال الغربي لبلاد العرب وسكان جنوب سوريا حيث كان يسكن قوم ابراهيم . ويمكن أن نستخلص من ذلك أنه قد كان لسبا نفوذ واسع يمتد كذلك الى قلب الجزيرة العربية في حويلة التديمة أو نجد الحالية .

وهذه النظرة تعززها وتؤيدها الوثائق المقدسة والوثائق الآشورية جميعا . ففي النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد حاول الملوك الآشوريون أن يسيطروا نفوذهم على طريق التجارة العظيم الذي يخترق غرب الجزيرة العربية آتيا من الجنوب الى الشمال متجها الى مصر ودمشق ومدن فينيقيا وموانئها . فتجلات بلاصر الرابع قد أخضع الأماكن المحيطة بحوران الحديثة واتجه منها الى ما وراء ذلك نحو الجنوب . فتخبرنا حولياته أنه في عام ٧٣٣ ق . م (Layard : Inscriptions, pls. 66, 72—Rost: Keilschrifttexte vol 2, pls. 23, 18 lines 218-226, 240.-vol I pp. 36, 38, 40, 70) قد أخذ الجزية ذهبا وفضة وجمالا ونوقا وعطورا وبخورا من أنواعه المختلفة من قبيلة مسّا Masà ومن مدينة تيما Téma ومن قبائل سبا Saba

وخيائًا Hayappa وبَدَنًا Badana وخَسَى Hatti وايديبائيل Idiba'il الذين كانوا يسكنون في الأقاليم الواقعة في الأرض الغربية الى مسافات بعيدة . وأنه قد عين ايديبائيل من أرض البادية Arubu مقبلا له أو مندوبا (Kêpu) ليخطه علما بما يجرى في مصر وأنه قد اقتطع خمس عشرة محلة من الأماكن المجاورة لعسقلان ثم أضافها اليه .

ففى هذه القصة تصادفنا أسماء مألوفة لنا نجدها فى النصوص المقدسة فقبيلة مَسَّا ربما كانت فى الغالب هى المذكورة فى التوراة فى سفر التكوين « ٢٥ : ١٣ / ١٤ » فوقفا للملابسات المختلفة فان ديار هذه القبيلة كانت تقع الى الشرق والجنوب الشرقى من مؤاب ولم تكن هذه الديار ملكا لأهل مدين ولكنها كانت ملكا لبني اسماعيل .

والحوليّات الآشورية تعنى بمدينة تينا Tema واحة تيماء التى كانت — وفقا للتوراة « سفر التكوين ٢٥ : ١٣ — الترجمة السبعينية ٣ : ٢٥ » تابعة لقبائل من بنى اسماعيل أو لغيرها من ولد ابراهيم من زوجته قطوره . فسكان تيماء كانوا يشتغلون بالتجارة وكانت لهم قوافل تجارية « سفر أيوب ٦ : ١٩ » فكانوا لذلك مضطرين أن يرسلوا الهدايا الى تجلات بلاصر الرابع الذى كان يسيطر على الطرق المؤدية الى موانى البحر الأبيض المتوسط .

شيبا أو سبّا : السبئيون :

وسبّا هى بعينها شبا التى يذكرها الكتاب المقدس ونجده فى سفر أيوب « ٦ : ١٩ » يشير الى قوافلها وقوافل أهل تيماء . ولذا فان موضع هذه القبيلة يجب أن يكون الى القرب من تيماء . ففى غرب تيماء كان يمر الطريق التجارى العظيم الذى يصل بين جنوب بلاد العرب وبين سوريا ومصر . وكان هذا الطريق فى أيدي السبئيين تارة وطورا آخر يكون فى أيدي أقاربهم المعينيين الذين كانوا يشاطرونهم النفوذ فى الجنوب الغربى لبلاد العرب كما كانوا يسابقونهم السيطرة على جميع الأماكن التى كانت تمر بها قوافل التجارة . ففى جميع الواحات التى تقع على هذا الطريق

التجارى العظيم كانت تقيم طائفة من حكام الجنوب وكانت تقيم مهمم
 حماياتهم العسكرية وجالية تتألف منها الأوساط التجارية فى تلك الواحات
 وكانت هذه البقاع موردا للكسب بالنسبة لأهل الواحات الأصليين
 وللقبائل التى كانت تقيم فى جوارها . فكانت الجاليات الجنوبية تقدم
 لهذه القبائل ماتحتاج اليه من القوت والشياب وكان لها عليهم — من أجل
 ذلك — نوع من السيطرة والسيادة . ولما كان الوطن الأصلى لهذه
 الجاليات التجارية يقع فى الجنوب الغربى من بلاد العرب فقد كانا على
 صلة متينة بالكوشيين الأفريقيين فكان كثير من الكوشيين يسكنون
 بينهم فى مستعمراتهم فكانت النصوص المقدسة تصفهم وتصف الكوشيين
 — المقيمين بينهم فى القرى الواقعة على الطريق التجارى فى التسال
 الغربى لبلاد العرب — تصفهم تارة بأنهم ولد ابراهيم من قطورة وطورا
 بأنهم أبناء الكوشيين . وانى أرى أن مستعمراتهم الرئيسية فى الشمال
 الغربى لبلاد العرب كانت تقع فى واحة ديدان المذكورة فى الكتاب المقدس
 باسم ددان — والتى تقع قريبا من واحة العلا — وفى واحة معون وهى
 معان الحالية .

وقد كانت واحة ديدان على المركز الرئيسى للنفوذ السبئى فى شمال
 بلاد العرب ففى هذه الواحة أضع المقر الرئيسى لحاكمهم « كبيرهم Kibir »
 والذى كان يقيم فيه الشريف . ايتكارا السبئى Itamara الذى أرسل

الجزية الى سرجون الثانى قبل عام ٧٠٧ ق م . Great inscription of
 Khoreabad (Botta and Flandin, Monument vol 4 pl. 145² line 3. —
 Winckler : Die Keilinschriftliche Sargon's vol 2, pl 65, line 27, — vol
 I p. 100 — Peiser in, Schrader : (Keilinschriftliche Bibliothek vol 2 p 54.

واذا كان هؤلاء السبئيون يسكنون الواحات ويحملون تجارتهم
 بواسطة القوافل « سفر أيوب ٦ : ١٩ » فقد كانت لهم — اذن — عناية
 بتربية الجمال والأغنام والماشية فكان لامناص لهم من الاقامة فى الخيام
 أو على الأقل بين الحين والحين . وكانت أغنامهم كما كانت جمالهم عرضة

لأن تسطو عليها القبائل النائية بعيداً عنهم أو التي ترجع في أنسابها إلى سلالة أخرى . فكانوا لذلك — كما كان جميع سكان الواحات أيضاً — مغرمين بالخروج للغزو ؛ تارة لتأديب القبائل الخارجة عليهم ، وتارة ليشبعوا في أنفسهم حب المغامرة ؛ وليعودوا بما يسد حاجتهم من رواحل الحمل والحيوانات الأخرى . وفي سفر أيوب « ١٤ : ١٥ » نجد غزوة من هذا النوع . فالقصة التي ترد هناك محتسلة الوقوع إلى حد كبير كما أنها توضح أن المؤلف كان على علم تام بعادات السبئيين وأحوالهم كما تحدد لنا الموضع الذي يجب أن نضع فيه أرض أيوب أى قريباً من بعض القبائل السبئية في الجنوب الشرقي للبحر الميت حيث كانت تمر قوافل سبأ .

وهناك في الكتاب المقدس نصوص أخرى تشير إلى أن قبيلة سبأ كانت تقوم بالتجارة . ففي سفر حزقيال « ٢٧ : ٢٢ » أن التجار من سبأ ورعمة كانوا ينقلون أجود أنواع البلسم ومختلف الأنواع من الأحجار الكريمة والذهب كانوا ينقلونها إلى أسواق صور .

وتبين مما ورد في سفر يوشع « ٣ : ٨ » أن اليهود كانوا يبيعون الرقيق إلى السبئيين الذين كانوا يسكنون بعيداً عنهم . ويشير سفر حزقيال « ٣٨ : ١٣ » إلى العلاقات التجارية التي كانت بين السبئيين وتجار ترشيش . ونجد أن أشعيا « ٦٠ : ٦ » يشير صهيون بأن الجمال البكر ستأتي إليها من مدين وعيفة تحمل ذهب التجار السبئيين ولبانهم . فمن هذه الاشارات تبين أن الطريق التجاري العظيم الذي يخرج من سبأ نفسها في الجنوب الغربي لبلاد العرب كان يمر خلال المنطقة التي تسكنها قبائل مدين وعيفة والا لما استطاعت هذه الأخيرة أن تساهم في تجارة سبأ . كما يدل على أن ديار القبائل من مدين وعيفة كانت تقع في مكان قريب من واحة تيماء . ولما كانت صحراء النفود القاحلة لا يمكن أن يمر بها طريق عظيم من طرق التجارة وكانت هذه الصحراء تمتد إلى الشرق من تيماء فيجب أن نفترض إذن أن ديار هذه القبائل من مدين وعيفة كانت تقع إلى الغرب من الواحة فكانت تقع إذن في المنطقة التي كان يمر

بها فعلا الطريق السبئي العظيم .

خايبا او عيفة :

يبين فردريك ديلتسش في كتابه أين تقع الجنة « ط. ليزج ص ٣٠٤ »
أن قبيلة خايبا المذكورة في الحوليات الآشورية هي بعينها وبالضبط قبيلة
عيفة المذكورة في النصوص المقدسة في سفر اشعيا « ٦٠ : ٦ » « في
الترجمة السبعينية (r) Gajfa أو (x) Gafa وهذه القبيلة من ولد ابراهيم ومن
أقارب السبئيين ونكون النمرع الأول من قبيلة مدين « سفر التكوين
٢٥ : ٤ » . وتوجد اشارة أخرى الى هذه القرابة في سفر اشعيا « ٦٠ : ٦ » .
واسم عيفة لازال باقيا محفوظا في التسمية التي تطلق على الأطلال القديمة
لمبعد الغوافة -- كما تنطقه بعض بطون بنى عطية ؛ وان كانت البطون
الأخرى مثل حويطات التهامه تنطقه روافه . وابدال الغين والعين واء
أمر شائع دائما فيقال في « صدر » « صدغ » وفي « أزرق » « أزغى »
« أزغى العينين » وفي « شعاعة » « شراة » وفي « تقنطر » « تقنطع »
وهكذا . فاذا كان النطق الحديث « غوافة » صحيحا فستطيع أن
نستخلص منه أن قبيلة عيفة كانت تقيم في اقليم حسمى . ولا يمكن أن
تكون عيفة هذه هي غيفة التي يرد ذكرها في معجم ياقوت « ط فيستفد
٢ : ٨٢٩ » لأن غيفة التي يذكرها تقع قريبا من بليس في أرض مصر .
وفي عام ٧٣٣ ق . م فان نفوذ تجلات بلاصر الرابع لم يكن يتعد اطلاقا
في اتجاه الجنوب الغربى أبعد من مدينة غزة . وليس هناك نص واحد من
النصوص المقدسة أو الوثائق الآشورية يمكن أن تفهم منه في ثقة أن قبيلة
ما من قبائل مدين كانت تضرب خيامها في شبه جزيرة سيناء ابان النصف
الأول من الألف الأخيرة قبل الميلاد .

بدنا :

وقبيلة بدنا لانجد اشارة اليها في مكان آخر . والاسم نفسه يذكرنا
بقبيلة بندون أو مندون التي تقيم في نجد الحجاز الى الجنوب الشرقى
من واحة العلاء أو ديدان قديما . فالقبائل المجاورة لهذه القبيلة تؤكد أنها
رجع الى أصل قديم جدا وأنها لا تنسب الى أحد . وهناك فرع من

البدون أو المدون هذه يسكن قريبا من بترأ.

واسم بَدَنَّا شديد الشبه باسم Badanatha الذي يذكره بلينى فى التاريخ الطبيعى « ٦ : ١٥٧ » ولكن قراءة الاسم على هذا النحو ليست قراءة مؤكدة فهناك قراءة أخرى أكثر رجحانا تنطقه Baclanza « نشرة Detlefsen » فاذا كانت القراءة الأولى Badanatha قراءة مؤكدة فيجب أن نذهب الى أن المقصود بها هم سكان واحة البدع التى اتت الى الغرب من العلا « ديدان » والتى يذكرها كذلك بطليموس فى جغرافيته « ٦ : ٧ : ٣٠ » باسم Badais كما يذكرها اسطفن البيزنطى « Ethnica » نشرة Meineke ص ١٥٥ « باسم Badcos . وفى المنطقة التى كانت تحملها مدين القديمة لا توجد أية أطلال تحمل اسم بَدَنَّا الذى يرى دورم F. P. Dhorme أنه هو بَدَنَّا بعينه المذكور فى نص الآشورى عن تجلات بلاصر « F. P. Dhorme: Les Pays Bibliques et l'assyrie ص ١٩٦ » فبيدن هو تحريف غير صحيح لبدع . وبدع هو الاسم الحالى الذى تعرف به واحة مدياما « مدين » التى يذكرها الكتاب الأقدمون من اليونان والرومان فلا يمكن إذن أن تكون Beden هى فى نفس الوقت Badanatha أيضا .

والاسم الآشورى بَدَنَّا يشبه الى حد ما الكلمة العبرية مدان كما شككت وضبطت فى الترجمة السبعينية فى سفر التكوين « ٢٥ : ٢ » وفى أول الكلمة يغلب عادة ابدال الباء ميما . ووفقا لما ورد فى النصوص المقدسة فان مدان فرع من فروع مدين مثل قبيلة عيفة التى هى خايبا الآشورية . والنص الآشورى يقرن خايبا هذه بقبيلة بَدَنَّا ومعنى ذلك أنه يترك لنا الخيار فى اضافة اسم مدان أو اسم بَدَنَّا الى قبيلة عيفة المذكورة فى الكتاب المقدس ، وتبعاً لذلك فانه يحدد مكانها بالقرب من تيماء ، أو بعارة أخرى الى الجنوب الشرقى من محلة العقبة الحالية أو ايلات القديمة .

وتبنا النصوص العبرية الجنوبية بوجود محلة تحمل اسم مدان فى الشمال الغربى لبلاد العرب . « نقوش جلازر Glaser's inscriptions (collated

by Adolf Grohmann), National-Bibliothek, Vienna رقم ١٧٣٨ » .

خَتَّى :

وموضع قبيلة خَتَّى — فيما أرى — يقع في الأرغبي المجاورة لأدوم القديمة مباشرة . واني أعتمد في ذلك على ما ورد في سفر التكوين « ٢٦ : ٣٤ ، ٣٦ : ٢ » حيث توجد الاشارات للقرابة بين الأدوميين وقبيلة خت . ويظهر أن الختّيين الذين قاموا في عام ٧١٠ ق . م بمقاومة الآشوريين عند أسدود كانوا يرجعون الى نفس هذه القبيلة . (Great Inscription of Khorsabad (Botta and Flandin op. cit vol 4 pl. 140 lines 10. — Winckler op. cit. vol 2, pl. 70 lines 95 — vol I p. 115 — Peiser in, Schrader op. cit vol 2 p 64)

وليس هناك من سبب للقول بأن خت التي ذكرت في الكتاب المقدس وخَتَّى التي ذكرت في الوثائق الآشورية — واللذان كانتا تسكنان الى الجنوب من فلسطين — هما الحيثيون أنفسهم فليس هناك ما يرجح هذا القول على القول بأنهما هما بنو خت القبيلة البدوية .

اديبائيل او ادبئيل :

والقبيلة المعروفة باسم اديبائيل والمقيم (Kêpu) المعروف باسم ادبئيل الذي أضاف اليه تجلات بلاصر الرابع خمس عشرة محلة من أرض عسقلان هما — بكل تأكيد — شيء واحد . فاسم اديبائيل أو ادبئيل يحتمل أن يكون اسما للعائلة الحاكمة وأن القبيلة التي كانت تخضع لهذه العائلة قد عرفت بنفس هذا الاسم أيضا .

وقبيلة اديبائيل المذكورة في الوثائق الآشورية هي بعينها قبيلة ادبئيل المذكورة في التوراة والتي تعتبر « سفر التكوين ٢٥ : ١٣ » ضمن قبائل بنى اسماعيل . وكانت ديارها بالقرب من مدينة غزة ؛ في الجنوب الغربي منها قريبا من حدود مصر نفسها . وكان عليها أن تعلم الملك الآشوري العظيم بكل ما يجري قريبا من الحدود .

ثمود :

واذا عرشنا لنص آشوري آخر فاننا نجد أن سرجون الثاني يذكر

أنه في عام ٧١٥ ق . م هزم قبائل ثمودى وباديدى ومرسان وخايبا ثم أخذ من بقى منهم حيا فأسكنه في السامرة . (انظر Cylinder Inscription

(Rawlinson : Cuneiform Inscriptions. vol 1, pl. 36 — Lyon : Sargon p. 4) lines 20. — F. E. Peiser in : Schrader, op. cit., vol 2, p 42.)

و ثمودى هذه هي بعينها Thamudeni التي يذكرها الكتاب الأقدمون من اليونان والرومان . فأجاثارشيد يشير الى شاطئ صخرى يبلغ طوله مائة ستادة ويقع وراء الجزر الصغيرة قريبا من الخليج الطويل للبحر الأحمر ، ويقول ان هذا الشاطئ كان يسكنه العرب من Thamudeni

(Agatharchides , Peripulus (Photius' version (Müller, Geograp.) vol I p 179. وتكرر نفس العبارة عند ديودورس ولكن باختلاف طفيف (Diodorus : Bibliotheca Historica III 44)

ويذكر اورانيوس أن ثمود كانت تقع على حدود المقاطعة العربية النبطية « Uranius: Arabica (Müller: Fragmenta vol 4 ص ٥٢٥ »

ويذكر بطليموس في جغرافيته كلا من الثموديتاي Thumyditali « ٦ : ٤٧ » والثموديناي Thamydenoi « ٦ : ٧ : ٢١ » في الجزء الشمالي الغربي لبلاد العرب .

ووفقا للنقوش الموجودة على معبد الغوافة الذي بنى بين نهاية عام ١٦٦م وبداية عام ١٦٩م والذي بنته قبيلة ثمود . فان ثمود — في منتصف القرن الثاني الميلادي — كانت تملك حرة العوارض وحرّة الرحا . وكانت منازلهم تقع الى الغرب من تيماء قريبا من الطريق التجارى العظيم الذي يصل بين الجنوب الغربى لبلاد العرب وبين سوريا ومصر .

ويذكر القرآن الكريم « ٧ : ٧١ ، ٢٦ ، ١٤١ : ٥٤ ، ٢٨ : ٩١ ، ١٣ » أن قبيلة ثمود قد برأها الله في الأرض واتخذت من الحجر مسكنا لها تتخذ من سهولها قصورا وتنحت الجبال بيوتا ، فأرسل اليهم أخاهم صالحا رسولا يأمرهم بعبادة الله وطاعته وينهاهم عن الفساد في الأرض فقالوا ما أنت الا بشر مثلنا فات بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب

يوم عظيم فعمقوا الناقة فأخذتهم الرحمة فأصبحوا في ديارهم جاثمين • —
وهذه القصة تتفق مع الأخبار التي خلفها الكتاب الأقدمون ومع النقوش
الموجودة بمعبد الغوافة • فالبقعة المحيطة بواحة الحجر كانت ملكا لقبيلة
ثمود ومن المؤكد أن الساحل جميعه كان ملكا لهم أيضا لأن القبائل
السكنة على الساحل كان لابد لها من أن تعترف بسلطان القبيلة التي تتبع
في أرضها المركز التجاري في الحجر والتي كانت تؤمن بمصالحهم التجارية •
ونجد أن قبيلة ثمود التي ترد في الوثائق الآشورية كانت تسكن في نفس
المكان الذي تسكنه قبيلة خايبا أو عيفة — كما تذكر في الكتاب المقدس —
والتي حفظ اسمها كما رأينا في اسم غوافة • والكتاب المقدس لا يشير أية
إشارة الى قبيلة ثمود •

اباديدي أو ابيداع :

أما اباديدي « التي ترد في النص الآشوري الخاص بـرجون الثاني »
فإنها هي عينها ابيداع المذكورة في الكتاب المقدس والتي تعتبر وفقا لما
ورد في سفر التكوين « ٢٥ : ٤ » أحد أولاد ابراهيم من زوجته قطورة •
والنصف الثاني من كلمة « اباديدي » يتكون من اسم الاله « داد » وفي
التوراة فإن هذا الاسم — مثل الاسماء المشابهة — كان يغير الى « دَع »
لتجنب الوقوع في الالهم • فاييداع أو اباديدي — على ذلك — قبيلة من
قبائل مدين المتصلة بعيفة • فيجب أن نحدد الموضع الذي كانت تقيم فيه
عند الطريق التجاري العظيم الى الجنوب الشرقي من ايلات « العقبة » •

مرسماني :

تشير المصادر السريانية الى قبيلة تعرف باسم مرسماني ؛ ولكن هذا
الاسم لا يرد له ذكر في الكتاب المقدس وان كان المؤلفون الأقدمون من
اليونان والرومان كانوا على علم — من ناحية أخرى — بقبيلة تسكن في
جنوب شرق العقبة ويذكرنا اسمها بهذا الاسم الآشوري مرسماني •
فأجاثارشيد يذكر اسم قبيلة تعرف بـبتميزومانيس — Batmazomaneis

Agatharchides : Periplus, Photius' version (Müller Geographi vol 1)

ص ١٧٧ / ٧٩ » وكانت تسكن هذه القبيلة على ساحل البحر الى الجنوب
الشرقي من مدخل خليج العقبة الحالي أو خليج لحيان قديما Laeanitic

ويذكر كذلك ديودورس في نفس هذا المكان قبيلة باسم بنى زومانيس Banizomaneis (Bibliotheca III 43) . ووفقا لما ذكره كلا هذين المؤلفين فان جيران هذه القبيلة من ناحية الجنوب الشرقى كانوا قبيلة ثمود (Thamudenoï) وهذا لا يبرر — فقط — اعتبارنا أن ثمود المذكورة في الآثار الآشورية هي نفس ثمودينوا التى يذكرها الكتاب الأقدمون، ولكنه يبرر كذلك الصلة التى من أجلها نعتبر أن مرسمانى هى بعينها بنى زومانيس. اذ يمكن أن يحدث ذلك من جراء التحريف فى كتابة الاسم . فاللهجة العربية كثيرا ما تبدل « الصاد » « زايا » « والميم » « باء » فهم يقولون فى « رصاص » « وصغار » « رزاز » « وزغار » وفى « بدح » و « نرم » و « حسم » « مدح » و « ترب » و « حسب » . فرسمانى الآشورية من الممكن أن تقرأ برسمانى وأكثر من ذلك فان معنى « بنى » و « بر » شيء واحد . وهذه الفكرة يؤيدها كذلك ما يذكره بطليموس فى جغرافيته « ٦ : ٧ : ٢١ » اذ يذكر أن قبيلة مى سيمانيس Maisaimaneis توجد فى الجزء الشمالى الغربى من بلاد العرب السعيدة فى داخل الاقليم . ولكن اشاراته التى يشير فيها الى الساحل أو الداخل غير دقيقة فيما يتعلق بالمدين وهى بالنسبة للقبائل تكون عارية عن الصحة على ربه الاطلاق . فأجاثارشيد وديودورس يشيران ثمود على الساحل بينما يضعها بطليموس فى داخل الاقليم ربما لاشياء فيه فان نفوذها ابان القرن الثانى كان يسود اقليم الساحل . وفى هجاء الكلمة عند بطليموس Maisaimaneis وان عرف « n » اما أن يكون قد سقط من مكانه بين حرفي « n » و « i » أو أن أول الكلمة واما أن يكون حرف « i » قد حُرف عن حرف « r » وفى أوائل الكلمات فمن الشائع أن ينوب حرف الباء مكان حرف الميم . ومن المحتمل أن يكون التجار الآراميون الذين استقروا بطليموس معلوماته قد أبدلوا كلمة « بنى » العربية بكلمة « بر » الآرامية . فاذا وافقنا على أن لفظى Banizomaneis , Maisaimaneis هما عين الاسم المذكور فى الوثائق الآشورية باسم Marsimani فانا نصل كذلك الى الاقليم الواقع الى الغرب من تيماء وغرب الطريق التجارى العظيم الذى يصل جنوب بلاد العرب بسوريا ومصر واذن فنصل الى نفس الاقليم الذى يضع فيه الكتاب

الآقدمون واحة مدياما وحيث نبضت منه — تبعاً للنصوص المقدسة —
عن أرض مدين •

والقبائل الأربع التي ذكر سرجون الثاني أسماءها في عام ٧١٥ ق • م
يمكن أن تدخل جميعاً ضمن قبائل مدين التي تذكرها التوراة • فخابايا
أو عيفة ترجع إلى أهل مدين — بكل تأكيد — وباديدي أو ابيداع من
المحتمل جداً أنها ترجع إلى أهل مدين • وثمودي ومرسماني
ترجعان كذلك إلى أهل مدين إذا أدخلنا في اعتبارنا الموضع
الذي كانتا تحتلانه • ووفقاً لهذا التعيين فإن سرجون الثاني قد اتجه في
حملة جنوباً على طول الطريق التجارى العظيم وشن الغارة على أماكن
عدة ووحدات كانت تسكنها هذه القبائل ثم أخذ الأسرى فنقلهم إلى
السامرة القاحلة • ولاندرى إلى أى مدى قد استطاع هذا الجيش أن
يتوغل ولكنه على كل حال لم يستطع أن يبلغ واحة تيماء أو ديدان لانه
إذا كان قد بلغ هذا الحد فلا بد للحواليات الآشورية من أن تثبت مثل
هذه الحقيقة • وهذه الغارة قد اقنعت ايتمارا السبئي — الذى كان كما
أرى المقيم السبئي في واحة ديدان — أقنعت بأن يسارع إلى تقديم الهدايا
إلى سرجون •

القبائل الأخرى من أهل مدين :

وليس لدينا فيما نشر حتى الآن من الوثائق القديمة ولا فيما ورد في
الكتاب المقدس شيء يتصل بقبائل زمران ويشباق سوى ما ذكر في سفر
التكوين « ٢٥ : ٢ »، من أنها من ولد ابراهيم من زوجته قطورة •
وربما كان يوقشان هو عين قحطان أحد أولاد سام والذى منه انحدرت
القبائل التي تسكن وسط بلاد العرب — كما ترى التوراة •
وبلد الذى ينتسب إلى قبيلة شوح قد أتى لعيادة أيوب في مرضه
« سفر أيوب ٢ : ١١ ، ١ : ٨ ، ١ : ١٨ ، ١ : ٢٥ ، ٩ : ٤٣ » وأرض عومس التي
كان يسكنها أيوب تقع — فيما أرى — في جوار مدينة الطفيلة الحديثة
في الجزء الشمالى من سعير • فعلى أن نضع الموضع الذى كانت
تسكنه قبيلة بلدد — وهى شوح — على الحافة الجنوبية الشرقية أو

الحافة الشرقية لمنطقة سعيير أو أدوم القديمة • وعلى ذلك فهي تقع في المنطقة التي كانت تسكنها القبائل من أهل مدين •

ونحن نعلم أن من بين قبائل مدين « سفر التكوين ٢٥ : ٤ » قبيلة عيفة أو خايايا الآشورية التي كانت تسكن إلى الغرب من واحة تيماء وقريبا من الطريق التجارى المذكور سابقا • أما قبيلة عفر فقد حفظ لنا اسمها في التسمية التي يحملها وادى العفار أو العفال الذى يمر خلال واحة مدين أو البدع الحديثة • ولقد قلنا ان ابيدع هى عينها اباديدى الآشورية وعيننا مكائها بين قبيلة ثمود التي كانت تمتلك حرة العوارض وبين قبيلة مرسماني التي كانت صاحبة الواحات التي تقع على ساحل البحر شمال غربى المويلح • أما حنوك والدعة فلا تذكران في أى مكان آخر •

ولقد تكلمنا نوا عن قبيلة سبأ • أما فيما يختص باشوريم ولطوشيم ولاميم أولاد ددان فانا لانعلم عنها شيئا •

ددان او ديدان :

كانت ددان تملك الواحة المسماة بنفس الاسم والتي تعرف حاليا باسم العلا • وكانت هذه الواحة تقع على الطريق التجارى الرئيسى الواصل بين الجنوب الغربى لبلاد العرب وبين سوريا ومصر • وكان يتفرع من هذا الطريق عند هذه الواحة طريق آخر عظيم كان يمر على حدود الحافة الجنوبية لرمال النفود الصحراوية ثم يخترق قلب الجزيرة العربية إلى الخليج الفارسى وبابل • وكما نعلم من النقوش التي بقيت في واحة ديدان فان ملوك الجنوب العربى من بلاد العرب كانوا يسيطرون على هذا الطريق التجارى العظيم • وكان سكان الواحة يتألفون من طائفتين أولاهما من أهل البلاد الأصليين والثانية هى الجالية السبئية التي هاجرت من جنوب بلاد العرب • وهذا يفسر لنا كيف أن الكتاب المقدس يعتبر ددان تارة من الكوشيين من جنوب بلاد العرب « سفر التكوين ١٠ : ٧ » وتارة أخرى يعتبرها من السلالة السامية من ولد ابراهيم من زوجته قطورة « تكوين ٢٥ : ١/٤ » •

ولم توجد حتى الآن بين النقوش الآشورية إشارة عن ديدان فانه من المحتمل جدا أن تكون واحة ديدان — إبان العهد الآشوري — خاضعة خضوعا تاما للملك السبئيين وأنه حين تشكلم الوثائق الآشورية عن سبأ فانها تعنى الحاكم السبئي لواحة ديدان وليس الملك السبئي المقيم في الجنوب الغربي للجزيرة العربية . والكتاب المقدس غالبا ما يصل ددان بسبأ « سفر التكوين ١٠ : ٧ ، ٢٥ : ٣ ، سفر حزقيال ٣٨ : ١٣ » فكبار الأنبياء كانوا على معرفة بددان ففي سفر أشعيا « ٢١ : ١٣ / ١٥ » توجد إشارة الى القافلة التجارية من ددان التي اضطرت الى أن تقضي الليل في البرية في الغابة وقد طُلب الى أهل تيماء أن يسارعوا اليها بالماء والخبز اذ كان أفرادها عطشى جِيعا . والسياق يدل على أن هناك خطرا عظيما كان يتهدد أدوم وأهل تيماء الذين يمر في أرضهم الطريق التجاري العظيم الذي كانت تسلكه القوافل الآتية من ديدان . وأن هذه القوافل قد اعتادت كي تنجو من الخطر أن تذهب الى البرية تلتصق ببيتا في الغابة . فالمسافرون اذا كانوا متعبين فانهم يستغرقون في نومهم فيكونون في سبات عميق فيسهل لذلك مهاجمتهم ليلا ، فهم يؤثرون أن يمضوا ليهم مع مزيد من الاطمئنان فيها . والغابة هنا هي واد أو منخفض تغضيه أشجار الأكاسيا والطرفاء ويوجد من أمثاله الكثير في الجنوب الشرقي من أدوم . فأهل تيماء كانت تأخذهم الشفقة بهؤلاء اللاجئين فيحملون اليهم الماء والخبز ومثل هذا يحدث حتى يومنا هذا يقوم به سكان الواحات حين يعلمون أن قبيلة من القبائل التي تربطهم بها صداقة يطاردها عدوها وهي في طريقها للفرار منه .

ونجد كذلك في سفر ارميا « ٢٥ : ٢٣ » فقرة عن الخطر الذي كان يتهدد ديدان وتيماء وبوز وأهل ديدان كانوا مضطرين الى أن يختبئوا في الأخاديد العميقة « سفر ارميا ٤٩ : ٨ » ويعنى ارميا بذلك العمق والأخاديد التي تكون في المنطقة البركانية والتي يأمن فيها اللاجئين . وتكون يضاوية الشكل يحيط بالواحد منها سور طبيعي من اللابة يصل الى ارتفاع خمسين مترا ولا يمكن الوصول اليها الا خلال درب ضيق قد كثرته آثار

أقدام المارة وهذا الدرب تحف به صخور الحرات وأسوار اللابة ويسهل الدفاع عنها بعدد قليل جدا من المدافعين ويرتد المهاجم دونها خاسرا . ويمتد اقليم الحرات الى مسافة قدرها مائتا كيل الى الشمال من واحة ديدان .

وفي سفر حزقيال « ٢٥ : ١٣ » فان يهوفا ينذر بأنه سيحيل أدوم الى برية قاحلة تمتد من تيمان حتى ديدان . وتيمان هو اسم المحطة والاقليم الذى يقع على الحافة الشمالية من أرض أدوم . وهذه الأخيرة تحف من الجنوب بأرض ديدان . فعبارة من « تيدان حتى ديدان » تعنى — اذن — أرض أدوم من وادى الحسا الى السفح الجنوبى لاقليم الشراة الجبلى .

وفي سفر حزقيال « ٢٧ : ٢٠ » يذكر أن ديدان كانت تبغ الى صور طنافس الركوب . وأمثال هذه الطنافس يصنع الى اليوم فى واحات العلا وخيزر وحائل . فجلود الماعز ذات الشعر الأسود الناعم الطويل تدبغ حتى تصير ناعمة ثم تحلى وتعمل لها الحواشى وتوضع بعد ذلك على سرج الحصان أو الجبل . وقبل حرب عام ١٩١٤ / ١٩١٨ فان الطنفسة من هذا النوع كانت تساوى مبلغا يتراوح بين الاثنين وبين العشرة من الدولارات وذلك تبعا لاختلاف نوعه .

وفى نقوش بلاد العرب الجنوبية نجد ذكرا لديدان على أنها مكان يستورد منه خدم المعابد - Glaser's inscriptions (Collated by Adolf Grohm-

ann) National-Bibliothek, Vienna 942=1277, 944=1268, 946=1270, (961=1241, 963=1243. 974, 976=1255, 1025.

ومن النقوش التى اكتشفت فى ديدان (D. H. Müller : Epigraphische Denkmäler ص ٩٦/١ « نرى أن أهل ديدان لم يكن لهم ملك من بينهم فقط بل كان لهم كذلك مقيم من عرب الجنوب كان يسمى « كبيرا » . وأن البيت الملكى الوطنى « من أهل الواحة الأصليين » كان يسمى لحيان . كما نجد فى هذه النقوش أن المقيم الجنوبى كان يباشر السلطة باسم ملوك معين أو

المعنيين ، ولانجد فيها مايتصل بالفترة السابقة التى كان يباشر السلطة فيها باسم السبثيين . ومن هذا يتضح أن نقوش ديدان تتصل بعهد أحدث من ذلك الذى تتصل به النقوش الآشورية الخاصة بسبأ . فنقوش ديدان ترجع فى تاريخها الى القرن السادس قبل المسيح . ويدعم ذلك أيضا أن الترجمة السبعينية تشير بكثرة الى المعنيين . وعلى الرغم من أن التوراة لا تشير ولو مرة واحدة الى اسم لحيان فان هذا الاسم كان مألوفاً لدى الكتاب الأقدمين . ففى عهد أجاثارشيد فان خاليج العقبة كان يسمى خليج لحيان «Laeantio» وهذه التسمية تدل على أن لحيان أو اللحيانين «Laeantites» لم يكونوا يسيطرون على طريق التجارة البرى فقط بل كانوا يسيطرون كذلك على الطريق البحرى الى ايلت وأن التجارة والتجار الاغريق كانوا يدفعون الجزية للعبادة من لحيان . وربما كان الحال كذلك فى القرن الرابع والثالث قبل الميلاد لأن أجاثارشيد الذى كتب عن البحر الأحمر فى القرن الثانى يعرف فقط اسم خليج لحيان ولكنه لايقول شيئاً عن عائلة لحيان الحاكمة . ويبدو أن النبطيين قد مكثوا للحجر على حساب المستعمرة العربية الجنوبية فى ديدان وأن ملوك لحيان منذ زمن اضمحلالهم قد انتقلوا الى الحجر ؛ وعلى هذا النحو فقط نستطيع أن نفهم ما سجله بلىنى فى التاريخ الطبيعى « ٦ : ١٥٦ » اذ يقول عن مدينة الحجر أنها عاصمة اللحيانين . وما سجله هذا فقد استقاه من مصادر أخرى قديمة تعتبر الآن مفقودة لأنه حتى فى عهد بلىنى فان الملوك النبطيين أنفسهم هم الذين كانوا يسيطرون على الحجر . وأما الملوك الوطنيون اللحيانيون فان الكتاب الأقدمين لم يقدموا لنا أى تفصيل عنهم . وفى نقش واحد من النقوش العربية الجنوبية نجد ذكراً للحجر هذه (Glaser) 985=1264

وفى الوقت الذى اضمحلت فيه سلطة اللحيانين فان سلطة الشوذين قد ازدادت فى واحة الحجر . ويبدو أن الطريق التجارى قد غير اتجاهه بفعل النبطيين فى جنوب هذه الواحة فكان يمر على مسافة سبعة كيلات الى الشرق من واحة ديدان القديمة . وهكذا تم القضاء على البقية الباقية

سها . وفي فجر الاسلام فان الطريق التجارى وطريق الحج تبعاً له كان يمر الى الشرق من واحة ديدان ، فاخفت هذه الواحة من صفحات التاريخ وأضحت المدينة القديمة أطلالا ونشأت على مسافة ثلاثة كيلات منها الى الجنوب الغربى محلة أخرى كانت تسمى أول الأمر باسم القرح ثم سميت بعد ذلك باسم العلا . وليس غير بطون قليلة من قبيلة بلى القديمة هي التي لازالت تسمى — ولا أحد يشاركها ذلك — أزل الأطلال المعروفة بالخربة الموجودة الى الشمال الشرقى من العلا كانت تسمى فيما مضى باسم ديدان . وهذه الصيغة « ديدان » التي تسجلها الترجمة السبعينية بدلا من الصيغة العبرية « ددان » هي التي يذكرها ياقوت في معجمه « ط فيستغلد ٢ : ٦٣٩ » حيث يذكر أن الديدان اسم لمدينة تقع على الطريق بين الحجاز والبلقاء كانت في وقت ما مزدهرة عظيمة العمارة ولكنها الآن أطلال .

تلخيص

الظاهرة المتكررة في جميع النصوص السابقة تدل — اذن — على أننا قد أصبنا بوضعنا القبائل — التي ترجع في نسبها الى ولد ابراهيم من زوجته قطورة — في الجنوب من منطقة أدوم الواقعة في جبال سدير أو الشراة وفي الغرب من رمال النفود . وأنه في هذا المكان نفسه يضع فلافيوس يوسيفيوس مديانا » (Archaeologia : Flavius Josephus : ٢ : ٢٥٧) ، ويضع بطليموس مدياما » جغرافيا ٦ « ٧ : ٢٧ » ، ويضع أوزيب القيصري مديم » Onomasticon ط كلوستر من ص ١٢٤ » ، وتضع النصوص العربية المركز الرئيسى لقبيلة مدين .

والمصادر الآشورية تذكر كذلك واحة تيماء مقرونة بأسماء القبائل من أهل مدين التي يرد ذكرها في الكتاب المقدس . وهذا الى جانب علمنا بموضع تيماء — الى الجنوب الشرقى من سدير — الذى ذكرناه سابقا — فانه يقوى مذهبنا اليه من أن سكان واحة تيماء كانوا كذلك من سلالة ابراهيم من زوجته قطورة ولم يكونوا من بنى اسماعيل . والنص العبرى الذى يرد في سفر التكوين « ٢٥ : ١٥ » يذكر تيماء بين

سلالة اسمايل ولكن الترجمة السبعينية تذكر في هذا النص قبيلة تيمان التي كانت تملك النصف الشرقي من أدوم الشمالية وفقا للأخبار الواردة في التوراة . وفي تعداد التوراة لأبناء ابراهيم من زوجته قطورة فار الترجمة السبعينية « سفر التكوين ٢٥ : ٣ » تذكرها في صيغة المفعول فتقول Taiman ، Daidan ، Sabau واني أرى أن صيغة الفاعل لتيمان هي تيا Taima كما أن صيغة الفاعل من سابان السابقة هي سبا وأن المترجمين اليونان قد وجدوا أن النص العبري يذكر اسم قبيلة تيماء بين قبائل سبا وديدان ؛ وأنها كانت ترجع اليهما فعلا .

ووفقا لهذا الرأي فإن موسى حينما فر ليلتمس الملجأ والمأوى في أرض مدين فقد قرء الى الجنوب الشرقي من ايلات « العقبة » حيث كان يوجد كذلك جبل الرب الذي قاد اليه بنى اسرائيل فيما بعد .

٥ - جبل الرب :

وجبل الرب الذي نزلت فيه الوصايا الى بنى اسرائيل يسمى « حوريب » ويسمى كذلك « سيناء » .

ففي سفر الخروج « ٣ : ١ » نجد أن موسى بينما كان يرعى غنم حبيه يثرون ، كاهن مدين ، ساقها ذات مرة فيما وراء البرية وأتى جبل الرب أو « حوريب » فجبل الرب يقع اذن في الأرض التي كانت تسكنها مدين ولكن على مسافة من مسكن يثرون . واذ قد علمنا أن أرض مدين كانت تقع الى الجنوب الشرقي من النهاية الشمالية لخليج العقبة فيجب اذن أن نضع جبل حوريب في نفس هذه المنطقة .

ووفقا لما ورد في سفر التثنية « ١ : ٢ » فإنه من المسكن الوصول من جبل حوريب الى قادش برنيع عن طريق جبل سعير في أحد عشر يوما .

ووفقا لما ورد في سفر التثنية كذلك « ١ : ١٩ » فإن الطريق الى جبل سعير هو عينه الطريق الى جبل الأموريين وهو الطريق الذي مرّ فوقه بنو اسرائيل بعد أن تركوا حوريب — خلال برية واسعة مخوفة بعيدة حتى قادش .

- وقد وضعنا قادش برنيع في جوار بترا ونحن نعلم أن جبل سميع يستند في شرق أخدود العربة في جوار بترا بينما تمتد جبال الأموريين في الشمال الغربي منها . والطريق المقصود هنا هو هذا الذي يسير محاذيا للسفح الغربي لجبل سميع ، ولكن لما كان هذا الجبل يتجه في امتداده من الشمال الى الجنوب فنحن نعلم اذن أن الطريق لا بد وأن يسير كذلك في اتجاه جنوبي شمالي وهذا ينتهي بنا الى الجنوب الشرقي للعقبة . فهناك يجب اذن أن نضع جبل حوريب في أرض مدين . والكتاب المقدس لا يقرر ان هذا الطريق يمر خلال سميع ولكنه يقول انه الطريق الى جبل سميع ومعنى ذلك أنه الذي يتجه نحو سميع . ومن فقرات أخرى نعلم أن بني اسرائيل في مرورهم بهذا الطريق قد ساروا على طول الحافة القريبة جدا من جانب سميع أو أدوم ولكنهم لم يدخلوا الى بقاعه البامرة المزروعة . وأكثر من ذلك فان هذه الظروف تنطبق تماما على الطريق الذي يمر خلال وادي الأبيض عبر جبل ارم « رَم » ثم بأطلال الحميمة متجها الى بترا ثم بعد ذلك الى شمال الشمال الغربي .

ووقتما لما ورد في سفر التثنية « ١ : ٣ » فان المسافة من حوريب الى قادش برنيع تقطع في أحد عشر يوما . فاذا وضعنا جبل حوريب في شميت الخرب فالمسافة منه الى المنطقة المجاورة لبترا هي أربعون ومائتان من الكيلات وهذه المسافة تتفق تماما مع التقدير السابق بمسافة أحد عشر يوما على أساس المعدل العادي لسير القوافل التجارية أو القبائل المهاجرة . وإلى جبل حوريب قد اتجه ايليا حين امتحن « سفر الملوك الأول ١٩ : ١ » فسار من ضواحي السامرة الى بئر سبع ثم بعد ذلك اتجه نحو الجنوب . وحين أزمع السفر من بئر سبع فقد وجد الطعام والشراب مهيئا وكان ذلك آية له . ثم سار بعد ذلك أربعين يوما وأربعين ليلة الى جبل حوريب وأمضى ليلته في كهف .

والعدد الكامل « أربعون يوما وأربعون ليلة » انما يدل على أنه قد سافر لمسافة طويلة . والعبارة التي تقول انه سافر من بئر سبع نحو الجنوب تبرهن على أنه قد سافر في اتجاه ايلات أو العقبة الحديثة وأنه قد ذهب الى

أرض مدين • وبعد أن استوثق من تأييد الله له كان عليه أن يسلك طريقه راجعا خلال برية دمشق « سفر الملوك الأول ١٩ : ١٥ » ويدل هذا على أنه كان يجب عليه أن يسير مع القوافل على طريق التجارة العظيم في الشرق من حدود أدوم ومؤاب متجها نحو الشمال أى في طريق العربة الذي وصل اليه بنو اسرائيل قريبا من معان في طريق هجرتهم « سفر التثنية ٢ : ٨ » •

هذه هي جملة النصوص المقدسة التي يمكن بواسطتها أن نحدد موقع « حوريب » جبل الرب •

وقد فجر موسى الماء من الحجر قريبا من حوريب اذ ضرب الحجر بعصاه « سفر الخروج ١٧ : ٦ » وفوق حوريب فان الله أنزل الوصايا لبني اسرائيل « سفر العدد ١ : ٦٤ ، ١٠ : ٤٤ ، ١٥ : ٤٠ ، ٢٠ : ٥٤ ، ١٨ : ١٦ ، ٢٨ : ١٩ » سفر ملاخي ٣ : ٢٢ » وقريبا من حوريب صنع بنو اسرائيل عجبتهم « المزامير ١٠٦ : ١٩ » وبعد أن عوقبوا من أجل فعلتهم هذه فأنهم نزعوا حليهم بجبل حوريب « سفر الخروج ٣٣ : ٦ » وعند جبل حوريب وضع موسى الألواح في التابوت « سفر الملوك ٨ : ٩ » • وليس لدينا مصادر أخرى تاريخية — سوى هذه النصوص — تشير الى حوريب •

نذهب هنا — اذن — الى أن جبل سيناء يقع في أرض مدين • ولكن اذا وضعنا « ايليم » التي نزل بها بنو اسرائيل في طريقهم « سفر الخروج ١٦ : ١ » عند بطمة فاران « ايلات » أو في جوارها في واحة الدير فانا نجد أنفسنا مع هؤلاء المهاجرين من بنى اسرائيل عند الطرف الشمالي لخليج العقبة فنكون قريبا من حدود مدين • فيجب اذن أن نضع جبل سيناء في نفس اقليم مدين هذا •

ونجد في سفر الخروج أن برية سين تمتد من ايليم الى سيناء وأنه خلال هذه البرية قد سار بنو اسرائيل الى سيناء • ومن مصر الى ايليم قد استغرقهم السير شهرا كاملا « سفر الخروج ١٦ : ١ » ومن ايليم الى منزلهم في مواجهة جبل سيناء قد استغرقهم على الأقل ستة عشر يوما

« سفر الخروج ١٩ : ١ » وكنهم كانوا يسيرون وقتئذ بسرعة أبطأ من
ذى قبل اذ كانوا لا يشعرون بما كانوا يشعرون به قبلا من الخطر .

وقد وضعت الحدود حول جبل سيناء من كل ناحية « سفر الخروج
١٩ : ١٢ » وأمر بنو اسرائيل أن يحترزوا من الصعود الى الجبل أو من
أن يسوا طرفه خوف القتل أو الرجم ومن يخالف ذلك لاتمسه الأيدي
بل يرجم رجما أو يرمى رميا . فجبل سيناء لابد من أن يكون أفا جبليا
منعزلا وربما كان واقعا قريبا من شعيب الخرب عند الحافة الشمالية
الشرقية للسفلى المتزوج المعروف باسم الخريبة .

ووفقا لما ورد فى سفر الخروج « ١٩ : ١٦ » فقد دوى الرعد ولمع
البرق واستقرت سحابة ثقيلة فوق الجبل وسمع صوت كقرع الطبل الكبير
فكان الشعب يرتجف وأخرج موسى الشعب خارج المحلة . « سفر
الخروج ١٩ : ١٧ » وقادهم الى سفح الجبل وكان جبل سيناء قد غطى
كله بالدخان « سفر الخروج ١٩ : ١٨ » لأن يهوفا قد نزل عليه فى النار
وكان يصعد منه الدخان كما يصعد من الأتون . واستقر السحاب فوق
الجبل ستة أيام « سفر الخروج ٢٤ : ٢٦ » . — كثير من هذه الظواهر
يدل على أن سيناء كان بركانا ولكن الوصف يختلف فى أساسه عن وصف
بركان ثائر . وأكثر من ذلك فمن المستبعد أن يكون موسى قد عسكر
بقومه فى جوار بركان ثائر . وأما أرض مدين — وهو المكان الوحيد
الذى نستطيع أن نضع فيه جبل سيناء — فكان دائما اقليما بركانيا
معروفا بذلك . ففى النصف الجنوبى من مدين يوجد عديد من البراكين
وكثير منها لم يكن ثائرا ابان الألف الثانى قبل الميلاد فحسب بل كان
كذلك فى العصر الحديث أيضا والى فترة تتراوح بين أربع وبين ست مئات
من السنين . والوصف الشعرى للظاهرة التى صاحبت نزول يهوفا الى
الجبل لابد وأن يكون قد اعتمد على الواقع الفعلى . والعقاب الذى كان
يتعرض له من يجتاز الحدود ويخترق حرم الجبل بأن يرجم رجما أو
يرمى رميا ولا تمسه الأيدي كان هو المألوف بالنسبة للقبائل التى تقوم
بحراسة الأماكن المقدسة . فلما كانوا لا يريدون أن يسوا الآثم بأيديهم

فانهم كانوا يسددون اليه السهام من بعيد أو يرجونه بالأحجار كي يقتلوه دون أن تصيبهم نجاسته .

ولست لدينا أية تفصيلات أخرى فيما يتعلق بموضع جبل سيناء . وفي سفر التثنية « ٣٣ : ٢ » نجد أن يهوفا قد أقبل من سيناء وأشرق على قومه من سمير وتللاً من جبل فاران وأتى من « ريّات قادش » (١) . أما عن موضع سمير فنحن نعلم أنه يمتد إلى جنوب الجنوب الشرقي من البحر الميت . وفاران تقع إلى جنوب البحر الميت موازية للجزء الجنوبي من سمير . ومريّات قادش نضما على الحافة الشمالية لفاران قرباً من بترأ وعند سمير . فيما أن جميع الأماكن التي مر فيها يهوفا مع بني إسرائيل تقع إلى الجنوب والجنوب الشرقي للبحر الميت فيجب أن نبحث عن موضع سيناء كذلك متبعين نفس الاتجاه وهذا ما ينتهي بنا أيضاً إلى أرض مدين .

ووفقاً لما ورد في سفر القضاة « ٥ : ٥/٤ » فإن دبورة ترنمت بآلاء يهوفا الذي خرج من سمير وصعد من صحراء أدوم . ومادت الجبال لما تجلى يهوفا ، وحتى سيناء حين تجلى له يهوفا اله إسرائيل .

ومن المؤكد أن عبارة « حتى سيناء » إضافة من إضافات الشارح وقد تكررت مرة أخرى على هذا النحو في المزمور الثامن والستين « ٩ » ولكن في الفقرة الثامنة عشرة نجده يذكر مباشرة أن الله قد أتى من سيناء . وفي سفر نحميا « ٩ : ١٣ » نجد ذكراً لتزول الله على جبل سيناء حيث أنزل شريعته ووصاياهم . —

ومن هذا يتضح أن بعض النصوص يطلق على جبل الرب اسم حوريب والبعض الآخر يسميه سيناء ولكن في كلا النوعين فإن المقصود هو واحد بعينه . وهذا المكان يجب أن يكون موقعه في أرض مدين إلى الجنوب الشرقي من العقبة .

(١) نص الترجمة العربية « من ربوات القدس »

الحجر

يقول استرابو « جغرافيا ١٦ » « ٤ : ٢٤ » إن آليوس جاليوس في سيره من جنوب بلاد العرب مر بصحراء ليس فيها غير القليل من العيون عند محطة « اجرا » Egra التي تقع قريبا من البحر في أرض عبادة Obadas ملك النبطيين وبن هناك عبر البحر بجيشه الى موسى هورمس في أريد عشر يوما ووصل النيل قريبا من مدينة قنط فأبحر منها الى الاسكندرية .

ومن المؤكد أن آليوس جاليوس قد عاد من جنوب بلاد العرب فوق الطريق التجاري العظيم الموصل الى سوريا . وعلى هذا الطريق العظيم كان يقع أهم مركز للنبطيين وهو الحجر . وتبعاً لذلك فانا نستنتج أن « اجرا » التي ذكرها استرابو هي بعينها الحجر . ولكن لما كانت الحجر لا تقع على ساحل البحر وانما تقع في الداخل فلعل آليوس جاليوس قد ترك الطريق التجاري قريبا من هذه المدينة ثم اتجه بعد ذلك الى الساحل الذي كانت تقع عليه فرضة الحجر . ومن الممكن بل من المحتمل أن تكون هذه الفرضة معروفة بنفس الاسم الذي عرفت به الحجر — كما أن ميناء مدين كانت تعرف كذلك باسم مدين — وأن ميناء الحجر هذه ربما كانت هي بعينها الميناء التي تعرف اليوم باسم الوجه . فاسترابو يذكر أن الجيش الروماني قد عاد على الساحل . والمسافة من الحجر الى فرضتها هذه ثم بعد ذلك عبر البحر الأحمر الى الميناء الافريقي موسى هورمس « عرض ٢٧ » من الممكن أن تستغرق أحد عشر يوما . فالرومان كانوا في جنوب بلاد العرب على مسيرة يومين من الاقليم الذي كانت تستورد منه أنواع التوابل المختلفة ومن هناك ساروا ستين يوما حتى وصلوا مدينة اجرا . ووفقا لاسترابو « جغرافيا ١٦ » « ٤ : ٤ » « فان القوافل التجارية المحملة بالبخور والتوابل كانت تقطع الرحلة من هذا الاقليم المذكور حتى ميناء ايله Aelana — وهي على مسافة خمسين وثلاثمائة كيل من الحجر — في سبعين يوما . ولما كانت الأعداد سبعون وستون أعدادا تقريبية فقط وأن أيلة تقع على مسيرة عشرة أيام تقريبا من الحجر فان هذه التفاصيل تؤكد مذهبنا اليه من أن اجرا هي الحجر بعينها .

وبليني يذكر في التاريخ الطبيعي « ٦ : ١٥٦ » اسم عاصمة اللحيانيين Lacanites الذين سمي الخليج باسمهم وهذه العاصمة هي Hagra أو تبعاً للاختلافات Agra أو Hagart أما Lacanites فهم العرب اللحيانيون الذين بقي اسمهم في أماكن عدة في شمال الحجاز وقد كانوا سادة الاقليم قبلاً وربما كانوا كذلك مدى حقبة من الزمن ابان عهد النبطيين . وكان مركزهم الرئيسي هو واحة ديدان أو ددان على بعد عشرين كيلاً تقريباً الى الجنوب من الحجر . وفي أوائل القرن الثاني المسيحي فان قوة النبطيين قد زادت وانتشروا من الشمال الى الجنوب واستقروا في الحجر التي بدأت تحل تدريجياً محل ديدان القديمة . والنبطيون في الحجر كانوا أول أمرهم رعية للحيانيين الذين كانوا يسكنون كذلك وبكل تأكيد في واحة الحجر كما كانوا يسكنون كذلك ديدان . ومن هذا يمكن أن نستنتج أن هجرا عاصمة اللحيانيين هي بعينها الحجر . ولأنستطيع أن نضم عاصمة اللحيانيين على الساحل اذ كانوا يشتغلون بالتجارة البرية أكثر من التجارة البحرية . وأكثر من ذلك فان الطريق التجارى الرئيسى لا يمر بمحاذاة الساحل وليس هناك واحد من المؤلفين القدماء على الرغم من معرفتهم بالساحل يذكر أن عاصمة اللحيانيين كانت تقع على الساحل .

وتسمى المدينة يذكرها بليني « التاريخ الطبيعي ٦ : ١٥٧ » باسم هيجرا Baegra أو هجرا Hegra تبعاً للاختلافات . وكانت على اتصال وثيق بالشموذيين الذين تقع الحجر في أرضهم . واني أعتقد أن الأرئيني Arreni أو الارسيني Araceni الارسيني Arraceni أو الانجمي Anagemi تبعاً للاختلافات » الذين كانت تتركز جميع التجارة في مدينتهم كما يؤكد بليني هم بعينهم سكان مدينة هجرا Hagra أو هجرا Hegra . أو الحجر الحديثة . وبليني قد جمع مؤلفه هذا من مقتطفات عديدة من التأليف الأخرى فليس من الغريب أن نجد فيه نصوصاً متباينة عن مدينة واحدة ولا أن يكتب اسمها بطرق مختلفة . والجزء الشمالى الغربى من بلاد العرب السعيدة الذى يتكلم عنه بليني الآن لم يكن يضم في عهده أية مدينة سوى الحجر ومن الممكن أن يقال انها كانت تتركز فيها جميع أنواع التجارة .

وبطليموس يورد في جغرافيته « ٦ » « ٧ : ٢٩ » اسم مدينة اجرا Egra
 حين اسمى سواكا Soaka وسلمى Salma . وسواكا هي هذه الأطلال
 الموجودة بالواحة التي تسمى الآن باسم شواق وتقع على مسافة قدرها
 أربعون ومائة كيل الى الغرب « من الحجر » وسلمى هي المعروفة حاليا
 بأبى سلامة وتقع على مسافة قدرها ستون كيلا الى الغرب كذلك .
 ويذكر اسطفن البيزنطى (Ethnica (Meineke) vol I p. 260 مدينة اجرا

Egra على خليج أيلة Ailanitic

ويذكر الطبرى « تاريخ ط دي غوية ٢١٥ » أن ثمود كانت تسكن
 الحجر وما جاورها بين الحجاز والشام حتى وادى القرى .
 يذكر ابن الأثير في كتابه الكامل « ط تورنبرج ٢ : ٣ » كاهنة بالحجر
 كانت تشد اليها الرحال من أماكن نائية « ١ »

ولما مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر — فى غزوة تبوك —
 نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان من عجين
 عجنتموه فاعلقوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا « الطبرى : تاريخ ط دغوية
 ١٦٩٧ — الواقدي : محمد ط فلهوزن ص ٣٩٧ — ابن هشام : السيرة
 ط فيستنفلد ٨٩٨ » .

ويذكر الاصطخرى « المسالك دي غوية ١٩ » أن الحجر محلة صغيرة
 قليلة السكان وهي من وادى القرى على مرحلة ، فى وسط صخور منعزلة
 تعرف بالاثائب وفيها ديار ثمود .

وفى زمن المقدسى « ٩٨٥ م » كانت الحجر حصنا صغيرا به عدد من
 العيون والنخيل والبساتين « أحسن التقاسيم ط دي غوية ٨٤ » وغير بعيد
 منها على صخرة مرتفعة يقع مسجد النبى صالح وهو منقور فى الصخر
 وحوله عدد من المنازل الغريبة التي كان يسكنها أهل ثمود وأبوابها مزينة
 بالرسوم والنقوش .

(١) اشير على عبد المطلب ان يذهب اليها ليستفتيها فى امر نذره

ويذكر البكري في معجبه « ط فيستفلد ص ٢٧٠ » أن الحجر ديار
ثمود وهي تقع بين الحجاز والشام .

ويذكر الادريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق « الاقليم
الثالث الجزء الخامس » أن الحجر حصن تسكنه الأشباح يقع على مرحلة
من وادي القرى وبها بيوت منقورة في الصخر وأهل الحجر وتلك النواحي
يسمونها الأثالب وبها كانت ديار ثمود وبالقرب منها عين . والمنطقة المحيطة
بها رمل وأحجار ويصعب زراعتها . ومن الحجر الى تيماء أربع مراحل
وكذلك من تيماء الى خيبر وإلى دومة الجندل أربع مراحل كذلك وتيماء
على ثلاثة أيام من أول الشام .

ويذكر ياقوت في معجبه « ط فيستفلد ٣ : ٦٣٤ » أن شعيبا وأهله
كانوا يسكنون أرض مدين وكان صالح يسكن في نواحي الحجر وكان
هود وقومه عاد يسكنون في الأحقاف « في جنوب بلاد العرب » ووفقا
لما يذكره ياقوت « ٢ : ٢٠٨ » فإن الحجر هي اسم لمنازل ثمود في وادي
القرى بين المدينة والشام .

ويطلق ياقوت كذلك اسم الأثالب على الصخور الموجودة قريبا من
الحجر ويجعل الحجر جزءا من وادي القرى . بينما نجدها — وفقا لما
يذكره غيره — تقع على مرحلة منه « وادي القرى » ويحرف ياقوت
كلمة الأثالب فيكتبها الأثالت وذلك من قبيل التحريف كما يظهر بوضوح
من شرحه اذ يقول الأثالب جبل من أرض ثمود عند الحجر ليس بعيدا عن
وادي القرى .

ولقد زار ابن بطوطة في أواخر عام ١٣٢٦ م « تحفة » ط دفريري
وسنجونيتي ص ٢٥٩ » عينا غزيرة الماء في حجر ثمود وهو يصف في
اعجاب منازل ثمود المحفورة في الصخر الأحمر ولها معارج عليها يظهرون
وكانت هذه المنازل محفوظة كما لو كانت حديثة البناء وفي داخل المنازل
تظهر بقايا كثيرة من العظام وبين صخرتين يوجد فج الناقة الذي خرجت
منه ناقة صالح وقد رأى هناك آثار المسجد الذي كان يصلي فيه صالح .

وحاجى خليفة يطلق عليها اسم الحجر أو قرية صالح « جهان نما
« استانبول ١١٤٥ هـ » ص ٥٢١ » وهى اقليم صخرى قاحل تغطيه تلال
منعزلة تسمى الأتالب وتظهر الكثبان الرملية هنا وهناك فى الاقليم . وعلى
مسيرة نصف يوم تقريبا من العلا يوجد مسجد النبى صالح وهو منقور فى
الصخر ككثير من مساكن ثمود .

وعند محمد أديب فى كتابه المنازل « ط استانبول ١٢٣٢ هـ ص ٧٩ »
فان الحجر كانت تعرف بمدائن صالح أو قرى صالح أو عَدَال . وهى تقع
على مسافة تسع عشرة ساعة من الدار الحمراء ويقال انها كانت فى وقت
ما ملكا لثمود . والمساكن فى مدائن صالح عظيمة محوطة فى الصخر
ولا يسكنها أحد وهناك حصن وبركة للماء تملأ من العين الكبيرة المحفورة
فى الحصن . والماء فى العيون الأخرى لا يصلح للشرب وغير بعيد منها
يظهر الجبل المعروف باسم « اذان » وفى مرتفع منه يوجد مسجد صالح
وهو منقور فى الصخر . وفى كل مكان أطلال للمباني التى شيدها ثمود .
وكان الحجاج فى زمن محمد أديب « حوالى ١٧٧٣ م » يمشون بها يوما
كاملا اذ كانوا يدفعون هناك أجور من يحملون لهم الخيام ويوزعون
فيهم الهدايا .

وغالبا ما كان الحجاج يصدرون من الحجر متخذين طريقا آخر ليتجنبوا
النزول بالعلا . كما أنه من الممكن كذلك الوصول الى حصن زمرد عن
طريق سهل المطران . ويتفرع هذا الطريق الآخر من الطريق التجارى القديم
عند الحجر فى اتجاه جنوبى شرقى مارا بالخائق الموجود بين جبال الحوراء
وجبال الباطة ثم يخترق بعد ذلك سهل المعتدل ثم يتجه نحو الجنوب مارا
بمضيق العقيب ثم الى ماء البدايع بعد ذلك حيث يعود ثانية فيلتقى بالطريق
المؤدى الى العلا .

« شمال الحجاز عند المؤلفين الأقدمين وعند مؤلفي العرب »

١ — الساحل والجزر :

ووفقا لما ذكره أجاثارشيد (Agatharchides: I'criplus (Photius' version (Müller) (vol 1 ص ١٧٧/٩) « فإن من يبحر من خليج هيروبوليس يصل الى مكان يسمى نسا ، سمي بهذا الاسم من أجل نوع من طيور الماء يكثر هناك . وتقع نسا هذه عند رأس من الأرض تنطيه الأحراش الكثيفة التي تمتد رأسا الى بئرا وفلسطين حيث كانت تنتقل البخور والتوابل وكان يقوم بنقلها الجريون Gerrhaeans والمعينون والعرب الذين كانوا يسكنون هناك في البقاع المجاورة . ثم بعد ذلك يمكن الوصول الى خليج لحياز (Laeantic) الذي يوجد بالقرب منه عدد من قرى العرب النبطيين ، الذين كانوا لا يملكون الساحل قط بل كانوا يسكنون كذلك عددا من القرى الواقعة في الداخل . والاقليم عامر بالسكان غنى بالماشية غنى لا يسن تصور . ووراء خليج لحياز يأتي اقليم Bythamani « بيثاماني » وهو اقليم منخفض " مطمئن " شاسع " مستو " غزير الماء يكثر به العشب والنباتات الطبية ونبات البردي اذ يبلغ ارتفاعه قمة الرجل . ولا يزرع هناك شيء سوى ذلك . وكان من نتيجة هذا أن أضحي الاقليم مسلويا بالجمال البرية وقطعان الغزلان والظباء والماشية والبنغال والثيران . ولكن هذا الغنى المفرط له مضرة واحدة فقد اجتذب عددا من السباع والذئاب والفهود . ومن ساحل هذا الاقليم يتبدأ شرم طوله خمسمائة استادة وتسكن عليه « بت ميزومانيس » Batmizomaneis التي تعيش على صيد البر . وتجاه الساحل المشار اليه توجد جزر ثلاث أولاها موقوفة على الالهة ايزيس والثانية تسمى « سكبيا » Sukabya والثالثة تسمى ساليديو Salyd^o وهي جميعا غير مسكونة ونبت بها شجر الزيتون ولكنه لا يشبه الزيتون المعروف عندنا فهو نوع خاص بهذا الاقليم . وبعد هذه الجزر الثلاث التي تقع خارج الخليج يمتد ساحل صخرى طويل ، وهو جزء من اقليم العرب السوديين Thamudenoj وعلى طول هذا الساحل فان الملاحه تكون صعبة اذ يمتد الساحل مسافة طويلة تزيد على الف ستادة دون أن

يكون به مرفأ واحد آمن ، سهل الدخول اليه ، ولا مرمى يمكن
الالتجاء اليه ، ولا خليج أو جزيرة يمكن للملاحين أن يلقوا مراسيهم بهما . —
ولفظ نسًا هذا هو وصف فقط وليس اسما علما ومعناه « جزيرة
الطير » . وأجاثارشيد لا يذكر لنا الاسم العلم الذي كانت تعرف به هذه
الجزيرة ، ولكن يبدو من الملابس الأخرى أن هذه الجزيرة لا بد وأن
تكون هي نفس الجزيرة المعروفة بجزيرة « تيران » أو « تاران » . واسم
« تيران » يعنى كذلك نوعا من طيور البحر . فلفظ « نسًا » اذن مرادف
لاسم « تيران » . والاسم الذى يقول أجاثارشيد انها تمتد قريبا من هذه
الجزيرة هي الرأس المعروفة حديثا باسم رأس القصبة . وهي طرف المنطقة
الجباية الملاصقة لخليج العقبة والمحاذية له شرقا وتمتد حتى بئرا عاصمة
النبطيين ثم تمتد بعد ذلك الى فلسطين . وتغطى هذه المنطقة فى نصفها
الشمالى — حتى الطرف الجنوبى للبحر الميت — غابات كثيفة . والنصف
الجنوبى من هذه المنطقة قاحل الا فى الوديان حيث يمكن أن تظهر أحراش
واسعة من أشجار الأكاسيا وحيث يرى على السفوح هنا وهناك أنواع
أخرى من الأشجار مما يدل على أنه من الممكن — حتى اليوم — أن
يزرع هذا الاقليم بالغابات . ويمتد خليج لحيان أو خليج العقبة — كما
يسمى اليوم — من جزيرة نسًا الى الشمال مسافة تقرب من ثمانين ومائة
كيل ويكون متوسط اتساعه ثمانية عشر كيلا . ولم يبق شيء من آثار
القرى النبطية التى كانت تقع قريبا منه فى وقت من الأوقات ؛ فلا توجد
— الآن — الا أحراش صغيرة من أشجار النخيل تقوم على الساحل ،
وبعض سدود الرى التى أقيمت عند أفواه الوديان ، وبقية من الأسوار
المنخفضة التى كانت تسور بها الحدائق مما يدل على أن هذه البقعة كانت
تزرع فى وقت ما . والمكان الذى تحتله بيتمانى Bythomani لا يمكن
تحديده تحديدا دقيقا اعتمادا على عبارة أجاثارشيد . وهو يضعه وراء
خليج لحيان . ووفقا لما ورد فى جميع التفصيلات فانه قريب من الساحل
فربما كان هو عين الاقليم المنخفض من وادى الأبيض المعروف بالفعال أو
العفار فهو اقليم منخفض من الأرض طوله أكثر من خمسين كيلا وعرضه
عشرون وتحف به من الشمال ومن الشرق الجبال العالية والتلال الحصينة ،

ويحوى كمية كافية من الماء • وعلى سفوح الوديان المتفرقة خاصة وادى العفال توجد المروج الواسعة المغطاة بالحشائش بأنواع مختلفة من النفل • وليس من المؤكد اذا كانت انجبال البرية قد كانت ترعى هناك فعلا فى وقت ما • ولم أجد فى أى مؤلف يعتمد صاحبه على مصادر مستقلة أية اشارة عن وجود الجمال البرية ببلاد العرب ولا يمكن أن نعتقد بوجودها فى أرض بيتمانى التى كانت محاطة بقرى البطين • فربما كانت هناك قطعان من الجمال ترعى فى حرية ولكنها كانت مع ذلك ملكا لمانك مدين ولم تكن برية وكانت تحرس بالطريقة التى نحرس بها قطعان الماشية • أما انجبال التى يذكرها أجاثا رشيد فربما كانت خيلا ، ولكن لا توجد اشارة الى ذلك • رانز لان التى يذكرها ربما كانت وعولا بيضاء Antelope ويمكن أن تنزح فى الاقليم حتى الآن • أما الغزلان نفسها deer فهي غير معروفة هناك حتى الآن • وفى هذه الاقليم من بلاد العرب فان الأسد قد انقرض تماما ولكن لازالت هناك بعض الذئاب والقيود • وأما الخليج الذى يبلغ طوله خمسمائة ستادة « ٧٩ كيلا » والذي يذكره أجاثا رشيد فهو تلك الشقة من البحر التى يبلغ طولها خمسة وسبعين كيلا وعرضها خمسة عشر كيلا والتى يحف بها الساحل من ناحية الشمال والشرق • أما من الجنوب والغرب فتحف بها مواضع ضحلة بها بعض الجزر والجزيرات • وهذه الشقة تمتد من تاران متجهة نحو الشرق وتنتهى بالرأس المعروفة برأس مصابية شرما •

وقد كان الساحل المطل على هذا الخليج ، وكذلك الواحات الواقعة فيه • وهى شرما وتريم والمويلح ، وكذلك الأرض المرتفعة التى تجاورها كانت ملكا لقبيلة بت مزيمانى Batmizomani • أما الجزر الثلاث المذكورة فان ساليديو ربما كانت هى نفس الجزيرة المعروفة بالصيلا وسكيا ربما كانت جينعا أو كما تنطق كذلك يثعا والجزيرة الموقوفة على الالهة ايزيس ربما كانت هى المعروفة بالبرقان • أما الساحل الصخرى الذى يمتد لمسافة طويلة وكان ملكا لقبيلة ثمود فهو الساحل الذى يمتد من رأس السبخة نحو الجنوب الشرقى وبه القليل من الخلجان ولا يوجد به سوى مكانين صالحين لرسو السفن أحدهما عند محطة ضبا والآخر جنوب العويند •

ووفقا لما يذكره ديودورس (Bibl. hist III, 43) فإنه من الممكن الوصول الى خليج لحيان Laeanitic من وراء الرأس التى عند مدخل خليج هيروبوليس . فبالقرب من خليج لحيان هذا يقع عدد من قرى النبطيين العرب كما يسمون . وهذا الشعب يسكن لمسافات على طول الساحل ، وفي اقليم واسع فى الداخل وذلك لأنهم كثيرو العدد كثرة شاذة ولهم عدد من الماشية لا يتصور كثرة . وبعد ذلك يمتد ساحل ترويه العيون التى تسيل من كل جانب وفيه تنبت الحشائش البرية والطبية والبردى وتبلغ هذه الحشائش فى ارتفاعها قمة الرجل . وهذا المرعى الغنى المتسع لا يكفى ذلك العدد الذى لاحصر له من قطعان الماشية المختلفة الأنواع ، ولكنه كان يكفى كذلك عددا من الجبال البرية والظباء والغزلان deer, gazelles . وكانت هذه الحيوانات تجتذب السباع والذئاب والفهود من البرية وكان الرعاة يقومون الليل ليحرسوا أغنامهم من خطرهما . ويمتد على طول هذا الصقع شرم يدخل فى الأرض طوله خمسمائة استادة تقريبا ، وتكتنفه مرتفعات قوية ويصعب الدخول اليه لكثرة الرياح به ولوجود الصخور المتفرقة عند مدخله . وهذا المدخل تشرف عليه صخرة ناتئة فى البحر مستشرفة . وغالبا ماتكون الملاحه عبره مستحيلة فيصعب الدخول فيه أو الخروج منه لأن الرياح اذا تغيرت فى وقت المد فان الأمواج ترتطم بالصخور وتتكسر فى كل مكان على هذا الطرف النائم . وسكان الاقليم المجاور لهذا الساحل يسمون « بنى زومانيس » Banizomeneis . وهم يعيشون من صيد البر ويقتاتون بلحوم الحيوانات التى يصيدونها . وفى هذا الاقليم يوجد معبد تقده العرب جميعا وغير بعيد من هذا الساحل تقع جزر ثلاث بها عدد من الموانى . والجزيرة الأولى هى الآن غير مسكونة ويقال انها كانت موقوفة على الالهة ايزيس وفيها يمكن أن تتبع البقية الباقية من أساس لبناء قديم يتألف من أحجار وأعمدة ذات نقوش بدائية . والجزيرتان الأخريان غير مسكوتين كذلك وينبت فيها جميعا نوع من الزيتون يختلف عن الأنواع التى تنبت عندنا . وبعد هذه الجزر يمتد ساحل حاد أصم يصعب الدخول اليه وليس به مرفأ لمسافة ألف ستادة تقريبا ولا أى نوع

من المرسى أو الملجأ الذى يأوى اليه البحارة من الخطر . وعلى طول هذا الساحل يشرف جبل صخرى القنة يطن فى الهواء الى ارتفاع يبعث الدوار ومنه تنفتت قطع من الصخر قوية تنهار فى البحر . وعند سفح الجبل توجد صخور حادة يجاور بعضها بعضا ومن ورائها تفجر الكهوف أفواهاها . هذه الكهوف التى أكلتها الأمواج والتى يتصل الواحد منها بالآخر فاذا كان البحر عبقيا أثناء الجزر فان الأمواج تندفع داخل الكهوف ثم تسيل منها ثانية محدثة صوتا كالرعد . وكثير من الأمواج تنكسر على الكتل الصخرية مثيرة الرشاش الى أعلى ومحدثة كمية هائلة لا تتصور من الزبد . وأمواج أخرى تدخل الى الكهوف محدثة دوامة مزعجة تجتذب كل شيء داخلها حتى ان من يصل الى هذه الأماكن ولا يكون على علم سابق بما فيها فانه يموت من الخوف . وهذا الساحل ملك للعرب من ثمود . —

وديودورس لم يذكر جزيرة نيسا ولا بتيماى . « بنى زومانيس » الذين يذكروهم هم عينهم بت ميزومانيس الذين ذكرهم أجاثارشيد فى نصه والذى يجب أن يقرأ اسمهم بنى زومانيس أى « بنى زومين » . والدخول الى خليج بنى زمين ربما كان من المنطقة الواقعة بين جزيرة تاران ورأس القصبة . والمعبد الذى كان يقده العرب جميعا والذى يشير اليه ديودورس ربما كان هو المعبد القريب من مدين أو معبد الغوافة الواقع الى الشرق من الخليج .

ويذكر أرتيمدورس (Artemidorus (Strabo ; Geography XVI 4;18)

أنه من الممكن الوصول من خليج هيروبوليس الى جزيرة الفوكون Phokon المسماة بهذا الاسم لأن عجل البحر يكثر بها . وغير بعيد منها يستشرف جبل ناتىء فى البحر ومن هناك يتجه فى الأرض حتى مدينة بترا عاصمة النبطيين العرب ثم يمتد حتى فلسطين . والى بترا كان المعينيون والجرثيون Gerrhaeans — كما كانت الشعوب الأخرى التى تسكن فى جوارها — يخلطون مختلف أصناف العطور والبخور . ثم يأتى بعد ذلك خليج أيلة Aelanitic وكذلك أرض النبطيين وكانت كثيفة السكان غزيرة المرعى . ويسكن النبطيون كذلك الجزر القريبة من أرضهم ، كانوا يسكنون هناك

قديمًا في أمن ؛ ولكنهم أخذوا بعد ذلك في مهاجمة السفن الواصلة من مصر ، وكانوا يسلبونها ، وكان لهم كذلك نوع من القوارب الصغيرة فأبحر اليهم أسطول لتأديبهم فخرّب جزرهم . ويلي ذلك سهل تغطيه الأشجار وترويه المياه وهو مملوء بالأنواع المختلفة من الحيوانات الراعية منها البغال والجمال البرية والغزلان والظباء « deer & gazelles » أما الأسود والفهود والذئاب فهي عديدة هناك . وتجاه هذا السهل تقع الجزيرة المسماة « ديا » Dia . ومن هناك يمتد خليج طويل لمسافة قدرها خمسمائة استادة ؛ تحيط به الجبال وله مدخل صعب . والسكان الذين يحيطون به يصيدون الحيوان . وبعد ذلك تأتي جزر ثلاث غير مسكونة لكن ينبت بها نوع من الزيتون المحلي يختلف عن أنواعنا ويسمى زيتون الحبشة ويستعمل زيتته في الأغراض الطبية . ثم يمتد بعد ذلك ساحل صخري لمسافة تقرب من ألف استادة وهو ساحل مقفر تندر فيه المرافئ والمراسي . —

وجزيرة « عجل البحر » التي يذكرها أرتيميدورس هي نفسها « جزيرة الطيور » التي يذكرها أجاثارشيد فهي اذن — وفق جميع الاحتمالات — الجزيرة المعروفة حديثا باسم تيران . وأرتيميدورس يسمي خليج العقبة خليج أيلة ولا يسميه خليج لحيان وكلا التسميتين صحيح مضبوطا للتسمية الأولى هي الاسم القديم وهو مشتق من ميناء أيلة والتسمية الثانية نسبة الى بنى لحيان الذين كانوا يملكون جميع المنطقة المجاورة منذ القرن الخامس حتى القرن الثالث قبل الميلاد . وبما أنه لا توجد في الخليج نفسه أية جزر كما أن النبطيين لم يكونوا يستطيعون من داخل هذا الخليج أن يصلوا — حتى على قواربهم الخفيفة — الى السفن الآتية من مصر من خليج هيروبوليس أو السويس فانه يجب أن نستخلص من هذا أنه وفقا لأرتيميدورس فإن النبطيين كانوا يسكنون الجزر الواقعة الى الجنوب والجنوب الشرقي من خليج العقبة . وربما كانت جزيرة ديا هي عين الجزيرة المعروفة باسم صنافير .

ويذكر استرابو « جغرافيا ١٦ (٢٦:٤) » أن أرض النبطيين تزدهر فيها أنواع من مختلف الفواكه زيادة عما ينبت بها من الزيتون وأن الأهالي

هناك يستعملون زيت السمسم وأن الأغنام بها يبيضاء الصوف والثيران كبيرة الحجم ولا توجد بها الخيل ولكن حلت الجبال محلها وأن النبطيين لا يلبسون الا صندلا وثوباً يغطي الجزء فقط دون أن يكون هناك لباس للجزء الأسفل من الجسم . —

فاذا كان الحصان لا يوجد في أرض النبطيين ؛ فلا يوجد بها البغل ولا نصف البغال hinnies . أما قطعان البغال *hippoc* التي كانت ترى — كما يقول أجاثارشيد وأرتيميدورس في أرض بيتاني فليست على الحقيقة بغالا أو أنصاف حمير ولكنها يجب أن تترجم بكلمة « الحشرة الوحشية » فمن هذه الحمر يوجد حقيقة عند كبير في بلاد العرب .

ويصف بليني « التاريخ الطبيعي » ٦ : ١٥٦ « الخليج الداخلي للبحر الأحمر وكان اللحيانيون *Lacanitae* يسكنون قريبا منه فاشتق له اسم من اسمهم وكانت عاصمتهم تسمى هجرا وكان بالقرب من هذا الخليج مدينة تسمى *Laeana* أو كما يسميها الآخرون *Aelana* ولذا أطلق بعض الكتاب على الخليج اسم خليج لحيان بينما أطلق عليه البعض الآخر اسم خليج أيلة . فأرتيميدورس يسميه خليج أيلة بينما يسميه ايوبا *Iuba* خليج لحيان . ويذكر بليني كذلك « التاريخ الطبيعي » ٦ : ٦٥ « أن خليجا يمتد من البحر الأحمر نحو مصر ويسمى هيروبوليتيك والخليج الآخر يسمى ايلانيتيك *Aelanitic* . وأن المسافة بين مدينة أيلة ومدينة غزة التي تقع على بحرنا « البحر الأبيض المتوسط » هي مسافة مائة وخمسين ألفا من الخطوات . —

وليانيتاي *Lacanitae* هم اللحيانيون أنفسهم . ومدينتهم الرئيسية المسماة هجرا *Hagra* يجب أن تكون — كما رأينا — مدينة الحجر . والمدينة التي كانت تقع على الخليج نفسه لم تكن تسمى *Laeana* ولكن كانت تسمى *Aelana* أو *Aela* وتقع غزة على مسافة منها مقدارها مائتان وعشرون كيلا أو ما يقرب من مائة وخمسين ميلا رومانيا . وكل من أجاثارشيد وديودورس يسمي خليج العقبة ليانيتيك . وبليني يسميه لياتيك وايلانيتيك . واسترابو يسميه ايلاتيك فقط ، مما يدفعنا الى أن نستنتج

أن اللحيانيين كانوا قد أفسحوا مكانهم للبطيين ابان القرن الثاني والاول قبل الميلاد . وأن الاسم القديم ايلانيك المشتق من اسم الفرضة أيلة أخذ يحل محل اسم لحيان . وبليني لا يذكر أن اللحيانيين كانوا في عهده يسكنون مدينة هجرا « الحجر » التي كانت في منتصف القرن الاول الميلادي ملكا للملوك النبطيين . والمصادر التي استقى منها بليني معلوماته ترجع الى النصوص الأخرى التي ذكرناها آنفا ؛ ولذلك فليس من الضروري أن نبين أنه قد خلط بين خليج لانيك Lacanitic bay في الخليج الفارسي وبين خليج أيلة في البحر الأحمر ؛ كما فعل بطليموس الذي يخلط بين هجر المدينة التجارية الواقعة غرب بزر البحرين قريبا من مدينة الهفوف الحديثة وبين الحجر الواقعة على مسافة أربعمئة كيل الى الجنوب الشرقي من أيلة .

ويضع بطليموس جزيرة أينو Ainu « جغرافيا ٦ (٧ : ٤٣) » عند خط طول ٤٥° ٦٥' وعند خط عرض ٢٠° ٢٧' شمالا ويضع محلة اينو Aina « جغرافيا ٦ (٧ : ٢٩) » عند خط طول ٤٠° ٧٥' وعند خط عرض ٢٠° ٢٧' شمالا . وبما أنه يضع جزيرة أينو والمحلة التي تحمل نفس الاسم على خط عرض واحد مع اختلاف يبين في خط الطول فاني أستخلص من هذا أن خطأ قد وقع عند تسجيل الرقم الخاص بخط الطول وأن المكانين ليسا الا شيئا واحدا . واذا كان الأمر على هذا النحو فان جزيرة اينو هذه يجب أن تقع الى الغرب من الجنوب الشرقي لركن خليج العقبة « أيلة » في البقعة التي تقع فيها جزيرة تيران « تاران » الحالية . وبتليموس يذكر أنها تسمى أينو وربما كان هذا الاسم ينطق على نحو آخر في اللغة النبطية « حاينو » .

وليست لدينا معلومات تتصل بالخليج ولا بالجزء الشمالي من البحر الأحمر ابان القرن الثالث والرابع المسيحي . وأول من يذكر لنا بعد ذلك شيئا من التفاصيل هو مالخوس الفيلاذلفي (Malchus of Philadelphia) (112 Müller) اذ يذكر أن الأسقف بطرس Peter أسقف العرب المسيحيين الساكنين في الخيام (Saracens) قد ذهب الى القسطنطينية عام ٤٧٣ م ليطلب الى الامبراطور ليو أن يمنح رتبة الفيلارك الرومانية لامرئ القيس

سيد قبيلة الناقلة « ١ » Nokallians . وهذا الرئيس المذكور كان يقيم أصلا في الاقليم الخاضع للنفوذ الفارسي ولأنه لايجد المزيد من التقدير أو لأنه فضل الهجرة إلى اقليم النفوذ الروماني فقد ترك منطقة النفوذ الفارسي واستقر في المقاطعة العربية Arabia قريبا من الحدود الفارسية في المنطقة التي كان يشن عليها غاراته أولا وكان يشن هذه الغارات لا على الرومان ولكن على البدو من العرب « ساراسين » . وقد اتسع نفوذه فملك جزيرة كانت تابعة للرومان . ومن هذه الجزيرة التي كانت تسمى Iotabe وجهه جامعي الضرائب ليجبواها له باسمه فأثرى من جراء ذلك ومن جراء غزواته للقرى المجاورة . ورغب أخيرا في أن يكون حليفا للرومان وفيلاركا للبدو الخاضعين للنفوذ الروماني والمقيمين في بلاد العرب الحجرية لذلك أرسل بطرسا Peter أسقف قبيلته إلى الامبراطور ليو فعداه هذا إلى القسطنطينية تولا على الرغم من أن معاهدة الصلح مع الفرس كانت تنص في شروطها على عدم السماح لأي لاجيء بدوي عربي من الاقليم الفارسي بالاقامة في الدولة الرومانية . وقد استقبل أمرؤ القيس في القسطنطينية استقبالا رائعا اذ كان قد أعلن رغبته في أن يصبح مسيحيا . وقدم اليه الكثير من الهدايا القيّمة وعيّن فيلاركا وسمح له بالاحتفاظ بالجزيرة المذكورة وبعديد من القرى الأخرى .

ومن التفاصيل الآتية التي يذكرها بروكوبيس فإن جزيرة Iotabe

(١) التفاصيل الخاصة بهذه القبيلة والمذكورة في هذا المقام لا تكفي كي تتمكن من تعيين اسمها الذي كانت تعرف به في المصادر العربية . ولما كانت التفاصيل المذكورة تبين أن هذه القبيلة كانت من القبائل النقلة ولم تكن من العرب القاطنين كما يظهر من وصفها بكلمة Saracens ولما كانت قد انتقلت من مكانها الأول في منطقة النفوذ الفارسي إلى مكانها الثاني قريبا من الحدود الرومانية فأغلب الظن أن هذا الاسم الذي عرفت به عند الرومان Nokallians كان يدل على معنى الانتقال وأن الذي أطلقه على القبيلة هم سكان المقاطعة الرومانية من العرب القاطنين ؛ فوصفوا هذه القبيلة الطارئة عليهم بنعت يحمل معنى الانتقال والبدواة . وفي هذا المعنى من الألفاظ : النواقل : وهي قبائل تنتقل من قوم إلى قوم — والمنقل : النجعة ينتقلون من المرعى إذا احتفوه إلى مرعى آخر . — والناقلة : ضد القاطنين . فاخترت اللفظ الأخير لأنه أقرب من الناحية الصوتية إلى التسمية الرومانية ، كما أنه أقرب إلى الأوصاف التي وصفت بها هذه القبيلة .

هى نفسها جزيرة طيور البحر أو عجل البحر فهى اذن جزيرة تيران «تاران»
 الحالية . ولا نعلم متى أنشئ ديوان المكوس بهذه الجزيرة واقليم امرىء
 القيس ذاته لم يكن معلوما لنا لأن مالخوس لم يذكر اسم قبيلة ولكنه يذكر
 فقط البدو العرب بالاسم العام الذى كان يطلق عليهم « سراسين » والذى
 يرادف الاسم القديم « بنى قدم » أو الاسم الحديث « الشرقية »
 أو « البدو » وقبل عام ٤٧٣ م فإن امرأ القيس لم يكن مسيحيا ولم يبين
 مالخوس اذا كان قد تنصر فى وقت ما قبل ذلك . فبطرس Peter
 قد كان أسقفا لقبيلة بدوية خاضعة لامرئ القيس ، وفى داخل الجزيرة
 العربية فإن اقليمى الوديان والحجيرة كانا تحت النفوذ الفارسى . فربما كان
 امرؤ القيس والناقلة Nokaliens الذين كانوا معه قد هاجروا من هناك ؛
 خاصة من اقليم الحجيرة ؛ فكان يقيم داخل حدود النفوذ الرومانى فى دومة
 الجندل التى استطاع أن يمتلكها ومنها كان يشن الغارات على البدو
 المقيمين فى فلسطين الثالثة « بلاد العرب الحجرية » وعلى الأقليم المتاخم لها
 جنوبا . ولما نجح بقواربه فى عبور البحر الى جزيرة Iotabe وبعض الجزر
 الأخرى المجاورة فقد استطاع أن ييسط نفوذه على الطريق التجارى الذى
 يربط سوريا ببلاد العرب الجنوبية كما استطاع أن ييسط نفوذه على الجزر
 والسواحل الواقعة فى الجزء الشمالى من البحر الأحمر وكانت المراكب التى
 تقوم بالتجارة بين مصر وبين جنوب بلاد العرب والهند تلتصق بالمأوى
 والملجأ فى المرافئ والجزر التى كانت تقع فى هذا الجزء . وقد كان فى جزيرة
 ايوتابا هذه حامية رومانية . ويظهر أن السكان الذين كانوا يعيشون هناك
 كانوا عددا قليلا من التجار وكانت الدولة الرومانية قد أسندت اليهم التزام
 المكوس فكانوا يجمعونها نيابة عنها ويعطون عن ذلك وثائق تثبت التحصيل
 والمركب الذى لا يكون مزودا بمثل هذه الوثائق يدفع المكوس من جديد
 فى الموانئ الرومانية .

ولم تلبث جزيرة ايوتابا فى قبضة امرئ القيس وخلفائه طويلا ففى
 زمن مبكر فى عام ٤٩٠ م استطاع القائد الرومانى — كما يذكر تيوفانس
 (Migne ١ Chronographie ص ١٢١) — بعد قتال عنيف أن يتغلب على جزيرة

ايوتابا في البحر الأحمر التي كان يجمع بها — في وقت ما — مكوس
جمة لحساب الامبراطور ولكنها كانت قد وقعت أخيرا في أيدي عرب سين
Scenitan Arab. فسلّمت هذه الجزيرة للتجار الرومان ليديروها وكان عليهم
أن يدفعوا جعلا معيناً عن البضائع المستوردة من الهند .

ويشير بروكوبيس كذلك (De bello Persico 1, 19) الى جزيرة ايوتابا .
ووفقا لما يذكره فان المقاطعة الفلسطينية كانت تمتد حتى ميناء أيلة .
التي تقع عند طرف خليج ضيق من البحر الأحمر . والذين يبحرون في هذا
الخليج من أيلة تكون الجبال المصرية عن يمينهم تمتد في اتجاه جنوبي
وتكون الصحراء عن يسارهم وتمتد الى مسافة شاسعة نحو الشمال .
ويمكن لهم رؤية البرين من كلا الجانبين حتى جزيرة ايوتابا التي تبعد عن
أيلة مسافة تقرب من ألف ستادة . وسكان هذه الجزيرة من اليهود وكانوا
فيما مضى مستقلين ولكنهم اضطروا في عهد جستنيان أن يقبلوا النير
الروماني . وخلف ايوتابا يقع البحر المفتوح حتى انه لا يظهر الشاطئ من
الجانب الأيسر ولذلك فان الملاحين يضطرون الى أن يتبعوا الجانب الأيسر
في ملاحتهم وأن يرسوا في كل ليلة على الشاطئ الأيسر اذ أنهم لا يستطيعون
الملاحه ليلا نظرا للأماكن الضحلة العديدة ويوجد على كل حال عدد كبير
من المرافئ الطبيعية والمراسي يمكن ادراكها في كل مكان . ومن حدود
فلسطين فان هذا الساحل يكون ملكا للعرب البدو « ساراسين » الذين
كانوا يسكنون من زمن بعيد مضى في واحة متسعة من النخيل تقع في الداخل
حيث لا ينبت غير النخل . وهذه الواحة قد أهداها الرئيس أبو شرب الى
الامبراطور جستنيان الذي عينه بدوره فيلاركا على فلسطين . ويحمي
أبو شرب هذه المقاطعة من جميع الغارات المعادية لأنه كان شخصية مرهوبة
لامن أعدائه فحسب بل من أتباعه البدو كذلك الذين كانوا يدينون له
بالطاعة . وذلك من جراء قسوته التي اشتهر بها . وواحة النخيل هي الآن
ملك للامبراطور ولكن ملكيته لها ملكية اسمية لأنه لا يمكن الوصول اليها
الا بعد مسيرة أيام عشرة خلال اقليم قفر لا عامر به ولا غامر . —

وبروكوبيس لم يحدد تماما حدود المقاطعة الفلسطينية فبعد ألف

ستادة « حوالى ١٥٠ كيلا » من أيلة أو من العقبة الحالية نرى أنفسنا خلال خليج ايوتابا . وهذا يقع تماما — وفقا لمبارة بروكوبيس — عند مدخل خليج أيلة أو العقبة . وايوتابا كما رأينا هو الاسم الثالث أو الرابع الذى سميت به الجزيرة . والملاحظة التى يذكرها بروكوبيس من أنها كانت ملكا لليهود ملاحظة طريفة فربما كانوا هم جامعى المكوس الأصليين الذين ربما كانوا قد تراحوا مع مرور الزمن فى تقديم ما يجمعون من المكوس حتى أكرهوا على تقديمها ثانية فى عهد جستنيان . ووجود اليهود فى هذه الجزيرة ليس غريبا لأنه فى ذلك العهد كانت توجد خطة يهودية صغيرة أو كبيرة فى جميع المدن وفى كثير من القرى الواقعة فى المقاطعة العربية . فهؤلاء اليهود لم يستطيعوا أن يظلوا مستقلين مدة طويلة لأنه فى عام ٤٩٠ م أعيد الحكم الرومانى الى الجزيرة من جديد . ويظهر أن جزيرة ايوتابا والجزيرة الصغيرة المجاورة لها شرقا كانتا لاتزالان تابعتين لمقاطعة فلسطين الثالثة ومن سوء الحظ أن بروكوبيس لم يحدد حدود هذه المقاطعة بعناية أكثر من ذلك . وتبعاً له فإن فلسطين الثالثة تمتد حتى بداية خليج العقبة أو حتى الحدود الشمالية لبلاد العرب المسماة بالسعيدة . والبدو « ساراسين » الذين كانوا يقيمون على الشاطئ كانوا يعترفون بسلطة أبى شرب الذى كان يسيطر على واحة النخيل العظيمة التى أهداها الى الامبراطور جستنيان . ومما يدعو الى الأسف الشديد أن بروكوبيس لم يذكر اسم هذه الواحة وعبارته التى يقول فيها انه يمكن الوصول اليها بعد مسيرة عشرة أيام لاتساعدنا على تحديد مكانها بدقة فنحن لاندرى اذا كان يقدر هذه المسافة على أساس المعدل المعروف لسير القوافل أو على أساس المعدل لسير الراكب . كما أننا لانعلم النقطة التى بدأ منها تحديده . فإذا فرضنا أن واحة النخيل هذه كانت على مسيرة عشرة أيام من الشاطئ الذى يقع فى جوار جزيرة ايوتابا التى كان قد أشار اليها توا ، وفرضنا أنه كان يقدر المسافة على معدل السرعة للراكب فإن مسيرة عشرة أيام فى اتجاه شمالى شرقى بسرعة متوسطة قدرها خمسون كيلا فى اليوم تنتهى بنا الى واحة دومة الجندل « الجوف » التى يمكن الوصول اليها فعلاً من ايوتابا

خلال طريق قصر لا عامر به ولا غامر • وواحة النخيل ديدان أو العلا
الحالية تقع الى مسافة ثلاثائة وستين كيلا الى الشرق من ايوتابا ولكن
هذه المسافة لا تتفق لا مع معدل سير الراكب ولا مع معدل سير القوافل •
ومسيرة عشرة أيام على أساس المعدل لسير القوافل التجارية تبدأ
من الساحل قرب ايوتابا في اتجاه الى الشرق تنتهي بنا الى واحة تبوك
التي تبعد مائة وثمانين كيلا ولكنى لازلت أعتقد أننا لانستطيع أن نقول
ان تبوك هي نفس الواحة التي يشير إليها بروكوييس لأن تبوك لم تكن
كبيرة قط كما أن نفوذ رئيسها لم يكن كبيرا مثل نفوذ الحكام في واحة
الجوف التي تسيطر على طريقين أو ثلاثة من أهم طرق التجارة • وأكثر من
ذلك فان واحة تبوك تقع قريبا نسبيا من حدود المقاطعة الفلسطينية حتى ان
الاتصال بها يكون سهلا • وان القائد أو الحاكم القوى لمقاطعة فلسطين
يتمكن في سهولة من أن يمد نفوذه اليها •

والمؤلفون العرب لم يصفوا خليج العقبة بنفس العناية التي وصفه
بها الكتاب اليونان وكذلك أيضا الساحل الشرقي للبحر الأحمر والجزر
الواقعة في جواره •

فياقوت يقول في معجمه « ط فيستفلد ٤ : ١٦٠ » ان جزيرة تاران
متعارفة بالخطر بالنسبة للملاحين القادمين من القلزم الى أيلة • وان جيالات
تقع غير بعيد منها • والجيالات هذه ربما كان المقصود بها هو الجزر
الصغيرة الممتدة الى الشرق من تاران في صورة جيالات فوق الماء •
ويذكر القزويني في كتابه عجائب المخلوقات « ط القاهرة ١٣٢١ هـ
ص ١١٩ » أن بني جدآن يسكنون جزيرة تاران التي تقع غير بعيد من
أيلة والتي يبلغ طولها ستة أميال تقريبا • وبني جدآن لا يعيشون على
الزراعة أو تربية الأنعام فليس لديهم ماء عذب ولكنهم يعيشون من صيد
البحر ويتخذون مساكنهم من حطام المراكب التي تحتطم عند جزيرتهم
وهم يستجدون الخبز والماء من المراكب التي تمر بشاطئهم • وفي هذه
الجزيرة طرف ناتئ صخري وبالقرب منه دردور « دوامة » فاذا هبت الرياح
قوية فانها تشعب شعبتين وتدفع بالسفن في أحد الخليجين اللذين يكتنفانه

وحيثما تخرج الرياح من هذين الخليجين فانها ترفع ماء البحر وتدفع
بالمركب في الدوامة فلا تخرج منها أبدا . وهذا الطرف النائي الصخري
ربما كان هو الرأس المعروف لنا باسم رأس القصبة . وما يذكره القزويني
فانه يذكرنا بما ذكره ديودورس قبل ذلك .

ويذكر المقرئ في كتابه المواعظ والاعتبار « ط ق ت ص ٦٢ » أن في
بحر القلزم خمس عشرة جزيرة منها أربع مسكونة . ولما كانت جزيرة النعمان
تذكر ضمن هذه الجزر المسكونة فانا نرى أن بحر القلزم لا يعنى عنده
خليج السويس فحسب بل يعنى البحر الأحمر أيضا . لأن جزيرة النعمان
تقع عند عرض ٢٧° شمالا وإلى الجنوب بمسافة بعيدة من مدخل خليج
السويس .

٢ - المؤلفون الأقدمون وشمال الحجاز

لم يحفظ لنا الأدب القديم « الكلاسيكى » كثيرا عن أرض الحجاز
ذاتها . فالكتاب الأقدمون لم يعرفوا اسم « الحجاز » وهم انما يتكلمون
عن المقاطعة العربية (Arabia) أو عن بلاد العرب السعيدة « اوديمون »
« Arabia Felix (Eudaimon) »

ووفقا لما ذكره ديودورس (Bibl. hist., II 48) فان المقاطعة العربية « Arabia »
تمتد بين سوريا ومصر . وهى مقسمة بين شعوب عديدة يختلف كل واحد
منها عن الآخر . فالأقاليم الشرقية — التى يتكون بعضها من صحراء لأماء
فيها والتى بها القليل من الأراضى الخصبة — يسكن بها النبطيون ؛
ويستغل هؤلاء القوم بالسلب والغارة على البلاد المجاورة . ومن العسير
أن يقهر هؤلاء القوم في الحرب لأنهم قد تقروا — في أماكن خاصة من
الصحراء القفر — تقرا تقروها في الصخر وخنزوا فيها الماء . والغريب
لا يستطيع أن يهتدى الى أماكنها . وهؤلاء العرب شديدو المراس ولذلك
كان اخضاعهم من الصعوبة البالغة فهم يعيشون في حرية واستقلال . —

وديودورس لا يعنى بكلمة « Arabia » بلاد العرب جمعا ولكنه يعنى
بها المقاطعة العربية التى عرفت فيما بعد باسم « بلاد العرب الحجرية »
الواقعة الى الشرق والجنوب والجنوب الغربى من البحر الميت على أطراف

الحدود بين مصر وسوريا • وتبعاً لما ذكره ديودورس فإن النبطيين كانوا يملكون الشقة الشرقية من المقاطعة العربية هذه وهي الجبال -- التي تقع في شرقي البحر الميت وشرقي أخدود العربى - والهضبة التي تتصل بهذه الجبال • وأما النقر التي يحفظون فيها الماء فهي المعروفة الآن باسم «مقور» وهي تنقر عادة في الأرض الصخرية الى عمق قدره أربعة أمتار وهذا العمق يتخذ شكلاً كمثرياً ذا عنق ضيق يغطى عادة بحجر كبير فيسيل الماء الى النقرة من المساحات الصخرية المجاورة وينفذ اليها من تحت هذا الحجر • والغريب الذي لا يعرف الاقليم ولا يعرف عادات السكان هناك يمر حول هذه البئر دون أن يظن اليها • وقد تتراكم بقايا النباتات الجافة مع الرمال عند أحد جانبي الحجر فتبدو كما لو كانت هناك أبداً الدهر •

ويذكر استرابو « جغرافيا ١٦ » « ٤ : ٢١ » أن المقاطعة العربية ايودايمون « بلاد العرب السعيدة » كانت أول أمرها داراً للنبطيين والسبئيين الذين كثيراً ما أغاروا على سوريا قبل أن يحكمها الرومان • وفي مكان آخر « ١٦ » « ٤ : ٢٤ » « فانه يؤكد أن ممالك النبطيين كانت تمتد مسيرة أيام عديدة الى جنوب ليكة Leuke وأنها كانت تلاصق أرض الأريتاس Aretas وهؤلاء قد اعترفوا بسلطان عباده Obodas ملك النبطيين اذ كانوا من قرابته أو — على الأقل — من حلفائه • وفي أرض أريتاس هؤلاء قد سار أليوس جاليوس بحملته مدى ثلاثين يوماً قبل أن يصل الى أرض السبئيين •

ولا يسكن جميع النبطيين بلاد العرب السعيدة « المقاطعة العربية ايودايمون » لأن عاصمتهم وهي بترا كانت تقع في بلاد العرب الحجرية ولكن الجزء الأكبر من اقليمهم كان يدخل ضمن بلاد العرب السعيدة « المقاطعة العربية ايودايمون » وبما أن استرابو لم يشر الى أى حدث معاصر فمن الجائز أن يكون قد نقل هذه العبارة التي تشير الى غارات السبئيين على سوريا من مصدر آخر أقدم منه يرجع في تاريخه الى الزمن الذي كان السبئيون فيه يسيطرون على الطريق التجارى جميعه وعلى كل النقط التي تقع عليه •

يقول بلينى « التاريخ الطبيعى ٥ : ٦٥ » ان بلاد العرب تقع وراء
الفرع البيلوزى للنيل وتمتد الى البحر الأحمر كما تمتد كذلك الى الأرض
الغنية المعروفة Beata « أى السيدة » والتي يحمل منها مختلف أنواع
الطور . وهذه الأرض قاحلة الا فى البقعة التى تلامس حدود سوريا .
وهى مشهورة بجبل كاسيوس . وتسمى باسم القتبانيين Catabanian
والأزبونيتان Esbonitan وعرب سين Scenitan . ويتصل بهذه القبائل من
ناحية الشرق عرب الكنشل Canchlean ؛ ومن ناحية الجنوب عرب Cedreans
وكلاهما جار للنبطيين . —

وكما هى العادة دائما فى نصوص بلينى فان هذه الفقرة غير واضحة .
فهو يعنى فى نصه بلاد العرب الحجرية التى تمتد من بيلوز نحو الجنوب
حتى البحر الأحمر وحتى بلاد العرب السعيدة أو كما يسميها Beat^a .
فالقتبانيون لم يقيموا مطلقا فى بلاد العرب الحجرية . والأزبونيتان ربما
كان المقصود بهم سكان البقاع المجاورة لمدينة حسان التى تقع فى بلاد
العرب الحجرية شرق الطرف الشمالى للبحر الميت . وكلمة سينتاي تشمل
جميع البدو الذين يسكنون الخيام . وقمة كاسيوس تقع الى الشرق من
بيلوز على ساحل البحر الأبيض نفسه . وربما كانت Cedrei قبيلة قيidar
القديمة التى كانت تملك حوران وضواحيها . وكانت حدودهم الجنوبية
تلامس حدود النبطيين . ووفقا لما ذكره بلينى فانا يجب أن نضع الكنشل
الى الجنوب الشرقى من قيidar والشمال الشرقى « ١ » للنبطيين فتكون
تبعا لذلك فى البادية العربية . Arabia Deserta .

ويعرض بلينى للقبائل والمدن التى تقع فى داخل المقاطعة العربية ؛
ويقول ان القدماء قد قرنوا الثيمانيان Thimaneans بالنبطيين . وأنه كان
يوجد فى عهده : التافنى Taveni « أو وفق القراءات الأخرى التابنى

(١) يبدو أنه قد وقع بعض الخطأ فى هذا المكان ولعل المؤلف يريد أن يقول
« فانا يجب أن نضع الكنشل الى الشمال الشرقى من قيidar والجنوب الشرقى
للنبطيين » أو لعل كلمة الجنوب قد وضعت خطأ فى العبارة السابقة التى ينقل
فيها عن بلينى ويقول « ويتصل بهذه القبائل من الشرق الكنشل ومن الجنوب
قيidar » فلعله كان يريد أن يقول ومن الشمال .

والتبائنى (Tabeni, Thabacni) ، والسولينى Suelleni ، والأرسينى Araceni .
« أو وفق القراءات الأخرى سراسينى ، أناجنى (Sarraceni, Anageni) » .
والأرنى Arreni « أو وفق قراءة أخرى هارنى (Hareni) » حيث كان يجتمع
كل التجار ، والهمتائى Hemnatae والأفوليتائى (Avolitae) ومدينتا دوماتا
Domata « وفق القراءات الأخرى درماتا ودومادا (Domatha, Domada) .
وهيجرا Haegra ، والشودائى Thamudaci ، ومدينة بكنزرا Baclanza
« أو وفق قراءة أخرى بدناثا Badanatha » ، والشاريتائى Chariattae
« أو وفق قراءات أخرى كراتى أو كريات Cariatth, Cariat » ،
والتوالى Toali « أو وفق القراءات الأخرى أكالين أو أكوالى Achoall, Acalln
ومدينة فوداكا Phodaca » أو وفق القراءات الأخرى فودا وفوثكاوتوتاكا
Phoda, Fothea, Totaca ، والمينائى Minaei . —

أما التيمانىون Thimaneans فربما كانوا هم قبيلة تيمان المذكورة في
الكتاب المقدس . وليس من المؤكد أن تكون تيمان هذه هى التافنى Taveni
بعينها وإن كان ذلك ممكنا فقد كان التافنى سكان مدينة التوانا Thoana
كما يذكر بطليموس « جغرافية » ٥ « ١٦ : ٤ » . وهى التى ترجمت في
قائمة بويتنجر بلفظ ثورنيا Thornia (Pentinger Table VIII) وأطلالها
هى المعروفة حاليا باسم التوانة وتقع حيث كانت تسكن قبيلة تيمان
المذكورة في الكتاب المقدس « سفر التكوين ٣٦ : ١١ » .

وكلمة أرسينى Araceni ربما كانت هى التسمية العامة التى كانت تطلق
على قبائل البدو سراسينى Saraceni أو ربما كانت قبيلة سراكينوا Sarakenoi
التي يذكرها بطليموس « جغرافية » ٦ « ٧ : ٢١ » ، والتي كانت تسكن
في اقليم سركا Saraka أى الشرق « أنظر اسطفن البيزنطى Ethnica ط
Meineke ص ٥٦٦ » فهى اذن شرق اقليم النبطيين حيث يحدد الكتاب
المقدس مكان بنى قدم أو بدو البادية العربية والذين يعرفون اليوم باسم
بدو الشرقية .

وكلمة أرّنى Arreni هي تحريف لكلمة أجرنى أو هجرنى Hagreni, Agreal وهؤلاء هم سكان مدينة هيجرا أو هجرا 'Hagra, Hagra أو الهجر الحديثة والتي كانت تعتبر منزلا هاما من منازل الطريق التجارى الراسل بين الجنوب الغربى لبلاد العرب وبين سوريا ومصر . فعند هذه النقطة يخرج فرع من الطريق التجارى القديم ويتجه الى الخليج الفارسى وبابل سائرا بمحاذاة الحافة الجنوبية لصحراء النفود . فبلىنى كان على حق اذ يذكر أن التجارة كانت تتركز في هذه المدينة .

ومدينة دوماتا Domata هي واحة أدوم الكبيرة « دومة أو دومة الجندل » التي تقع على مسافة أربعمائة كيل شرقى بترا عاصمة الأنباط . والشمودائيون Thamudaei هم بعينهم « ثمودى » Thamud الذين أخضعهم الملك الآشورى سرجون الثانى وهم أيضا الشمودينيون Thamudenoï الذين يذكرهم بطليموس « جغرافيا ٦ « ٧ : ٢١ » » ومبداً الرئيسى فى الغوافة يقع فى النهاية الجنوبية لاقليم حسمى اذ يكون الاقليم بركانى التكوين . وقد كان اورانيوس على علم كذلك بالشموديين Thamuda اذ بلحقهم بالأنباط Uranius : Arabica (Müller) vol 4 P 525

ويذكر بطليموس فى جغرافيته « ٦ « ٧ : ٤ ، ٢١ » » القبائل المختلفة التى كانت تسكن على الساحل والقبائل التى كانت تسكن فى داخل الاقليم فى الجزء الشمالى من الحجاز . فعلى الساحل فى الجزيرة الشمالى كان يسكن الثموديتاى Thamyditai وفى الجنوب كان يسكن السيدنوا Sidenoi وفى داخل الاقليم بالقرب من الجبال الواقعة بين بلاد العرب الحجرية وبلاد العرب السعيدة والبادية العربية كان يسكن السكتناى Skénitai ومن ورائهم الثاديتاى Thaditai والى الجنوب من هذه الأخيرة كان يقع اقليم السركنوا Sarakenoi والثيدنوا Thamydenoi والى الغرب من جبل زامس Mountzames كان يسكن بدو الأباتواى Apataici والأثريتاى Athritai وكان بالقرب منهم ميزيمينيس Maisaimencis والأودنوا Udenoi . —

وعند بطليموس فإن كلمة سكتاي Skenitai هي التسمية العامة التي كانت تطلق على البدو وليست علما لقبيلة معينة . أما اسم ثاديتاي Thaditai ربما يبدو أنه ثيميديتاي Themyditai وقد حذف منه القاطع my . وربما كان ذلك من قبيل التحريف الخطي للفظ ثايتاي Thaitai وهو اسم لقبيلة « طي » ، ووفقا لما يذكره بطليموس فإن الثاديتاي Thaditai كانوا يقيمون بين منطقة جبال التراء وصحراء النفود ، من الممكن أن يكونوا في نفس هذه الصحراء فعلا فإذا كان الأمر على هذا الوجه فيجب أن نضع منطقة السركنو Sarakenoi في النصف الشمالي الغربي من الإقليم المعروف حاليا بشمر لأنه وفقا لما يذكره بطليموس فإن السركنو Sarakenoi والثيميدنو Thamydenoi كانوا يقيمون إلى الجنوب من الثاديتاي Thaditai ونحن نعلم موضع المنطقة التي كان يقيم بها الثمودينو Thamydenoi منذ منتصف القرن الثاني للميلاد وقد كان ذلك غالبا منذ زمن بطليموس فكان مركزهم الرئيسي حسمى وهناك بنوا معبدهم في الغوافة . فإذا كان الثمودينو الذين يذكرهم بطليموس هم أنفسهم Thamydenon Ethnos الذين تنسب إليهم نقوش الغوافة فقد ملكوا — اذن — جميع الساحل حتى الجنوب أو على الأقل حتى خط العرض ٢٧° شمالا . فالثيميدتاي Thamyditai الذين كانوا يسكنون المنطقة الشمالية هم عين هؤلاء أنفسهم . والثاديتاي Thaditai الذين كانوا يسكنون إلى الشمال الشرقي كانوا هم أيضا ممن يدفع لهم الجزية أو كانوا يكونون إحدى العشائر التي ترجع بنسبها إليهم . ولهذا يجب أن نضع السركنو Sarakenoi إلى الشرق من الثمودينو Thamydenoi في صحراء النفود أي أنها كانت في منطقة قبيلة طي المتقدمة . ولكن لفظ السركنو Sarakenoi كان يطلق عند الكتاب الأقدمين إطلاقا عاما على جميع البدو من العرب ، ثم ظل كذلك حتى يومنا الحاضر فهو يعني جميع القبائل العربية الساكنة في قلب البادية العربية والتي تسمى « شرق » فلفظ السركنو Sarakenoi عند بطليموس يجب ألا يفهم منه أنه علم خاص بقبيلة معينة وإنما هو لفظ عام يعرف به جميع البدو الذين كانوا يسكنون فعلا شرق مملكة الأنباط في البادية العربية .

ووفقا لما ذكره بطليموس في جغرافيته « ٦ » « ٧ : ٢ » « فإن مدينة أون
 Onne ومديانا Modiana أو مدونا Mdouna وجبل هبوس Mount
 Hippos ومدينة هبوس Hippos ومدينة فوينكون Phoinikon أو مدينة
 النخيل تقع جميعا على الساحل من بلاد العرب السعيدة فيما وراء خليج
 أيلة . —

وأون هي بعينها الأطلال المعروفة الآن باسم « الخرايب » وكانت
 فرضة لواحة أونه الكبيرة (Una) أو عين أونه « عينونة » . ومديانا أو
 مدونا Moduna Madana التي يذكرها بطليموس تقع الى الجنوب الشرقي
 من أونه فيجب أن نبحث عنها في المنطقة التي توجد بها البقية من الأطلال
 القليلة والتي تقع الى الشرق من واحة تريم غير بعيد عنها ، وربما كانت
 تسمى المدين . ومن الممكن كذلك أن تكون مديانا Modiana عاصمة
 يقصد به فرضة مدين وميناءها وأنها لم تكن تقع الى جنوب الجنوب
 الشرقي من « الخرايب » ولكن الى شمال الشمال الغربي منها أى بالقرب
 من الواحة المعروفة حاليا باسم القيال . أما جبل هبوس فهو دون شك
 جبل الشار فانه يبدو في شكل الحصان ومحطة هبوس هي نفس الأطلال
 الواقعة على شرم الجبة . أما محطة الفوينكون أو محطة النخيل فتتطبق
 أوصافها بصورة أعظم رجحانا على مصب الوادي الخصيب ذى المياه
 الكثيرة المعروف بوادي الدامة .

ويذكر بطليموس في جغرافيته « ٦ » « ٧ : ٢٧ » « عددا كثيرا جدا من
 المدن والقرى يقع في ذلك الجزء من بلاد العرب السعيدة المعروف الآن
 باسم الحجاز . وواضح من الصفات الخاصة بالاقليم أن أسماء المدن
 والقرى هذه لم تكن تدل في كثير من الأحيان الا على أهم الآبار والعيون
 أو مضارب الخيام .

أما محطة أراما Aramana فهي دون شك الجبل المسمى « آرام »
 والذي يذكره المؤلفون العرب باسم ارم ويعرف حاليا باسم رَمَّ وعنده
 يوجد الكثير من الماء .

أما أوستاما Ostama فاني أضع مكانها عند الأطلال المعروفة

بالقرية في حوض نهر الزيتة . وموضع القرية لا ينطبق على موضع
أوستاما التي يذكرها بطليموس ، ولكن كثيرا ما تكون التفاصيل التي
يذكرها بطليموس لا تتفق مع أوصاف المكان حتى ولو كان المكان معروفا
لنا على وجه من التحديد .

وربما كانت لفظة « تابوا Thapaua » تحريفا عن اسم قديم كانت
تدعى به واحة تبوك وربما كان هذا الاسم هو Thapaua أو Thapaua .
فمن تبوك هذه (Thapaua) عن طريق القرية (Ostama) وجبل
ارم (Aramaia) كان يسير الطريق التجارى متجها الى بئرا عاصمة الأنباط
وهذا الطريق بالنسبة الى بقية الطرق الواصلة بين الجنوب الغربى لبلاد
العرب وبئرا عاصمة النبطين . هو أيسرها وأعظمها سهولة وأكثرها مناسبة .
أما مكنا Makna فهي واحة مقنا المعروفة حاليا بهذا الاسم . وتقع
على ساحل الخليج المعروف باسم العقبة وذلك على الرغم من أن التفاصيل
التي يذكرها بطليموس لا تتفق مع ظواهر المكان الحقيقية .

ولفظ أجكاله Agkale انما يتصل باسم الواحة المعروفة بالحقول وهي
تقع كذلك على الساحل .

ومدياما Madiama هي المحلة القديمة المعروفة باسم مدين وقد
وسعها الأنباط أما الآن فهي تعرف باسم البدع ويخطئ بطليموس في تحديد
خطى الطول والعرض الخاصين بهذه المدينة ؛ فوق تحديده تقع هذه المدينة
حيث تقع واحة مقنا .

أما محلة أخروا Achrua « أو وفق القراءة الأخرى أخرونا
(Achrona) » فيجب أن يكون موقعها - تبعا لما يذكره بطليموس - الى
الشرق من واحة البدع . وربما كانت هي عين المحلة المعروفة الآن باسم
القنا فهي تقع الى الغرب من جبل أم خريمان ، وهي ليست كبيرة في حجمها .
فمن الممكن أن نصل من اسم أم خريمان هذا الى التسمية القديمة
« أخروا » .

أما أبرقا Obraka فهي اللفظ العام للغوى المعروف بأبرق وبرقاء
ويعنى الصاعخور القائمة التي تغطى - الى حد ما - برمال يسع منها
الضوء . فاذا أخذنا بالتفاصيل التي يذكرها بطليموس عن موضع أبركا

هذه فنستطيع أن نضعها عند الأبرق في اتليم الخنفا حيث كان البدو يتخذون منها مربعا لهم في وقت الربيع .

أما لابا Laba فأنى أرى انها تقع في وادى لعبان حيث يقع المنزل المعروف بالأخضر .

وثيما Thaima هي واحة تيماء المعروفة .

وأما الموضع المعروف باسم لوجانا Lugana أو زو-يانا Zugana

كما يذكر بطليموس في جغرافيته « ٦ (٢٩:٧) » فأمره طريف . فمن المؤكد أن بطليموس قد سجل طريقتين لنطق الحرف الأول منه . ولكن في اللغة العربية فانه يستحيل أن يحدث التبادل بين حرفي اللام والزاي فيجب أن نستنتج إذن أن اللام كانت تحريفا لحرف « » اليونانى الذى يكون في العربية « ذالا » أو « ضادا » شبيهين بحرف « الزاي » أو « الظاء » فدوجانا اليونانية Dugana أو Zugana تذكرنا بكلمة ضحكان العربية أو كما تنطق الآن في اللسان العامى فطحكان أو ططحجان وهى الواحة القريبة من ضبا . وإذا كان بطليموس قد وضع زوجانا هذه في داخل الاقليم فهو يضع كذلك واحة مقنا في الداخل وهى انما تقع على الساحل مهما يكن من أمر .

أما جيسا Gaisa التى تقع على خط عرض زوجانا فيبدو أنه حتم علينا أن نقول انها هى المعروفة الآن بشعيب أم الجيش الواقع الى الشرق من ضحكان .

أما سواكا Soaka فهى واحة الشواق الحالية بين ضحكان وأم الجيش .

واجرا Egra هى مدينة الحجر . ومن الفرضة المعروفة بضحكان « زوجانا » كان يخرج الطريق التجارى مارا بالشواق « سواكا » وأم الجيش « جيسا » وينتهى الى الحجر « أجرا » .

أما بدايس Badaia التى يذكرها « ٦ (٣٠:٧) » فمن الممكن أن تكون هى بعينها - وعلى وجه من التحقيق - الواحة المعروفة باسم بدا والتى تقع الى الجنوب من لعبان . « لابا » .

« اقليم حسمى »

ووفقا لما رواه ابن اسحق « ابن هشام : السيرة ط فيستفلد ١: ٩٧٥
 — الواقدي : محمد ط فلهوزن ٢٣٤ — ياقوت : معجم ط فيستفلد ١: ٤٠٧ »
 فان قبيلة جذام التي كانت تسكن اقليم حسمى قد دخلت الاسلام عام
 ٦٢٧/٦٢٨ م اذ قدم رئيسها وهو رفاعه بن زيد على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالمدينة ودخل الاسلام وكتب له رسول الله كتابا الى قومه :
 ولكن الهنيد — أحد أفراد هذه القبيلة — وابنه قد هاجبا رسولا للنبي في
 وادي شنار ثم سلباه . وكان هذا الرسول عائدا من لدن هرقل في رسالة
 للنبي اليه . ولما بلغ الخبر قبيلة جذام التي كانت قد أسلمت فقد نفرت الى
 الهنيد واستنقذت ما سلبه من الرسول فردوه عليه . ثم خرج الرسول حتى
 قدم المدينة فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبر واستسقاء دم الهنيد
 فوجه النبي غزوة الى قبيلة جذام بقيادة زيد بن حارثة . فصادفت الهنيد
 وعشيرته فقتلته ثم سلبته وكان ذلك قريبا من الماقص من قبل الحرة في
 اقليم الأولاج . وكان يقيم في الحرة المجاورة — في وادي مدان الذي
 يسيل مشرقا — احدى عشائر جذام التي كانت قد دخلت الاسلام مع
 رفاعه بن زيد ؛ فلما سمعوا بما حدث لعشيرة الهنيد فقد ركب ثمر منهم
 الى المسلمين فلما تحققوا الأمر عادوا في المساء الى أهلهم بالمدان . وبعد
 أن استعتموا بالمدان وشرّبوا عثمتهم ركبوا الى رفاعه بن زيد عند عين كراع
 ربّه بظهر حرة ليلي فأعلموه الخبر . ثم شدوا رحالهم جميعا على الجمال
 وساروا الى جوف المدينة فبلغوها بعد ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة قصوا
 على الرسول ما حدث فأمر الرسول بفك الأسارى من جذام وأرسل عليا
 بأمره هذا مع رفاعه ليلفغه زيدا فلقياه وجيشه بفيفاء الفلجيتين فاستردت
 جذام جميع ما كان في أيدي الجيش — .

وفي المنطقة التي تسكنها قبيلة جذام يأتي من الشام ثلاثة طرق : يأتي
 الأول عن طريق أيلة محاذيا الحافة الغربية لسلسلة الجبال الجرائيتية مارا
 خلال وادي العزل . ويأتي الثاني عن طريق معان وتبولك ثم يقصد الى
 الحجر . وأما الثالث فيأتي عن طريق الأزرق وتيماء ويرد ويمر خلال المنطقة

البركانية المعروفة بحرة ليلي ثم يذهب بعد ذلك الى المدينة • ونستنتج من التفصيلات المختلفة المتعلقة بهذه الحادثة أن رسول النبي قد عاد من لدن ملك الروم بواسطة الطريق الأول فسار من فلسطين الى أيلة ثم جاز من هناك الى وادي شنار أو كما يسميه ياقوت شنان «^١» حيث هاجمه الهنيد وسلبه •

ومما لا شك فيه أن الوقت لم يطل بين وقوع الحادثة التي ساء فيها الرسول وبين ارسال الحملة التي بعثت لتأديب الجناة • فلا بد أن تكون الحملة قد قصدت مباشرة الى الهنيد صاحب الجناية وأنها كانت تتحرى ذلك وتسترى في أمرنا احتراسا شديدا • ولا بد أن يكون الهنيد يتوقع وصول مثل هذه الحملة التي يرسلها النبي ليدفع الاهانة عن رسوله لذلك فقد نقل مضاربه وخيامه من المكان الذي كان قد هاجم فيه الرسول الى مكان آخر ، لأن هذا الأخير كان على معرفة تامة بالمكان الذي هوجم فيه • — فنقل خيامه الى الما قص على حافة المنطقة البركانية في اقليم الأولاج • وياقوت فيما ينقله عن ابن اسحق يقول ان المسلمين هاجموا الهنيد عند الما قص من قبل الحرة « المنطقة البركانية » ولا يذكر ابن اسحق ولا ابن هشام هذه الحرة مضافة الى اسم الرجلاء • وياقوت يضيف كلمة الرجلاء من عنده ويظهر أنها غير صحيحة • فالنص جميعه يشير الى حرة ليلي أكثر من حرة الرجلاء • لانه لا بد من أن يكون هؤلاء الذين أسلموا من قبيلة جذام مقيمين بالقرب من الهنيد اذ استطاعوا أن يصلوا على ظهور الخيل الى أعلى وادي مدان — حيث كان يستريح المسلمون الغزاة القادمون من المدينة — ثم يعودون الى خيامهم في المساء من نفس اليوم • ومن هناك شددوا رحالهم على الجمال فوصلوا في ليلة واحدة الى رئيسهم رفاعة الذي كان يقيم كما يرى من النص على حافة حرة ليلي • ولا يمكن أن تكون جميع هذه الأماكن بما فيها ذلك الذي كان يقيم فيه الهنيد ، والآخر الذي كان يقيم به هؤلاء ، الذين استجابوا لدعوة الاسلام ، والثالث الذي كان يقيم فيه رفاعة لا يمكن أن تكون بعيدة عن بعضها

(١) الأستاذ السقا في نشرته لمعجم البكري يضبطه « شيار »

مسافة تزيد على ستين كيلا . ولا أن تكون من المدينة على مسافة تزيد على ثلاثمائة وخمسين كيلا . فيجب أن نضع هذه الأماكن على الحافة الشرقية لحره الغوارض التي تكون جزءاً من حره ليلي . وحره الرجلاء لا تذكر مطلقاً بين الأماكن التي كانت تقيم بها قبيلة جذام لأنها تقع على مسافة تزيد على مائتي كيل من أقصى حذردهم الشمالية . وجميع الأحاديث تروى أن هذه الغزوة كانت موجهة إلى قبيلة جذام في حسمى . وتقع حره الرجلاء على مسافة قدرها ثلاثمائة كيل إلى الشمال الشرقي من حسمى ؛ بينما تقع حره ليلي على حافة إقليم حسمى . وفي حره ليلي وإلى الشرق منها كان يقيم بنو عذرة . ونحن نعلم أن الحملة اتخذت رجلاً من بني عذرة دليلاً لها . ووفقاً لما رواه ابن اسحق فإن قوم رفاعه كانوا يقيسون وشتند في وادي مبدان الذي يسيل شرقاً من الحره ولكن لا يوجد في حره الرجلاء جميعها واد واحد يسيل نحو الشرق فمن كل هذا يلزم أن تكون كلمة الرجلاء قد أقحمت في النصوص الخاصة بغزوة جذام ويلزم أن تقتصر على هذا الجزء من حره ليلي الذي يقع على حافة حسمى . وعلى كل حال فيبدو أن زيد بن حارثة لم يدخل بجيشه إلى إقليم حسمى نفسه في هذه الغزوة ، وأن ربط غزوته بمنطقة حسمى هو من قبيل الخطأ .

ويشرح فلهوزن نص الواقدى « الواقدى : محمد ط فلهوزن ص ٢٣٥ تعليق ٥ » فيقول أن زيدا قد طلع من الأولاج مع الفجر في خمسمائة رجل ثم هاجم القبائل المتحالفة في حره الرجلاء — إذ كانت قد وجهت إليها — وهذه القبائل هي جذام وغطفان ووائل وسلامان وبهراء وهم الذين كانوا حضورا عندما عاد رفاعه بكتابه من لدن النبي . — ولكن نجد أن قبائل غطفان ووائل وسلامان وبهراء ليسوا من جذام ، كما أن النص لا يذكر أن زيد بن حارثة قد هاجمهم في حره الرجلاء .

ويقول كيتانى كذلك (Caetani : Annali vol I p. 627) أن زيدا بعد أن ترك الأولاج فاجأ قبيلة جذام التي كانت محتشدة في حره الرجلاء . — وليس هناك أى مؤلف عربى يؤكد أن جذام كانت متجمعة في الرجلاء . ويقول الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب « ط مولر ١ : ١٢٩ »

وأما حسمى فبن فزارة وجذام وهي من حدود جذام وبحسمى بئر أرم من
مناهل العرب المروفة . — وفزارة كانت تقيم الى الجنوب الشرقي من
اقليم حسمى وأرض جذام . واذا كان أرم أو الرءم — كما يسمى الآن —
يدخل في اقليم حسمى فان حسمى يجب أن تمتد حتى منطقة الشراة . فهي
تكون — كما يرى أهل البلاد الأصليين — الجزء الشمالي والشمالي
الشرقي منها .

وفي نص آخر للهمداني « المصدر السابق ١٧٩ » يذكر أن محطة
الزهيوط تقع على حدود الشام بين قبيلتي جذام وكتب : كما يذكر في هذه
المنطقة كذلك وادي الأيم « بطن الأيم » واقليم حسمى .

وفي نسخ عدة من مخطوطات ديوان حسان بن ثابت « ط تونس ١٢٨١ هـ
ص ٢٨ » فانا نجد كلمة الزهيوط بدلا من كلمة المروت التي لا يعرفها
الجغرافيون العرب « ١ » . وفي الأرض التي كانت تقيم بها جذام قديما
يوجد بها الآن مكان يسمى بالزهد . وهذا المكان مهما يكن من أمره فهو
يذكرنا باسم الزهيوط هذا . أما ما يذكره ياقوت في معجمه « ط فيستنفذ
١ : ٢٥٥ » عن هذا الأيم فنتبين أنه جبل أسود في أرض بنى عبس في وادي
الزئمة فهو اذن على مئات عديدة من الكيلات من حدود سوريا وأرض
جذام . والهمداني عندما يستشهد بالشعر القديم فمن العسير أن نحدد
من استشهاده مواقع الأماكن المختلفة لأنه غالبا ما يعقد الصلات بين الأماكن
التي تكون بينها — في الواقع — مسافات شاسعة البعد .

ويذكر البكري في معجمه « ط فيستنفذ ٢٩٥ » أن حسمى موضع من
أرض جذام حيث بقي به الآن ماء الطوفان بعد نضوبه . وهو يذكر أن
عنتره يخاطب بنى فزارة المقيمة في أرض حسمى ويتبها الى أن الدخان
المتصاعد من بركان العلندي سيأتيهم عنه بالنذر دون ييوتهم « ٢ » . ويقول
البكري ان الدخان يرى أبدا صاعدا من رأس جبل العلندي .

(١) يشير المؤلف الى هذه الأبيات من شعر حسان :
الم تر أن الفدر واللؤم والخنس
فغزة فالمرؤت فالخبث فالمنى
بنى مسكنا بين المعين الى عرد
لى بيت زمراء تلدا على تلدا
(٢) ونص عنتره هو قوله :

سيأتيكم عنى وان كنت نائبا
قصائد من قيل امرئ يحتديكم
دخان العلندي دون بيتي مذود
وانتم يحسمى فارتدوا وتقلدوا

ولا يمكن أن يكون هذا البركان الثائر عظيم البعد جدا من ديار بنى
عذرة ويجب أن يكون موضعه في الجزء الجنوبي الشرقي من حرة ليلي .
أما لماذا بقيت مياه الطوفان في إقليم حسمى خاصة فهو أمر غير واضح إذ
أن مياه العيون العديدة هناك لا تختلف في مياهها عن المياه في الأقاليم
المجاورة .

ويذكر المقرئ في كتابه السالك « ترجمة كاترير ٦١:١ » أنه في
يولير من عام ١٢٥٦ م « جمادى الآخرة ٦٥٤ هـ » ظهرت نار بالحجاز
واستمرت شهرا في شرقي المدينة النبوية خاصة بناحية وادي شطا تلقاء
جبل أحد حتى امتلأت تلك الأودية منها وصار يخرج منها شرر يأكل
الحجارة وزلزلت المدينة وسمع الناس أصواتا مزعجة قبل ظهورها بخمسة
أيام وقد انبجست الأرض عن نار عظيمة عند وادي شطا وامتدت أربعة
فراسخ في عرض أربعة أميال وعمق قامه ونصف وسال الصخر منها ثم
صار فحما أسود . وذكر غير واحد من الأعراب الذين كانوا بحاضرة بلد
بصرى من أرض الشام « إقليم حوران » أنهم رأوا صفحات أعناق إبليس
في ضوء هذه النار .

ويروى البكرى في معجمه « ط فيستفلد ٧٦ » أن الأحقاف التي كانت
منازل عاد جبل بالشام أو هي خشاف من حسمى والخشاف الحجارة في
الموضع السهل . — واسم الأحقاف « حقاف » نجده باقيا حتى الآن في
المنطقة الجنوبية الغربية من البدع « مدين » .

ويقول ياقوت « معجم ٢ : ٢٦٧ » أن حسمى إقليم بيادية الشام بينه
وبين وادي القرى ليلتان وأهل تبوك يزون جبال حسمى في غريهم وشرورى
في شرقيهم . ويقال أن حسمى إقليم وعرة واسع « أرض غليظة » قريب من
أيلة وماؤه رديء ، وتنزله جذام . ووفقا لابن السكيت — كما يروى
ياقوت — فإن جذام تسكن المنطقة الجبلية ، وجانب التي المنسوب الى بنى
اسرائيل الذي يلي أيلة ، وبين أرض بنى عذرة من ظهر حرة نهيل ، وتسمى
ديارهم حسمى . ويقال أن الماء قد بقي في العيون التي بحسمى من ماء الطوفان
بعد نضوبه لذلك فهو أخبث الماء ، وفي أخبار المتنبي وحكاية مسيره من مصر

يقول ان حسمى أرض طيبة يودى لين النخلة من لينها « وهى مشهورة بهذا النوع من التمر المعروف باللين » وتنت جميع النبات ومملوءة جبالا فى كبد السماء متناوحة لمس الجوانب اذا أراد الناظر النظر الى قلة أحدها فتل عنقه حتى يراها بشدة ومنها مالا يقدر أحد أن يراه ولا يصعده ولا يكاد القتام يفارقه كما يذكر النابغة :

فأصبح عاتلا بجبال حسمى دقاق الترب محترم القتام
يعرفها من رآها من حيث يراها لأنها لا مثل لها فى الدنيا • ومن جبال حسمى جبل يعرف بآرم عظيم العلو يزعم أهل البادية أن فيه كروما وصنوبرا • وفى حديث أبى هريرة فإن النبى صلى الله عليه وسلم يسمى عذا الجزء من حسمى الذى تسكنه جذام بأسم السنبك • وفى رأى كثير من المؤلفين العرب أن الله قد أجاب دعاء المؤمنين فى حسمى فقهر الماء فى آرم وفى البديعة ونعمان وعكلائان •

ومن الطرف الجنوبى لاقليم حسمى حتى وادى القرى نفسه مسافة تزيد على مائتى كيل ولكن هذه المسافة فيما بين الطرف الجنوبى لحسمى ووادى الجزل الذى كان يعتبر من أعمال وادى القرى ليست الا سبعين كيلا فقط • ويدخل ياقوت هذا الاقليم فى أرض الشام لأن تبوك — وتبعها لذلك الجزء الأكبر من حسمى — كانت من الناحية السياسية تابعة لاقليم صَعْر • — أما صَعْر فقد كانت عند الطرف الجنوبى للبحر الميت • وعند تبوك كانت تشرف جبال حسمى من قبل الغرب والشمال الغربى • كما كانت تظهر جبال شرورى على أى حال الى الشمال الشرقى وليست الى الشرق كما يذكر ياقوت • ووفقا لما يذكره ابن السكيت فإن الحافة الشرقية من العربة المقابلة لميناء أيلة يجب أن تكون تابعة لحسمى بينما تكون الحافة الغربية تابعة لصحراء التيه المنسوب الى بنى اسرائيل •

وحرة نهيل التى يذكرها ابن السكيت غير معروفة بالنسبة الى • ويقول فيستفلد فى تعليق له « ياقوت : معجم : ٥ : ١٥٢ » انه لا يصادف كلمة « نهيل » فى أى مكان فى الأدب العربى وانها ربما كانت هى « نهيا » التى يشير اليها المتنبى فى رحلته من مصر الى العراق • وعلى كل فالمتنبى لا يذكر « نهيا » فى أى مكان من رحلته هذه ولكنه انما يشير اليها فى

وصفه لغزو سيف الدولة للأعراب «١» . ونهيا هذه التي يذكرها لانتقع
قريبا من اقليم حسمى ولكنهل الى الجنوب الغربى من تدر . ومنازل بنى
عذرة كانت فى جوار الصجر فهى تقع اذن على الحافة الشرقية لحره
العوارض وحره الرحا فيجب أن نضع حره نهيل فى طرف المنطقه البركانيه
الى الشمال الغربى من الحجر فى مكان هناك بالقرب من منطقه اللابه
المعرونة بسالوم فهناك نصادف اسم مهير الذى يذكرنا بكلمه نهيل «نه»
لأن النون فى أول الكلمه كثيرا ماتبدل ميا كما أن اللام فى آخر الكلمه
قد تبدل راء .

وأهل حسمى يلقون أنواع النخيل المعروفة باللين ويقال ان هذه
الأنواع تزدهر خاصة ازدهارا - معنا فى واحه شرما . أما سحب الغبار
أو على الأكثر الرمال فيمكن رؤيتها فى اقليم حسمى غالبا فى كل بضعة أيام .
فهى تغطى جميع الاقليم حتى يصعب معها الرؤية - حتى فى اليوم الصحو -
على مسافه تزيد عن خمسين مترا . وهذه السحب من الدخان ظاهره تدل
على التحات « التآكل » الشديد والرياح القويه اذ تكون جبال حسمى
عرضه لهما . وبسبب التعرية فان أرض حسمى الصخرية قد أضحت ناعمة
كحدوة الفرس وهذا هو السبب الذى من أجله كان يرى رواة الأحاديث
أنها هى المعنيه بلفظ السنبك « الجزء المقدم من حدوة الفرس » .

وفوق جبل ارم أو الرم حاليا يمكن أن تنبت الكروم وأشجار الصنوبر
حتى يومنا هذا . ولكنى لم أر أبدا شجرة واحدة من الصنوبر الى الجنوب
من عمان . وعين البديعة التى يذكرها ابن السكيت هى عين واحه البديع
التى تقع على أى حال على ثلاثين كيلا شرقى الطرف الشمالى الغربى
لجبال حسمى نفسها . وعين نعمان تقع فيما أرى فى النعسمى الحديثه
عند الطرف الجنوبى الغربى لحسمى بينما تكون عللان فى الغالب هى عين
المكان المشهور الذى تنزله القبائل والمعروف باسم علقان وهذا المكان يأتیه
الماء من العلى وهو اسم يذكرنا بلفظ عللان .

(١) يقول المتنبى :

قد تزح الغويز فلا غوير ونهيا والبيضة والجيفار

« تبوك »

يذكر بطليموس اسم محلة تعرف بتباوا Thapana عند الحدود الشمالية الغربية لبلاد العرب السعيدة « جغرافيا ٦ « ٧ : ٢٧ » وائي أعثر هذا الاسم تحريفا للفظه تبوكا Thapauca أو تبوك . اذ ينطبق المكانان كل منهما على الآخر .

ويذكر بلو « O. Blau (1871) Altarabische Sprachstudien ص ٥٦١ » أنه وجد اشارة الى تبوك في كتاب لجغرافي مجهول Ravenna geographer: Cosmo-graphia II, 6 (Pinder & Parthey) ص ٥٧ . والسبب في ذلك أنه يقرأ لفظ Taboca Coromanis على نحو آخر فيقرأها Taboca Romanis ولكن هذه القراءة غير مضبوطة . فهذا الجغرافي المجهول قد نقل ما نقله عن جغرافية بطليموس « ٦ « ٧ : ١٩ » ولكنه نقله نقلا محرفا . والقراءة الصحيحة لتبوكا كورومانيس هذه هو Abukaion Koromanis وهو مكان يذكره بطليموس على ساحل الخليج الفارسي .

ويذكر البلاذري في كتابه فتوح البلدان « ط دي غوية ص ٥٩ » أنه في عام ٦٣٠/٦٣١ م « ٩ هـ » وصل الرسول صلى الله عليه وسلم الى تبوك في جيش عظيم من المسلمين فصالحه أهلها على الجزية . وبعد عشرة أيام تقريبا عاد الى المدينة .

فتبوك في هذا العصر كان يسكنها قوم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، لأن أهل الكتاب وحدهم هم الذين يصلحون على الجزية . ويقول ابن هشام « السيرة ط فيستنفذ ١ : ٩٠٧ » ان مساجد الرسول التي بنيت في تبوك وفي وادي القرى وفيما بين هذين المكانين هي : مسجد بثنية مداران ، ومسجد بذات الزراب ، ومسجد بالأخضر ، ومسجد بذات الخطمي* ، ومسجد بالأاء ، ومسجد بطرف البترا من ذنب كواكب ، ومسجد بالشق شق تارا ، ومسجد بذى الجيفة ، ومسجد بصدر حوصى ، ومسجد بالحجر ، ومسجد بالصعيد .

ويظهر أن ابن هشام يذكر هذه المساجد وفق ترتيبها الجغرافي فمما

ذكره البكري نجد أن مسجد الزراب يقع على مسيرة يومين من تبوك ويرد اسمه عند ابن هشام في الموضع الثاني ثم يأتي بعده الأخضر . والأخضر هذا هو المنزل المعروف الآن بنفس الاسم ويقع على سبعين كيلا الى الجنوب من تبوك فيكون معدل السير لليوم الواحد خمسة وعشرين كيلا تقريبا . وبعد عشر مراحل وفق هذا المعدل تأتي الحجر فتكون في المرحلة العاشرة من تبوك ولذا وجب علينا أن نضع أماكن هذه المساجد على طريق الحججة . وإن كان مما يلفت النظر أننا لم نجد على أى حال واحدا — من الذين وصفوا طريق الحج — يشير الى وجود هذه المساجد التي أنشأها رسول الله ﷺ على الرغم من أنهم قد اعتادوا أن يفيضوا في وصف الأماكن المختلفة المتصلة بقصة صالح .

وثنية المداران هذه هي نفس الخائق المعروف باسم المدرا والذي يبدأ عند أطلال قصير التمرة . وربما كانت هذه الأطلال هي البقايا الوحيدة لمسجد المداران . وهي لا تقع على الحججة ولكن على عشرين كيلا الى الغرب منها . وإنى أضع مسجد الصعيد عند العيون التي تتبع أسفل طوَيْل ابن صعيد ولكنها لا تقع على أى حال جنوب الحجر ولكن على مائة كيل تقريبا من شمال الشمال الغربي للحجر . وقد أقول كذلك أن مسجد الحوصى هو عين الأطلال التي تقع قريبا من عين الحوصى عند تقاطع الطريق في الشمال الشرقي من تبوك وعلى مسافة بعيدة منه . فإذا كانت هذه الفروض التي أفترضها صحيحة فإن ابن هشام لم يذكر هذه المساجد حسب ترتيبها الجغرافي فعلا وعلى ذلك فهو لا يهد لنا الفرصة لتحديد أماكنها تماما . ويبدو أن الروايات الدينية تعزو الى الرسول صلى الله عليه وسلم بناء جميع المساجد الواقعة بين المدينة والشام على مقربة من طريق الحاج ، وتذهب الى أنه بناها في غزوته لتبوك ودومة الجندل .

ويدخل المسعودي وأحة تبوك في أرض الشام « التنبيه والاشراف ط دي غوية ص ٢٧٠ » ويقول ان بينها وبين المدينة تسعين فرسخا وذلك مسيرة اثنتي عشرة ليلة من المدينة . — وبما أن المسافة من تبوك الى المدينة

هي أكثر من خمسمائة وخمسين كيلا فيجب أن يكون الفرسخ أكثر من ستة كيلات . والمسعودي هو الوحيد من بين الجغرافيين العرب الذي ينفرد بتقدير المسافات على طريق الحج هذا قياسا بالفراسخ . ولكن تقديره لا يبدو أن يكون تقديرا تقريبا فيظهر أنه بعد أن وقف على عدد المراحل ضربها في سبعة مقدرا كل مرحلة بسبعة فراسخ على الرغم من أن بعض المراحل قد يكون أطول من ذلك أو أقصر تبعا لمواقع موارد الماء . ثم هو يعتبر واحة تبوك من أعمال الشام لأنها كانت في عهده « منتصف القرن العاشر الميلادي » تابعة للشام من الناحية السياسية .

ووفقا لما يذكره المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم « ط دي غوية ص ١٧٩ » فإن تبوك كانت في القرن العاشر الميلادي مدينة صغيرة بها مسجد للرسول صلى الله عليه وسلم .

والادريسي في كتابه نزهة المشتاق « الاقليم الثالث الجزء الخامس » يضع تبوك في منتصف الطريق تقريبا بين الحجر وحدود الشام ويقول انها تبعد عن أول الشام مسيرة أربعة أيام . وتبوك — كما يقول — قلعة يسكنها الجن وسكان تبوك يشربون من عين غزيرة الماء ويزرعون نخيل التمر .

وهذه النصوص تجعل الحجاز يمتد الى سفح جبل الشراة الى مسافة تقدر بمسيرة أربعة أيام من تبوك ، على أن يكون طول المرحلة خمسة وأربعين كيلا .

ويقول ياقوت في معجمه « ط فيستنفلد ١ : ٤٢١ ، ٨٢٤ — ٤ : ٦٩٠ » ان تبوك موضع بين وادي القرى والشام وهي بركة لأبناء سعد من قبيلة عذرة . وينقل عن أبي زيد الأنصاري أن تبوك تقع بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة . ويقول انها حصن وحائط وفيها عين ونخيل وهي تقع بين جبال حسمى الى الغرب منها وشروري الى الشرق . وكثير من الناس يذكر أن نبي الله شعبيا قد أرسل من مدين — التي تقع من تبوك على ستة أيام وهي على ساحل البحر — أرسل الى أهل تبوك لينذر أصحاب

الإيكة • ولكن ياقوت لا يوافق على هذا الرأي ويقول ان الإيكة يجب أن تكون في الأماكن المجاورة لمدين حيث ظهر النبي شعيب • وقد أمر الخليفة عمر بن الخطاب ابن عريض اليهودي أن يسور بئر تبوك فسورها لأنها كانت غزيرة الماء وتفيض دائما وتسمى هذه البئر كما يذكر ابن سعد باسم « المولة » •

والمسافة من تبوك الى مدين والى المدينة لا تقدر على أساس • بدل واحد للسرعة فمدين تبعد عن تبوك مسافة قدرها مائة وخمسون كيلا فقط ، فياقوت يقدرها على معدل سير الحمولة « القوافل المحملة » وهذا المعدل نحو من خمسة وعشرين كيلا في اليوم • ولكن بين تبوك والمدينة مسافة تزيد على خمسمائة وخمسين كيلا فتكون المرحلة خمسة وأربعين كيلا فهو يقدرها وفق معدل سير الهجين « جمال الركوب » • وبنو عذرة كانوا يسكنون الى الجنوب الشرقي من تبوك وحينما يخص ياقوت البركة الموجودة هناك بنى سعد من قبيلة عذرة فان ذلك يدل على أن العادة في القرون الماضية أن بعض العشائر والبطون كانت تختص بامتلاك بعض المنازل والمحاط المختلفة كما هو الحال الآن — ووفقا لما يذكره أبو زيد فان الحجاز كانت تمتد الى الشمال حتى منطقة الشراة •

ويذكر ياقوت في معجمه « ٢ : ٢٤٧ » حرة تبوك وهي الموضع الذي سار فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوته الى تبوك • وهذه الحرة هي المنطقة البركانية الواقعة بين المعظم ولتصان •

وقد زار ابن بطوطة تبوك في نهاية عام ١٣٢٦ م « التحفة ط ديفرمري سنجوينتى ص ٢٥٧ » وسمع من الحجاج أن كثرة الماء في عين تبوك إنما هي من بركة الرسول صلى الله عليه وسلم • ويذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل هذه الواحة على رأس حملة حربية فمن عادتهم اذا وصلوا منزل تبوك أن يأخذوا أسلحتهم ويجردوا سيوفهم ويحملوا على المنزل ويضربوا النخيل بسيوفهم • ويقيم الحجاج في تبوك أربعة أيام للراحة وارواء الجبال واستعداد الماء للبرية المخوفة التي بين تبوك والعلا •

ويقول المقرئ في خطه « المواعظ والاعتبار Codex Vindobonensis 908

(A.F. ١٩) ج ١: ٣٦ ب « ان تبوك تحاذى مدين على نحو ست مراحل الى الشرق منها » فى البادية « وبها كثير من النخيل .

وحاجى خليفة فى كتابه جهان نما « ط استانبول ١١٤٥ هـ ص ٥٢٣ »
يمتدح من بين منازل الحاج محلة تبوك لكثرة نخيلها ومائها . وكثرة الماء بها انما هو من بركة الرسول صلى الله عليه وسلم . ووفقا لما يذكره حاجى خليفة فان السلطان سليمان قد جدد القلعة هناك وبنى بركة كبيرة للماء .

ويقول محمد أديب ان تبوك تعرف كذلك بعاصى خرما « المنازل ط استانبول ١٢٣٢ هـ ص ٧٣ » ويحدد المسافة بينها وبين المنزل المعروف بقاع البسيط باثنتى عشرة ساعة . ويقول ان النخيل البرى ينمو هناك بكثرة . وأما القلعة والبركة بها فيرجعان الى عهد السلطان سليمان . ثم يقول ان فى القلعة شجرة تين عظيمة حفر بجوارها عين ماء . وفى البركة عين تتدفق بشدة وينبت بالقرب منها أشجار التين والرمان والفرجل والعنب والبادنجان والبطيخ ويقال ان فى تبوك مسجدا حيث صلى الرسول وقد جدده عمر بن عبد العزيز . وأمام تبوك مكان يسمى ثنية المدرارى كان فيه كذلك مسجد صلى فيه النبى ، وبهذه المناطق ينبت البيطران بكثرة وكذلك الغابات لأن الماء يسيل هناك . وفى البقاع المجاورة فان العرب يقيمون فى أماكن يزرعونها ، وقليل من أكواخ البدو قد بقى حتى الآن حيث كانت تقوم القرى والحل قديما . وغير بعيد من هذه المنطقة تقع القرية المسماة بسرغ . وجميع هذه الأماكن تابعة للحجاز الذى تقع فيه مكة والمدينة واليمامة . ووفقا لما يذكره الأصمعى فالحجاز اسم للمنطقة التى تشتمل الحار ، فجميع منازل سليم حتى المدينة تسمى الحجاز لانها تحتجز بالجيال . —

لم توجد مطلقا ولا توجد الآن أية غابات بالقرب من تبوك . ولكن يوجد الى الغرب والشمال والشرق كثير من الغضا الذى يكون فى هيئة أحراش ترى من بعيد كأنها الغابة الصغيرة . ومنذ أنشئت سكة حديد الحجاز أخذت هذه الأحراش تتضاءل فقد كان الغضا يقطع ويرسل الى المحطات المختلفة على طول الطريق أو كان يستعمل لعمل الفحم الذى

ينقل الى دمشق • وثنية المدرارى هى جامع المداران أو المدرا الحديثة الواقعة قريبا من قصير التمرة على نحو من عشرين كيلا من تبوك • أما منازل العرب فتقوم بالقرب من حديقة الرايس وبالقرب من عين الجرثومة وبالقرب من بير القنا وفى كل مكان الى الجنوب والغرب من محلة تبوك • أما قرية سَرَغ فتذكرنا بالمنزل المعروف بسَرَغ الذى يقع على مائة وسبعة عشر كيلا الى شمال الشمال الغربى من تبوك •

ووفقا لزيترسن Beiträge zur Geographie Arabiens • U. J. Seetzen
في مجلة Monatliche Correspondenza edit. by. F. von Zach. المجلد
الثامن عشر ص ٣٧٧ « الذى ينقل عبارة يوسف الملكى فان تبوك كانت
تسكنها فى القرن التاسع عشر قبيلة الحمايد التى كانت قد هاجرت
الى الشمال •

« طريق الحاج المصرى »

ينقل لنا الطبرى فى تاريخه « نشرة دى غوية ص ٢٠٧٨ » نصا عن ابن اسحق يتضح منه أن الحجاز كانت ترتبط بالشام بواسطة طريقين : أما الأول فهو طريق المتفرقة ويسير محاذيا للساحل حتى أيلة • والثانى هو طريق التبوكية وهو الذى يمر بتبوك •

وربما كان الطريق الأول هو عين الطريق الذى عرف فيما بعد باسم طريق الحاج المصرى وهو الذى يسير من أيلة الى المدينة ثم يصل بعد ذلك الى مكة • أما فى الشمال من أيلة فربما كان طريق المعركة هذا يجوز خلال أخطود العرب • ونصل الى هذا الاستنتاج من معرفتنا بالطريق الذى سلكه عمرو بن العاص بجيشه حين سار الى الشام فى ربيع عام ٦٣٤ م فقد جاز خلال أخطود العرب ثم استراح بعضا من الوقت عند الغمر « أنظر موسل Arabia Petrae مجلد ٢ جزء ٢ ص ٢٠١ » ثم تقدم بعد ذلك فى اتجاه الشمال الغربى نحو غزة •

أما طريق التبوكية المار بتبوك فهو الذى عرف بعد ذلك بطريق الحاج الشامى ويسير من دمشق الى المدينة •
ويذكر اليعقوبى فى كتابه البلدان « ط دى غرية ص ٣٣٠ » الطريق الذى يخرج من فلسطين ثم يمر بالغمر الى ميناء أيلة ثم يذهب بعد ذلك الى مدينة مدين • فهو يذكر هذا الطريق ولا يسمى لنا اسمه • وإن كان هو عين الطريق المعروف باسم المعركة •

ونستطيع أن نحدد مواضع المنازل التى تقع على هذين الطريقين فيما بين الشام والمدينة وفيما بين مصر والمدينة وذلك عن طريق الاستعانة بالنصوص التى تحدد مراحل الطريق إذ أن هذين الطريقين لم تقدر مسافاتهما قياسا بالأميل أو الفراسخ ولكنها قدرت بعدد المراحل ، وفى هذه الحالة فائنا لانستطيع أن نجزم اذا كانت هذه المراحل قد قدرت على أساس المعدل المعروف لسير القوافل التجارية أو على أساس المعدل المعروف لقوافل المسافرين ؛ وكانت قوافل الحجاج تعتبر من هذا النوع الأخير •

ولعل هذين الطريقين لم يقاسا بطريقة رسمية اذ لا نجد تفاصيل خاصة عن المسافات في هذين الطريقين ترجع في تاريخها الى العصر الأموي أما في العصر العباسي فقد أهمل أمر هذين الطريقين اهمالا تاما .

وقد كان ابن خرداذبة « المسالك ط دى غوية ١٩ » على معرفة بأحد هذين الطريقين وهو الطريق الواصل بين مصر والمدينة . ويخرج هذا الطريق من مبناء أيلة الى واحة الحقل « ٤٠ » ثم الى مدين وهي المعروفة الآن بالبدع « ٨٠ ك » ثم الى الأغز . — .

واسم هذا المنزل الأخير قد حرقه النساخ تحريفات عديدة . ومن المحتمل أن يكون هو نفس الماء المعروف بالغَرَّ أو الأغز الواقع في وادي شمرا على مسافة خمسة وستين كيلا تقريبا الى الجنوب الشرقي من البدع « مدين » وعلى ذلك فيكون الرسم الذي استعمله اليعقوبي وقراءة « الأغز » أو « الأغر » هو الصحيح وليس « الأغز » أو « الأغراء » . وواحة الغَرَّ أو الأغَرَّ تقع على طريق الرصيفية الذي يخرج من البدع « مدين » متجها نحو الجنوب الشرقي . والمنزل التالي بعد ذلك لا يذكره ابن خرداذبة ولكن يجب أن يكون موقعه عند مفرق الطرق في وادي الشار على مسافة خمسين كيلا من الغَرَّ حيث تتجمع المياه بعد نزول الأمطار الغزيرة وحيث يوجد عدد من العيون بالقرب منه في منطقة جبل الشار . وبعد خمسة وخمسين كيلا تقريبا منه الى الجنوب الشرقي أى بالقرب من شبيب السلوة تنفجر العين المعروفة بالكليب وهي — فيما أرى — نفس المنزل المعروف بالكلاية كما يسميه المقدسي أما المنزل المعروف بشغب فيقع على نفس الطريق بعد سبعين كيلا من الكليب . وتأتى بدا بعد خمسة وستين كيلا تقريبا في الجنوب الشرقي من شغب .

ويصف اليعقوبي هذا الطريق فيقول ان مدينة أيلة يسكنها اخلاط من الناس وبها قوم يذكرون أنهم موالى عثمان بن عفان . وأكثر سكانها يعمل في التجارة وبها برد حبرة يقال انها برد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند أيلة كان يجتمع الحجاج القادمون من الشام ومن مصر والمغرب « الاصطخرى : مسالك ط دى غوية ٢٧ » ، ابن حوقل : مسالك ط دى

غوية ٣٤ » ثم يخرجون منها الى شرف البعل . ويقع هذا المنزل الأخير على ثمانين كيلا من أيلة والطريق اليه يسير في محاذاة ساحل البحر في اتجاه جنوبى حتى يصل الى الحقل « ٤٠ ك » ثم يتجه بعد ذلك الى الجنوب الشرقى مجتازا المرتفعات الجبلية الى وادى الأبيض حيث توجد به الآن الأطلال المعروفة باسم الشراف .

والمنزل التالى بعد ذلك وهو مدين « البدع » يتفرق عنده الطريق فيأخذ الحجاج الذين يقصدون مكة مباشرة طريقا غير تلك التى يأخذها المارون بالمدينة . فالذاهبون الى المدينة يسلكون الطريق التى يذكرها ابن خرداذبة باسم طريق الأغر ومنها الى قالس كما يسمى اليعقوبى المنزل التالى للأغر . وربما كانت قالس هذه واقعة فى وادى الشار . أما بين قالس وشغب فان اليعقوبى لا يذكر شيئا من المنازل .

أما الطريق الساحلى الذى يذهب الى مكة مباشرة فتعين اتجاهه أمر أكثر صعوبة من سابقه . فمن مدين يتجه الطريق الى منزل عامر هو « عينونة » ولا زالت تعرف بهذا الاسم حتى الآن الواحة الواقعة على خمسين كيلا الى الجنوب من مدين . والمنازل الأخرى الواقعة على هذا الطريق فى حدود منطقتنا هى : العويند والصلاة والنك والقضية والبحرة والمغيثة وطلبة والوجه . أما المنزل المعروف بطلبة فمعروف لنا بصورة مؤكدة وهو على مائة وخمسة من الكيلات بعد عينونة . وبين عينونة وطلبة يسمى اليعقوبى أسماء ستة منازل بينما لا يذكر فيما بين طلبة والوجه الا منزلا واحدا ، على أن الوجه تقع من طلبة على مائة وخمسين كيلا . فمن المؤكد أن خطأ قد حدث فى النص فى هذا الموضع . وإذا وزعنا هذه المنازل السبعة جميعا فيما بين عينونة والوجه تكون المسافة بينهما سبع مراحل والمرحلة بين خمسة وأربعين أو خمسين كيلا . وهذا التقدير يتفق مع مقدار المراحل التى ذكرها اليعقوبى . وعلى هذا تكون طلبة هى المنزل الثانى بعد عينونة وليست المنزل السابع كما يفهم من النص . أما فيما يتعلق ببقية المنازل الأخرى فان اليعقوبى لم يقدم لنا أية اشارة تبين لنا أين يجب أن توضع أماكنها .

ولا يذكر ابن رسته « الأغلاق النفيسة دي غوية ص ١٨٣ » سوى المنازل الواقعة على طريق الحاج الى المدينة والتي ذكرها ابن خرداذبة . أما الطريق الساحلي فلا يذكر عنه شيئا .

وقدامة المتوفى عام ٩٢٢ م يعرض لسكلا الطريقين « الخراج دي غوية ص ١٩٠ » وفي طريق المدينة فانه يذكر نفس المنازل التي ذكرها ابن خرداذبة واليعقوبى غير أنه قد أخطأ في تحديد النقطة التي يفرق عندها الطريقان فيذكر أنها شرف البعل أما هذه النقطة فهي في الواقع مدين « البدع » وان تضاريس الأرض في هذه المنطقة لا تمكن الحجاج من أن يخرجوا من شرف البعل الى الأغر مباشرة دون المرور بمدين . ومن مدين يتجه طريق مكة نحو الجنوب على الساحل . ولكن كلا من قدامة والمقدسى « أحسن التقاسيم ط دي غوية ص ١٠٩ » لا يذكر اسم عينونة بين المنازل على الرغم من أن قوافل الحجاج أو التجارة لم يكن في مقدورها تجنب المرور بها . وكلا هذين المؤلفين يذكر منزل العويند في مكانه الصحيح الذى يقع فيه فعلا فيما بعد ظبة وليس قبلها كما ذكره اليعقوبى . فاذا وافقنا على أن الموضع الذى وضعنا فيه مدين وعينونة هو الموضع المضبوط فسنجد أن قدامة والمقدسى يدلان منزلى الصلاة والنبك فيما بين عينونة وظبة التى نعرف مكانها كذلك على وجه التحديد . ولكن المسافة بين عينونة وظبة لا تحتل منزلين وانما تحتل منزلا واحدا فقط يقع في مكان ما قريبا من المحلة التى تعرف اليوم بالمويلح . وهذا الاسم الأخير الذى يعنى الملوحة الخفيفة يرجع الى أصل حديث اشتق من الوصف الذى كانت توصف به العيون التى تقع في هذا المكان وكانت على شئ من الملوحة فعلا . ولما كان اسم الصلاة لازال يطلق على الساحل الواقع الى شمال المويلح وعلى الجزر الواقعة الى القرب منها كذلك فان موضع المنزل المعروف بالصلاة هو عين محلة المويلح نفسها . وفي نفس هذا المكان كان يضعها المؤلفون الآخرون الذين يعينون مكانها فيما بين عينونة وظبة . وعلى نحو من خسين كيلا الى الجنوب من ظبة توجد أكوام صغيرة لأطلال المنزل المعروف بالعويند الذى حفره النساخ الى العويند . والمنزل التالى بعد ذلك يقع في وادى شحف

حيث يقع فعلا المنزل الذى يحمل اسم النبك * وعلى ذلك تكون منازل الطريق التى تقع داخل حدود منطقتنا هى كما يلى وفق ترتيبها الجغرافى : مدين — عينونة — الصلاة — ظبة — العويند — النبك *

أما حاجى خليفة فيذكر فى كتابه جهان نما « ط استانبول ١١٤٥ هـ ص ٥٤١ » « مسودات جهان نما (Codex Vindobonensis 1282 (Mxt. 389)

لوحة ١٧٩ ب » أن طريق الحاج المصرى يمر بالمنزل المعروف بسطح العقبة — وهو المرتقى القريب من أيلة — وعلى ميل منها توجد عين مسورة عذبة الماء * ويسكن هذا المنزل عرب الحويطات الذين يعيشون على زراعة النخيل وعندما ينتهى الربع الأول من طريق الحاج * ويسير الطريق بعد ذلك خلال ممرين ضيقين وفيهما ماء عذب ثم يصعد بعد ذلك فوق المرتقى الصخرى المعروف بظهر الحمار ثم الى الجرفين ثم يصل الى شرف ويسكنها بنو عطية ويوجد بها كثير من الحطب ويستمر الطريق بعد ذلك بين منطقتين جبليتين خلال وادى المطات حيث يسكن بنو لام * والمنزل المعروف بمغارة شعيب مشهور بغزارة مياهه وعذوبتها وبأشجاره الكثيرة من الأثل والدوم والنخيل * والمنزلان اللذان يأتیان بعد ذلك هما قبر الطواشى وعيون القصب ويقعان فى واد غزير المياه تنبت فيه أحراش من الغاب والبردى ولكنه شديد الحرارة وفى هذا المكان يموت كثير من الحجاج فى فصل الصيف * وعلى الساحل مقام يقولون ان الذى بناه هو ابراهيم الخليل والحجاج يقدسون هذا المقام * وقريبا من المنزل المعروف بالشرم وفى جوار الساحل تقوم جبال الشراة * والمنزل المسمى بالمويلح يقع على الساحل نفسه وهو غزير المياه وان كانت مالحة بعض الشيء * ثم تأتى بعد ذلك دار قايتباى وسيت بذلك لأن السلطان قايتباى « الملك الأشرف سيف الدين قايتباى ١٤٦٨/١٩٤٦م » قد استراح بها وهو فى طريقه الى الحج * وكان الحجاج قبل ذلك يضربون خيامهم فى بقعة يقال لها بطن الكبريت * وفى منزل آخر قصى دفن الشيخ مرزوق الكفافى ويزور الحجاج ضريحه * وعند المنزل المعروف بالأزلم ينتهى الربع الثانى من طريق الحاج * والمناطق المجاورة له أرض قاحلة تحف بها الجبال الصخرية وماؤها زعاق والمرعى بها غير كاف ولكن ينمو بها كثير من السنا * — *

أما العين المسورة التى يذكرها حاجى خليفة عند أيلة فى التى تقع فى الحدائق الى الجنوب من حصن العقبة الحالى . ولازال يعرف هذا الحصن باسم أيلة كما تعرفو بذلك أيضا العين القريبة منه . أما ظهر الحمار فهو اسم لمرتفع صخرى يقع بين وادى الحقل والحيضة . وجرفين هى شعيب أم جرفين الذى يبدأ عند مرتفع الشرف . وبنو عطية أو العطاونة لازالوا يقيمون الى الشرق من الشرف . ولقد أقيم منزل الحاج فوق البقعة التى يتصل عندها شعيب الشرف بوادى الأبيض . ثم يسير الطريق بعد ذلك نحو الجنوب خلال وادى الأبيض هذا وهو يقع بين جبال مرتفعة سوداء داكنة . فوادى الأبيض - اذن - هو ما يسميه حاجى خليفة بالمطلات . أما بنو لام فلم يبق منهم الآن سوى المساعيد . أما قبر الطواشى فلم أسمع اسمه فى المنطقة المشار اليها ولكن نستخلص ما ذكر من الأعلام والمسافات أن منزل الحاج فى هذه المنطقة يقع عند المراح . أما عيون القصب فهى تلك العيون التى تتفجر بين أحراش الغاب والبردى الموجودة بوادى الشرا على درب الملاح على نحو من ثمانية كيلات الى الشرق من الساحل . والمقام الذى بناه ابراهيم لا أعرف عنه شيئا . أما جبل الشرا فهو جبل الشار ولكنه حرف فى الكتابة . وكلمة الشرم فهى تشير الى الميناء أو القرصة والمكان الذى سعى بهذا الاسم يجب أن يكون واقعا على الساحل عند خليج الصقراء . والمويلح هى المحلة الحديثة التى تحمل نفس الاسم . وبطن الكبريت هى عين الوادى الذى ينحدر فوق السفح الجنوبى لطويل الكبريت . فالكبريت لا يرسب فوق هذه التلال فقط ولكنه يرسب كذلك فوق التلال الواقعة وراء ذلك الى الجنوب والمعروفة بحميرة القريتر حيث يجب أن نضع مكان الدار التى بناها قايتباى . وقبر مرزوق الكفافي هو عين القبر المعروف حاليا بقبر الطواشى عند نهاية شعيب الكفافي فهو اذن عين المحلة المعروفة بظبة . أما المنزل المعروف بأزلم فهو الذى كان يعرف قديما بالعينند وقد ذكرناه تورا .

ويذكر حاجى خليفة فى كتابه جهان نما « استانبول ١١٤٥ هـ ص ٤٨٣ » أن حصن أيلة يقع على ساحل بحر السويس قريبا من جبل الطور وانه تابع

لمصر • ومن أيلة فان المسافة الى مدين مرحلتان وهى تسمى كذلك باسم
مغاير شعيب • ومنها الى حصن الأزلم ثلاث مراحل أخرى • —
أما الطريق من مدين الى المدينة فلا نجد اشارة اليه •

ويقول شمس الدين البكرى فى كتابه التحفة Codex Vindobonensis
(AF. 283) 925 أو 457 لوحة ١٨ ب « أن سلطان مصر قنصوه الغورى
« ١٥٠١/١٥١٦ » أمر بتمهيد العقبة الواقعة عند أيلة كما أمر باصلاح منزل
الحقل • وفى الحقل هذه قد أنشئ خان وشيدت الأبراج عند بابه • وأنشئ
كذلك خان كبير فى الأزلم كان الحجاج يودعون به شطرا من زادهم
ليبلغوا به عند عودتهم أثناء الجزء الباقي من طريقهم •

ويسجل لنا كل من جان دى تيفنو « ١٦٥٦ م » Jean de Thevenot وجابريل
بريموند Gabrielle Bremond كل منهما فى رحلته « الاول ص ٧٧ والثانى
ص ١٦٣ من نشرة (G. Corral) » • وقد كتب كل منهما رحلته فى منتصف
القرن السابع عشر - يسجلان لنا كذلك أساء المنازل الواقعة على طريق
الحاج المصرى الى المدينة • فالطريق يخرج من سطح العقبة الى قلعة العقبة
الحالية ثم بعد ست ساعات ونصف الساعة يصل الى برج ظهر الحمار
« الحقل » وبعد سبع ساعات ونصف أخرى خلال اقليم وعر يصل الطريق
الى شرف بنى عطية ويكتبه بريموند « Scharafé belügalele » ويذكر كل من
بريموند وتيفنو مقدار المسافة بين ظهر الحمار وبين المنزل التالى بعده
فيحددانها بأربع عشرة ساعة • وان هذا التقدير غير صحيح فان أربع عشرة
ساعة هو مقدار المسافة جميعها من العقبة الى الشراف • ثم يسير الطريق
بعد ذلك الى مغاير شعيب التى كانت تسكنها قديما قبيلة مدين وهى على
مسافة أربع عشرة ساعة ثم يسير بعد ذلك الى عيون القصب « واحة
شبرا » ويقال ان موسى قد أعان عندها بنات يثرون ثم يسير بعد ذلك مدى
أربع عشرة ساعة الى قلعة المويلخ • ثم بعد احدى عشرة ساعة الى قلعة
أخرى • وهذا المكان الأخير يجب أن يكون هو عين المحلة المعروفة حاليا
بظبة • ومن القلعة على مسافة أربع عشرة ساعة ونصف الساعة تقع قلعة
الأزلم • ثم بعد أربع عشرة ساعة يأتى اصطلب عنتر ثم بعد ثلاث عشرة ساعة

ونصف الساعة يصل الطريق الى قلعة الوجه .

وفي عام ١٦٩٤ م ركب عبد الغنى النابلسي « حقيقة Codex Vindobonensis (Mx1 712) 1269 المجلد الثاني لوحة ١١ «ا» ١٦٤ ب » هو ومن معه فخرج

من العقبة متجها نحو الجنوب في محاذاة الساحل فكان البحر عن يمينه
والجبال عن يساره محوسار حتى واحة الحقل ذات النخيل والمياه الغزيرة
فوصلوها قبل الظهر . وبعد أن استراحوا قليلا أخذوا في الصعود على
مرتقى ظهر الحمار وقبيل الغروب كانوا في شعيب أم جرفين وقد أمضوا
ليلتهم هناك ولم يكن بهذا المكان ماء . وقبيل الظهر من اليوم الثاني وصلوا
الجرفين . وقد ساروا بين صخور عالية من حجر السباق والرخام حتى
الشرف أو كما يعرف أيضا « شرف بني عطية » وهناك لم يجدوا ماء . وفي
الصباح ساروا حتى انتهوا الى الحافة الأخيرة للشرف حيث أصابوا طعام
الغذاء . وبعد الرابعة ارتحلوا ثانية فمروا بالرجم ثم حطوا رحالهم قبيل
الغروب عند العفال . وفي عصر اليوم التالي وصلوا الى مغاير شعيب وهي
التي يسميها البدو « البدع » وهناك يجتمع ماء الينابيع المختلفة . فيصير
كالنهر في أماكن كثيرة . وفي اليوم التالي فإن جماعة النابلسي ركبوا حتى
الغروب وباتوا في شعيب الصوير حتى شروق الشمس . وباختصار فقد
بلغوا عيون القصب قبيل الظهر وهذه العيون تتجمع مكونة قناة ينبت على
جانبيها القصب والبردى . واستراحوا هناك حتى العصر . ولما أوغلوا في
المساء وجدوا انفسهم في منطقة لايتبينون فيها طريقهم فوصلوا الطريق وأقاموا
حتى انبثاق الصباح . ثم استراحوا بعد ذلك في وادي العذيب حتى العصر
وعند المساء وصلوا حصن المويلح وهناك أصبح البحر على مرأى منهم مرة
أخرى وقد وجدوا عيوننا من الماء العذب هناك ، والحصن عامر طول أيام
السنة . ثم تركوا البحر مرة ثانية ومع العصر كانوا عند المتقاول حيث
أمضوا ليلتهم . ثم مروا بعد ذلك خلال الغال وشق العجوز فوصلوا ظبا
حيث توجد عيون من الماء العذبة النقية . وفي الصباح خرجوا من ظبا ومروا
بعد ساعة بقبر رجل من أهل الفضل من تجار المغرب يسمى مرزوق الكفافي
مرض وهو في طريقه الى الحج فبقى في ظبا حيث أمر بحفر بئر على نفقته

ثم مات بعد أيام قليلة • وبعد ساعة من الظهيرة استراح عبد الفنى ورفاقه
فى وادى البحراء لمدة قصيرة ثم أدركهم المغرب فباتوا فى الوادى الواقع الى
الجنوب من حصن الأزلم وفى هذا المنزل السادس عشر من طريق الحاج
المصرى كان يعيش خمسة من الأعراب تقريبا • وفى الصباح ارتحل الحجيح
من جديد ثم استراحوا عند عين للماء العذب قريبا من مر الدخان الواقع
بين الجبال ثم ضربوا خيامهم للمبيت قبيل الغروب فى بطن نهر السعف • —
أما ظهر الحمار فيجب أن تكون هى بعينها القمم المسماة بالطبق
والتنير التى تمتد جنوبا حتى شعيب أم جرفين • والرجم تقع قريبا من
شعيب الحصانة • والغفال هو اسم الجزء الأسفل من وادى الأبيض •
والمكان الذى أمضى فيه الحجاج ليلتهم كان فى شمراء تومان • والبدرع
هو الاسم الحالى لمدين القديمة أو مغاير شعيب • وقد عبروا شعيب
الصوير الواقع على أربعين كيلا فى الجنوب الغربى من البدرع ثم ساروا فى
درب الملاح حتى واحة شمرا التى هى عيون القصب • وأرى أن موضع
العذيب هو فى ضواحي أم جيهيلة • والمقاول تقع فى مكان ما على الحافة
الشمالية لحيرة قراق على درب الفلك • والغبال يخرج من حميرة قراق
متجها الى الجنوب • وشق المعجوز هو شعيب الشقيق • وأما اسم التاجر
مرزوق الكفافي فقد نسيه الناس ويطلقون على قبره اسم قبر الطواشى •
والبحراء تمتد نحو من خمسة عشر كيلا الى الجنوب الشرقى من ظبا •

« طريق الحاج الشامي »

« طريق الحاج الشامي يتبع نفس طريق القوافل القديم المعروف باسم التبوكية والذي يشير اليه ابن اسحق « الطبرى : تاريخ ط دى غوية ص ٢٠٧٨ » وهذه الحقيقة واضحة مما ذكره ياقوت في معجمه « ط فيستفلد ٣٣٦:١ - ١٣٥:٢ » اذ يذكر أن محمد بن سعدون العبدري يروى أن أباعبيدة أقبل من المدينة حتى أتى وادى القرى وأخذ عليهم الأقرع والجينة وتبوك وسرع ثم دخل الى الشام . والعبدري يروى ما ذكره أبو حذيفة اسحق ابن بشر في كتابه عن مغازى الشام . والمراكز الرئيسية في وادى القرى كانت تقع عند المحلة المعروفة الآن باسم العلا . أما الأقرع فتقع الى الشمال من العلا . والجينة هي المكان المعروف الآن بجنان القاضى ويقع بين الأقرع وتبوك . وسرع - وهكذا يجب أن تقرأها ؛ لا كما حرفت في النص الى « سروع » - تشير الى الواحة والحصن المعروفة الآن باسم سرع الواقعة في شمال تبوك .

وبعد فتح الشام كان عدد كبير من الحجاج وكذلك الخلفاء وأفراد البيت الحاكم من بنى أمية يمرون خلال هذا الطريق في ذهابهم الى مكة والمدينة . ويحكى ابن الفقيه في كتابه البلدان « ط دى غوية ١٠٦ » أن الخليفة الوليد بن عبد الملك قد حفر المياه في مختلف المنازل الواقعة على هذا الطريق كما أنشأ بها البيمارستانات للمرضى .

ولا نجد من بين المؤلفين من يذكر أن الأمويين قد عنوا بقياس المسافات في هذا الطريق ووضع علامات الأميال عليه . ولكن الخليفة مروان بن الحكم قد أقام الأعلام « الأميال » في حدود الحرم فقط « ابن رسته : الأعلام النفيسة ط دى غوية ص ٥٦ » فلو أن علامات الأميال كانت قد وضعت على جميع أجزاء الطريق لاهتم الجغرافيون دون شك بذكر مراحل الطريق مقدرة بالأميال ؛ كما فعلوا في وصف الطريق الواصل بين الكوفة والمدينة . بل ان المؤلفين الأقدمين لا يذكرون باستيعاب جميع المنازل الواقعة بين دمشق ومكة وانما يشيرون اليها بطريقة اجمالية دون ذكر للمسافات .

ولا يسمى ابن خرداذبة « المسالك ط دى غوية ص ١٥٠ » المنزلين الأولين من الطريق باسمائهما وإنما يذكرهما بلفظ منزل . وأما المنزل الثالث فيطلق عليه اسم ذات المنازل . والمقصود بالمنزل الأول « الكسوة » دون شك . أما المنزل الثالث فهو أذرعات الواقعة على مسافة مائة وخمسة من الكيلات تقريبا الى الجنوب من دمشق . وأول منزل يذكر ابن خرداذبة اسمه بعد ذلك هو سرغ « ٣٣٠ ك » وهذه هى القراءة الصحيحة للاسم لا كما ورد محرفا تحت لفظ سرع . وبعد ذلك فإن الطريق يصل - كما يذكر ابن خرداذبة - الى تبوك فالمحذثة فالأقرع . واسم هذا المنزل الأخير قد بقى محفوظا الى اليوم فى الاسم الذى يطلق على بركة الأقرع وهى تقع على مائتى كيل تقريبا الى جنوب الجنوب الشرقى من تبوك غير بعيد من محطة المطلك الواقعة على سكة حديد الحجاز . أما المنزل الذى يسميه بالمحذثة فأنى لا أعرفه غير أنه ربما كان هو المحطة المعروفة بالمعظم الواقعة على سكة حديد الحجاز . فالمنزل القديم المعروف بالأخضر الواقع بين المعظم وتبوك لازال يعرف بهذا الاسم بينما لا تذكر أية إشارة الى المحذثة بعد عهد السلطان الملك المعظم الذى أنشأ بركة الماء بها . فمن المحتمل اذن أن يكون اسم المعظم قد حل محل اسم المحذثة الذى كان يسمى به المنزل قديما . وبعد الأقرع فإن اسم المنزل الذى يذكره ابن خرداذبة هو الجنية ولكن يجب على كل حال أن يتقدم هذا المنزل قبل الأقرع وقبل المحذثة نفسها . فالمسافة بين الأقرع وبين المنزل الذى يليه وهو الحجر هى أربعون كيلا فقط فلا يحتل أن يكون بها منزل آخر بينما نجد فى نحو منتصف الطريق بين الأخضر والمعظم « المحذثة » مكانا يقال له جناين القاضى وفيه أطلال وبقايا لحصن ومبان وبركة ماء مما يكون عادة فى المنازل التى تقع على طريق الحاج . ففى هذا المكان يجب أن نضع المنزل المسمى بالجنية . ومن الحجر فإن الطريق يذهب الى وادى القرى وهى المعروفة بالعلما .

أما ابن رسته « الأعلام النفيسة ص ١٨٣ » وقدامة « الخراج دى غوية ص ١٩١ » فلا يعرضان لذكر المنزلين الأولين ؛ ثم يذكران المنازل التى تأتى بعد ذلك وفق الترتيب الذى ذكرها به ابن خرداذبة .

والمقدسى يذكر في كتابه أحسن التقاسيم « ط دى غوية ص ٢٤٩ »
 أن الطريق الذهاب الى تبوك يبدأ من عَمَّان وبعد منهلين يصل الى معان ثم
 بعد مسافة أخرى مماثلة يصل الى تبوك ومن تبوك بعد مبيت أربع ليال
 يمكن الوصول الى تيماء . فالمقدسى يقدر المسافة من عَمَّان الى معان
 بثلاث مراحل ثم الى تبوك بثلاث مراحل أخرى . ويقدر المسافة من تبوك
 الى تيماء بخمس مراحل . والمسافة من معان الى معان هي أكثر من مائة
 وتسعين كيلا فتكون المرحلة على هذا التقدير قريبا من ثلاثة وستين كيلا .
 أما مقدار المرحلة فيما بين معان وتبوك فيكون أكثر من ذلك اذ تصل الى
 مائة كيل تقريبا اذا كان عدد المناهل بينهما اثنين فقط وليس ثلاثة « كما
 يذكر في نسخة استانبول . أنظر نثرة دى غوية ص ٢٥٠ ملاحظة ب »
 ولما كان مقدار المرحلة من مراحل طريق الحاج يصل عادة الى قريب من
 ستين كيلا فيجب أن نأخذ بما ورد في نسخة استانبول فنذهب الى وجود
 ثلاثة مناهل فيما بين معان وتبوك وليس منهلين . واذا كان المؤلف قد ذهب
 الى وجود أربعة مناهل على الطريق فيما بين تبوك وتيماء فيكون قد قدر
 المرحلة نحو من خمسة وخمسين كيلا والأمر على هذا النحو أيضا فيما
 يتصل بمقدار المرحلة فيما بين تيماء ووادي القرى .

أما الادريسي « نزهة المشتاق نثرة برنديل أسلا سنة ١٨٩٤ ص ٢٨ »
 فيذكر من أسماء المنازل عددا أكبر مما ذكره أسلافه وان كانت هذه الأسماء
 قد ذكرت محرفة حتى أضحي من الصعب تحديد مواضعها . فهو يذكر أن
 الطريق يخرج من دمشق الى المنزل الأول المسمى بالكسوة وهو يقع فوق
 مرتفع على الضفة الغربية لنهر الأعوج الذي ينتهي مصبه الى البحيرة .
 والى الشرق من الكسوة يقوم خان عظيم بيت فيه الحجاج . وبعد مرحلة
 من الكسوة تأتي زرعا « ازرع انظر فيما بعد - وفي النص حرفت الى
 دعا » وبعد مرحلة أخرى يصل الطريق الى محلة عامرة هي ذات المنازل وهي
 المعروفة باسم ذرعات كما ذكرت . ثم نجد بعد هذا المكان أن تحديد
 مواضع المنازل المختلفة يتعرض لصعوبات جمة . فاسم المنزل الذي يأتي
 بعد ذلك هو ينوع أو بنوع وهو التحريف الذي يتعرض له دائما لفظ

مرغ الذى يسمى به هذا المنزل والذى يذكره جميع الجغرافيين السابقين • ولكن المسافة بين ذرعات وسرغ تكون أكثر من ثلاثمائة كيل • والادريسي لا يذكر اسما واحدا للمنزل يقع فيها • وبعد مرحلة أخرى من سرغ تأتى البشنة ولكن الادريسي « نزهة المشتاق نشرة برنديل ص ٣٠ » يذكر أن البشنة هى ذرعات • وبعد البشنة تأتى المحلة العامرة المسماة دَمًا « دمنة » • وهذه يجب أن نضع موضعها عند المنزل المعروف بذات الحج على مسافة أربعين كيلا تقريبا الى الجنوب من سرغ فبالقرب منها ينتهى شعيب دمنة الذى يأتى من العين المعروفة بنفس الاسم • وهذا الترتيب الذى يبدأ بسرغ ثم دمنة يستقيم مع اسم المنزل الذى يذكر بعد ذلك وهو تبوك • أما المنازل فيما بعد تبوك فهى ذاتها التى يذكرها المؤلفون السابقون غير أن لفظ الجنية قد حرف الى الحنيفة •

وفى عام ١٣١٣ م « ٧١٣ هـ » قدر أبو الفدا « المختصر نشرة ادلر مجلد ٥ ص ٢٨٠ » المسافة من مكة الى حماة نحو من خمسة وعشرين يوما أقام منها فى المدينة والعلا وبركة زيزا ودمشق ثلاثة أيام • وكان خالص سيره من مكة الى حماة دون اثنين وعشرين يوما ولكنه غير راحلته أثناء الطريق « ١ » • والمسافة بين مكة وحماة أكثر من تسعمائة كيل فلا بد وأن يكون أبو الفدا قد قطع خمسة وأربعين كيلا فى كل يوم • ومن أسماء المنازل التى يذكرها يتضح أنه قد سار فى طريق التبوكية •

ولما خرج ابن بطوطة مع الحجيج من دمشق « التحفة ط دفريرى وسنجويتى ص ٢٤٥ » فى سبتمبر ١٣٢٦ م فقد سار الى الكسوة ثم الصنين فزرعة ثم بصرى ثم بعد ذلك الى زيزا فاللجون فالكرك الى معان • — ودفريرى وسنجويتى يريان أن ذرعة هى أذرعات • وهذا غير صحيح لأن اسم زرعة يتصل بالمحلة المعروفة بازرع الواقعة على الطريق الواصل مباشرة بين الصنين وبصرى بينما تقع أذرعات الى الغرب منه •

ووفقا لابن بطوطة فإن معان تقع على تخوم الشام • والى الجنوب

(١) نص ابى الفدا « وكان صحبتى فرس وبغل ولم يقف عنى شيء منهما »

من معان بعد المنزل المعروف بعقبة الصوان « تسمى حاليا عقبة الحجازية »
فان قافلة الحجيج قد دخلت الى سهل صخرى قاحل يقال عنه ان الداخل
اليه مفقود والخارج منه مولود . وبعد يومين ألفت القافلة رحالها عند
المنزل المسمى بذات الحج ، وهى حسيان لا عمارة بها . والمنزل الثانى
يذكره ابن بطوطة فى وادٍ قاحل لاماء به يسمى بكندح وهذا الاسم غير
مألوف لدى . والوادي المقصود يجب أن يكون وادى البروة الذى يقطع
طريق الحاج عند نقطة تبعد خمسين كيلا الى الجنوب من ذات الحج .
والمنزل التالى كان يقع على مسافة أربعين كيلا تقريبا الى الجنوب منها .
وبعد تبوك فقد وصلت القافلة الى اقليم أكثر اضاءة من الاقليم السابق
لذلك جدت فى السير ليلا ونهارا لتخرج منه فى أسرع وقت ممكن .
والمنزل المسمى بالأخضر « الأخضر » يقع فى واد عميق تحف به المنحدرات
العالية التى يغطيها الحمم البركاني « اللابة » وهو على حق حين يصف هذا
الوادي فيقول كأنه وادى جهنم . وخلال هذا الوادى جازت القافلة الى
بركة المعظم نسبة الى أحد سلاطين الأيوبيين . وفى اليوم الخامس بعد
تبوك وصلت القافلة الى الحجر . وهذه التفاصيل المذكورة تبين أن طول
المرحلة كان خمسين كيلا .

ويصف حاجى خليفة الرحلة الى الحج « جهان نما استانبول ١١٤٥ هـ
ص ٥٣١ ، ٥٣٩ — مسودات Codex Vindobonensis 1282 (Mxt 389)
لرحلة ١٨٧ ب » فيقول يأتى بعد معان منزل قاحل لاماء فيه يسمى ظهر
العقبة ويسمى كذلك عبادان ثم تأتى بعد ذلك النخيلات المعروفة باسم
الطيبليات وهى غير بعيدة من محلة « ليس » والمنزل الذى يأتى بعد ذلك
هو ذات الحج أو حَجَر وفيها بنى السلطان سليمان حصنا وينمو هناك
النخيل البرى فى حدائق صغيرة تروىها العيون . ثم يأتى بعد ذلك المنزل
المسمى بقاع البسيط أو العرائد وهو واقع فى اقليم رملى غير بعيد من
جبل شرورى ثم تأتى بعد ذلك تبوك . وبعدئذ الى الجنوب يأتى المنزل
المعروف بمغارات القلندرية وهو بالقرب من مرتفع لاماء فيه ثم يأتى
الأخضر وبركة المعظم ومغارش الزير أو الأقرح . وعلى مسيرة نصف يوم

الى الجنوب من هذا المنزل الأخير يقع جبل الطاف حيث عقرت ناقة نبي الله
صالح عند المزمح . ثم يسير الطريق شرقا الى مبرك الناقة مارا بالحجر الى
مدائن صالح حيث توجد مساكن محفورة فى الصخر كما توجد العيون
الغزيرة ولكن لا يشرب ماءها . والمنزل المعروف بالعلا يقع على مسيرة
نصف يوم من الحجر أسفل جبل آنان . —

والمنزل المسمى بظهر العقبة هو نفس الحصن الصغير المعروف باسم
فاصوعا الواقع قريبا من سفح عقبة الحجازية . واسم عبادان لم يستعمله
الكتاب الأقدمون فى تسمية هذا المنزل . وواحة الطيليات يجب أن تقع عند
سرغ . أما ما يقصده حاجى خليفة من محلة ليس والموضع الذى يريد أن
يضعها فيه فهو غير واضح بالنسبة الى . وفى مسوداته فانه يضع كلمة
ليس هذه فى الهامش ولا يضعها فى درج الكلام فمن الممكن أن تكون
ليس هذه قد وضعت بدلا من ديس أو الديس وهى اسم لوادٍ ينتهى قريبا
من سرغ ، ومن الممكن أن يتحول حوض هذا الوادى بالقرب من سرغ
الى واحة عظيمة . ويصل محمد أديب فى كتابه المنازل « استانبول ١٢٣٢ هـ
ص ٧١ » محلة ليس هذه بظهر العقبة ويقول انها تقع خلف عبادان وتكون
شبيهة باحدى القرى . والمنزل المسمى بذات الحج يحتفظ بتسميته حتى
الآن . وقاع البسيط أو العرائد هو المنزل المعروف بالحزم الواقع فى سهل
العرايد الواسع الامتداد الى الغرب من شرورى . أما مغارات القلندرية
فيجب أن نبحت عنها بعد أن يترك الطريق السهل ويدخل بين الصخور
الوعرة عند ظهر الحاج . واسم الأخيضر وكذلك بركة المعظم قد حفظا فى
اسمى المنزلين المعروفين بالأخضر والمعظم . اما « مغارش الزير » فيجب أن
تقرأ « مغارش الرز » وهو الاسم الذى يطلق على السهل الواقع قريبا
من دار الحمراء لأن الحجاج يقولون ان هذا السهل مفروش بالرز المتحجر .
أما الأقرح فهو تحريف للمنزل المعروف بالأقرع . وكلمة الطاف يجب أن
تقرأ الطاق وهو المعروف الآن بأبى طاقة واسم المزمح يطلق الآن على محطة
صغيرة من محطات سكة حديد الحجاز .

ويذكر عبد الغنى النابلسى « حقيقة مخطوط فينا Codex Vindobonensis

1269 (Mxt 712) مجلد ٢ لوحة ١٧٠ « ١ » ١٧٢ ب « أنه في عودته من المدينة عام ١٦٩٤ م بات بالعلائم سار بين كئبان من الرمل وجبال وعرة حتى وصل الى آبار ثمود المعروفة كذلك بمدائن صالح أو الحجر ، وباتت قافلة الحجيج هناك ليلتها واستمرت حتى ظهر اليوم الثاني ثم سارت بعد ذلك فوصلت عند منتصف الليل الى المر الضيق المعروف بشق العجوز وهو نفس الأخدود المعروف بشقب العجوز الواقع على مسافة أربعين كيلا الى شمال الحجر . ومضى الجميع بعد ذلك في سهل الزلاقات وتغطيه الرمال والأحجار الخفيفة وبها تزلق أقدام الدواب والجمال . وعند انبثاق الصبح كانوا عند الأقيرع أو مفارش الرز . ونجد أن المؤلف في هذا قرن بين مكانين تفصلهما في الواقع مسافة ملحوظة . والأقيرع وهو تصغير الأقرع يقع الى الجنوب الغربي من شقب العجوز بينما تمتد مفارش الرز الى الشمال — بعد أكثر من عشرين كيلا . وبعد ساعة من شروق الشمس وصل الحجيج الى داره الحمراء ولم يجدوا ماءً ، ولبثوا بها حتى الواحدة بعد الظهر ثم ارتحلوا واستمروا طوال الليل حتى حصن المعظم فوصلوه بعد ساعة من الشروق ووجدوه متداعى الأركان مهجورا . وكانت تحرسه قديما ثلة من جنود الشام ولكن الأعراب اقتحموه عليهم وقتلوهم وهجر الحصن بعد ذلك . وقد وجد عبد الغنى الى جوار هذا الحصن بركة مربعة طول ضلعها مائتا ذراع وسبك جدارها ذراع واحد وهى مبنية من نفس الأحجار التى بنى بها الحصن ، وبداخل الحصن عين غزيرة الماء .

ثم ارتحلوا بعد الظهيرة فمروا فى وادٍ ضيق وعمر تغطيه الصخور ويسمى المؤلف هذا الوادى « الصافى » ويبدو لى أنه قد وقع نوع من التحريف فى هذا الاسم وأن اسمه الحقيقى هو « لصان » فربما كان قد كتبه فى سرعة وهو على ظهر راحلته . لأن لصان هذا هو أصعب جزء فى طريق الحج فيما بين العلا وتبوك وهو أكثر الأجزاء تعالما بالخطر والوعورة . وكون النابلسى يعنى اسم « لصان » فعلا فانه واضح مما يذكره بعد ذلك . ففقد ركب ثلاث ساعات خلال هذا الوادى الوعر ثم وصل الى

المنزل المعروف بجناين القاضي ويقع هذا السهل على مسافة خمسة عشر
كيلا الى الشمال الغربى من النقطة التى يبتدأ عندها لصان وهذه المسافة
تستقيم مع الزمن الذى حدده بثلاث ساعات . وفى جناين القاضي كان
الرمل أكثر قدرا وكانت الأرض الوعرة مغطاة بأشجار الشوك الذى كان
ينتزع قطعاً من ملابسهم . وبعد الغروب دخلوا ثانياً فى الوادى ثم وصلوا
بعد ثلاث ساعات الى المنزل المعروف بالأخضر . ويطلق عبد الغنى النابلسى
كذلك اسم الأخضر على هذا الحصن القوى البناية ويقول ان الجند
يقدون كل عام من دمشق لحراسة البركة من الأعراب الذين يعمدون الى
سقى أغنامهم منها . ولقد رأى بالقرب من البركة عينا عميقة عذبة غزيرة
الماء يقال ان لى الله الأخضر قد حفرها من أجل الحجيج .

واتجه الحجيج الى الشمال الغربى من الأخضر ثم خلصوا من الوادى
المجذب وبدأ لهم كألما ارتحلوا من الأرض السفلى ومروا فى ثقب الأخضر
المغطى بالأحجار والمخوف بالقمم الوعرة وفى ذلك المكان امتلات صدور
الناس والدواب بالهلع والفرع وعند انبثاق الصبح وصلوا الى سهل فسيح
الأرجاء وبعد ساعة أخرى كانوا عند منزل يسمى مغاير شعيب ولا يوجد
به ماء . وظلوا هناك حتى الرابعة بعد الظهر . وهذا المنزل هو الموضع
المعروف الآن بظهر الحج وهو يقع على مسافة خمسة وثلاثين كيلا الى
الشمال الغربى من الأخضر . وعند منتصف الليل كانوا يجوزون خلال
الوادى الرملى المعروف بوادى الأثل وعند بزوغ الشمس كانوا أمام حصن
تبوك حيث حطوا رحالهم . وكانوا يظنون أنهم سيلتقون هناك بعدد من
الناس والتجار الذين قدموا اليهم من دمشق ولكن هؤلاء الأقوام كانوا
قد تأخروا ولم يصلوا . وفى حصن تبوك المنيع كانت توجد عين عذبة
غزيرة الماء وقد وضعت عليها ساقية تدور فيها الحيوانات وكان الماء يسيل
الى بركة فى الحصن الحديث .

وبعد أن أدوا فريضة العصر خلفوا تبوك وفى أثناء الليل كانوا يجوزون
فى سهل يملؤه الغضا حتى وصلوا الى المنزل المسمى بالقاع أو قاع البرزوة
وقد حفظ هذا الاسم حتى الآن فى اسم شعيب البرزوة الواقع الى الجنوب

من محطة الحزم على سكة حديد الحجاز . وبعد الظهر مباشرة شدوا
رحالهم وعند منتصف الليل عبروا سهلا ضيقا زلقا ثم ألقوا رحالهم عند
الحصن المتسع المسمى بذات الحج حيث كانت ثلثة من جند الشام تقوم
بحراسة بركة الماء . وباتوا في هذا المكان ليلتهم ثم سقوا دوابهم وتزودوا
بالماء لثلاثة أيام . وعند الساعة الرابعة بعد الظهر واصلوا سيرهم وبعد
منتصف الليل عبروا مكانا زلقا آخر يسمى زلاقات عمار وهو يقع قريبا
من المحطة المعروفة الآن بحالات عمار . وبعد ساعة من شروق الشمس
ألقوا رحالهم عند المنزل القفر المسمى جَعْنَمَان والواقع بين المرتفعات .
وان هذا الاسم ربما كان اسما ثانيا للموضع الذى بنيت عليه بعد ذلك
محطة سكة الحديد المسماة بالدورة والتي تقع مباشرة فى جوار المنزل
القديم من منازل طريق الحاج والمعروف باسم سرغ اذ أنه من الملاحظ أن
عيد الغنى لا يشير أية اشارة الى هذا الحصن القديم . وبعد صلاة الظهر
شد الحجيح رحالهم وجازوا عبر منطقة وعرة فى معظمها حتى انبثق الصبح
فارتقوا عقبة الحلاوة وسميت بذلك — كما يقول عبد الغنى — لحلاوة
الاستبشار بقرب الأهل والأحباب . وبعد فترة قصيرة من الراحة شدوا
رحالهم ثانية عند الظهر ولكنهم لم يحطوها ثانية حتى وصلوا معان .

«المراجع»

- ابن الأثير** . على بن محمد عز الدين (١١٦٠ - ١٢٣٤ م) : الكامل في التاريخ . نشرة تورنبرج . ليدن ١٨٧٦/١٨٥١ . ١٤ مجلدا .
- ابن اسحق** . محمد (ح ٧٦٨ م) : كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية عبد الملك بن هشام (٨٣٤ م) . نشرة فيستنفلد . جوتنجن ١٨٥٨ / ٦٠ . مجلدان .
- ابن بطوطة** . محمد بن عبد الله (١٣٠٤ - ١٣٧٧ م) : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار . نشرة دي فريمرى وسنجوينتى . باريس ١٨٥٣ / ١٨٥٨ ٤ مجلدات .
- ابن حجر العسقلاني** . أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (١٤٤٩ م) : الإصابة في تمييز الصحابة . نشر الجزء الأول المولى محمد وجيه عبد الحق والمولى غلام قدیر وشبرنجر . ونشر الثاني والثالث والرابع المولى عبد الحى . كلكتا ١٨٥٦ ، ١٨٩٣ ، ١٨٨٨ ، ١٨٧٣ ٤ مجلدات .
- ابن حوقل** . أبو القاسم (كتب عام ٩٧٧ م) : كتاب المسالك والممالك . نشرة دي غوية . المكتبة الجغرافية (٧) . ليدن ١٨٧٣ .
- ابن خردادبة** . أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (الف ٢ ٨٤٨ م) : كتاب المسالك والممالك . نشرة دي غوية . المكتبة الجغرافية (٦) . ليدن ١٨٨٩ .
- ابن خلدون** . أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد (١٣٣٢ - ١٤٦٠ م) : المقدمة نشرها كاترمير باريس ١٨٥٨ . ٢ . كتاب المبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر - بولاق ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ - ١٨٦٨ م) . ٧ مجلدات .
- ابن رسته** . أبو علي أحمد بن عمر (زار المدينة عام ٩٠٣ م) : كتاب الاعلاق النفيسة . نشرة دي غوية . المكتبة الجغرافية (٧) . ليدن ١٨٩٢ .
- ابن سعد** . أبو عبد الله محمد (٨٤٥ م) : كتاب الطبقات الكبير . نشرة سخاو . ليدن ١٩٠٤/١٩٠٩ ٩ مجلدات .
- ابن الفقيه** . أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (كتب ح ٩٠٢ م) : كتاب البلدان . نشره دي غوية . المكتبة الجغرافية (٥) . ليدن ١٨٨٥ .
- ابن منظور** . الانصارى الخزرى الافريقى . جمال الدين أبو الفضائل محمد بن مكرم بن علي (١٣١١ م) : لسان العرب . بولاق ١٣٠٠ / ٧ هـ . ٢٠ مجلدا . (١٨٨٣ / ٩١ م)

أبو شامة . شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل (١٢٠٣ - ١٢٦٨ م) : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين . القاهرة ١٢٨٧ / ٨٨ هـ .
(١٨٦٩ / ٧٢ م) نشره كذلك مع ترجمة فرنسية برييه دي ميسار . في
مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية - المؤرخون الشرقيون ، المجلد الرابع
والخامس . باريس ١٨٩٨ ، ١٩٠٦ .

أبو الغدا . اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب
عماد الدين الأيوبي (١٢٧٣ - ١٣٣١ م) : ١ : مختصر تاريخ البشر . نشره
ادلر . كوبنهاجن ١٧٨٩ / ١٧٩٤ . ٥ مجلدات . ٢ : تقويم البلدان . نشره
رينو ، دي سلان . باريس ١٨٤٠ .

أبو الفرج . علي الأصبهاني . (٩٦٧ م) : كتاب الأغاني . بولاق ١٢٨٥ هـ .
(١٨٦٨ / ٩ م . ٢٠ مجلداً - الجزء الحادي والعشرون من كتاب الأغاني
نشره بريو . ليدن ١٨٨٨ - فهرس أبجدى لكتاب الأغاني أصدره جويدي .
ليدن ١٨٩٥ / ١٩٠٠ . مجلدان .

الادريسي . أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الشريف
(١١٠٠ - ١١٦٦ م) : ١ : كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . ترجمة
فرنسية قام بها جوير . باريس ١٨٣٦ / ٤٠ . مجلدان . ٢ : كتاب نزهة
المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق . روما
١٥٩٢ . نشره كذلك برنديل . أيسالا ١٨٩٤ .

الاصطخري . أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (نبغ في ٩٥١ م) :
كتاب ممالك الممالك . نشره دي غوية . المكتبة الجغرافية (١) . ليدن ١٧٨٠ .
البكري . أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (١٠٩٤ م) : معجم ما استعجم .
نشره فيسنفلد . جوتنجن ١٨٧٦ / ٧٧ . مجلدان .

البكري . المصري . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي السرور
الصدقي (١٦١٩ م) : التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية .
مخطوط . المكتبة الأهلية بفيينا ٩٢٥ .

البلاذري . أحمد بن يحيى بن جابر (٨٩٢ م) : كتاب فتوح البلدان .
نشره دي غوية . ليدن ١٨٦٦ .

حاجي خليفة . (أو خلفا) . مصطفى بن عبد الله كاتب چلبى (١٦٥٨ م) :
(١) جهان نما . استانبول ١١٤٥ هـ (١٧٣٢ / ٣٣ م) . ٢ : مسودات جهان
نما . مخطوط . المكتبة الأهلية بفيينا ١٢٨٢ .

حسان بن ثابت . (ولد ح ٥٦٣) : ديوان . تونس ١٢٨١ هـ (١٨٦٤ / ٥ م)
الزبيدي . محمد مرتضى بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (١٧٩١ م) :
تاج العروس . بولاق ١٣٠٧ / ٨ هـ (١٨٨٩ / ٩٠ م) . ١٠ مجلدات .

الشعراء الستة الجاهليون : ديوان . نشره القارذت . لندن ١٨٧٠

الطبرى . ابو جعفر محمد بن جرير (٩٢٣ م) : تاريخ الرسل والملوك
نشره دى غوية وآخرون . ليدن ١٨٧٩ / ١٩٠٣ . ١٥ مجلدا .

عبد المؤمن بن عبد الحق . ابو الفضائل صفى الدين (١٣٣٨ م) : مرصد
الإطلاع على اسماء الامكنة والبقاع . نشره جوينبول . ليدن ١٨٥٠ / ٦٤ .
٦ مجلدات .

قدامة بن جعفر . الكاتب البغدادى . ابو الفرج (٩٢٢ م) : نبذ من
كتاب الخراج . نشره دى غوية . المكتبة الجغرافية (٦) ليدن ١٨٨٩ .

القرآن الكريم

القرطوبى . زكريا بن محمد بن محمود (١٢٨٣ م) : كتاب عجائب
المخلوقات - كتاب آثار البلاد . نشره فيستنفلد . جوتنجن ١٨٤٨ / ٩ .
مجلدان . ونشر كتاب العجائب بالقاهرة عام ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ / ٤ م)
ليبد بن ربيعة . ابو عقيل (٦٦١ او ٦٨٠ م) : ديوان . نشره يوسف
ضياء الدين الخالدى . فينا ١٨٨٠ .

محمد اديب . (الحاج) . ابن محمد درويش (١٨٠١ م) : نهضة المنازل .
استانبول ١٢٣٢ هـ (١٨١٧ م)

المسعودى . ابو الحسن على بن الحسين (٩٥٦ م) : كتاب التنبيه
والاشراف . نشره دى غوية . المكتبة الجغرافية (٨) . ليدن ١٨٩٤ .

المقدسى . ابو عبد الله محمد بن أحمد (ولد ٩٤٦ . ألف ٩٨٥ م) : أحسن
التقاسيم فى معرفة الأقاليم . نشره دى غوية . المكتبة الجغرافية (٣) .
الطبعة الثانية . ليدن ١٩٠٦ .

المقرئى . ابو العباس أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد الحسينى
تقى الدين (١٤٤٢ م) : (١) المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار . مخطوط .
المكتبة الاهلية بفيينا ٩٠٨ . نشره فيت . القاهرة ١٩١١ / ١٣ . مجلدان .
ترجمه بلوشينه الى الفرنسية . باريس ١٩٠٨ . (٢) السلوك لمعرفة دول الملوك
ترجمه كاترمير الى الفرنسية . باريس ١٨٣٧ / ٤٥ . مجلدان

النايفى . الذبيبانى . زياد بن معاوية (ح . ٦٠٠ م) : ديوان . نشره ديرنبورج
باريس ١٨٦٨ .

النابلسى . عبد الفنى (١٦٤١ - ١٧٣١ م) (كتب رحلته ١٦٩٨) : الحقيقة
والمجاز فى رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز . مخطوط . المكتبة الاهلية
فيينا ١٧٦٩

- النووي . ابو زكريا يحيى (١٢٧٨ م) : كتاب تهذيب الاسماء واللغات .
نشره فيستنفلد . جوتنجن ١٨٤٢ / ٤٧ . مجلدان .
- الهمداني . ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (٩٤٥ م) : صفة جزيرة
العرب . نشره مولر . ليدن ١٨٨٤ / ٩١ . مجلدان .
- الواقبي . ابو عبد الله محمد بن عمر (٨٢٣ م) : كتاب المغازي . نشره
كريم . كلكتا ١٨٥٦ . ترجمه الى الالمانية فلهوزن . برلين ١٨٨٢ .
- ياقوت . بن عبد الله الرومي (١٢٢٤ م) : كتاب معجم البلدان . نشره
فيستنفلد . ليبزج ١٨٦٦ / ٧٣ . ٦ مجلدات .
- اليعقوبي . احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (نبغ في ٨٩١ م) : ١ تاريخ
نشره هوتسما . ليدن ١٨٨٣ . مجلدان ٢ كتاب البلدان . نشره دي غوية .
الطبعة الثانية . المكتبة الجغرافية (٧) ليدن ١٨٩٢ .

BIBLIOGRAPHY

- Agatharchides of Cnidus (2nd Century B.C.) *Periplus* or *De mari erythraeo*: excerpts from Greek text as quoted by Photius and by Diodorus with Latin translation in: Carolus Müllerus, *Geographi graeci minores*, vol. I, Paris, 1882, pp. 110-195.
- Assemanus, J. S. *Bibliotheca orientalis*, 4 vols., Rome, 1719-1728.
- Biblia hebraica*, edited by Rudolf Kittel, 2nd edition, 2 vols., Leipzig, 1913.
- Biblia sacra latina veteris testamenti Hieronymo interprete ex antiquissima auctoritate in stichos descripta. Vulgatae lectionem ex editione Clementina principe a. MDXCII et romana, ultima a. MDCCCLXI repetitam testimonium comitatur codicis amiatini latinorum omnium antiquissimi. Editionem instituit suatore Ch. Car. Jos. de Bunsen, Th. Heyse, ad finem perduxit C. de Tischendorf*, Leipzig, 1873.
- Blau, O. *Altarabische Sprachstudien*, in ZDMG, vol. 25, Leipzig, 1871, pp. 525-592.
- Botta, P. E. *Monument de Ninive découvert et décrit par Botta, mesuré et dessiné par E. Flandin*, 5 vols., Paris, 1846-1850.
- Bremond, Gabrielle. *Viaggi*, edited by G. Corra, Rome, 1679.
- British Museum, Department of Egyptian and Assyrian Antiquities. *Cuneiform Texts from Babylonian Tablets, etc., in the British Museum*, London, 1896, ff.
- Caetani, Leone (Principe di Teano). *Annali dell'Islam*, vol. I, Milan, 1905.
- Corancez, L. A. *Histoire des Wahabis depuis leur origine jusqu'à la fin de 1809*, Paris, 1810.
- Dellitzsch, Fr. *Wo lag das Paradies?* Leipzig, 1881.
- Dhorme, Fr. P. *Les pays bibliques et l'Assyrie (suite)* in *Revue Biblique*, New Series, vol. 7, Paris, 1910, pp. 179-199.
- Diodorus Siculus (c. 20 B.C.). *Bibliotheca historica*: Vols. 1-3 edited by Friederich Vogel, Vol. 4 and 5, edited by Curtius Theodorus Fischer, in *Bibliotheca scriptorum graecorum et romanorum teubneriana*, Leipzig, 1888-1906.
- Eusebius of Caesarea (d. 337 or 340). *Onomasticon*: edition by Erich Klostermann entitled *Onomastikon der biblischen Ortsnamen*, in *Die griechischen christlichen Schriftsteller*, Vol. II, Part 1, *Eusebius Werke*, Vol. 3, Part I, Leipzig, 1904.
- Glaser, Eduard. Collection of inscriptions in the National Bibliothek, Vienna, collated from the use of the author by Dr. Adolf Grohmann.
- Jerome (or Eusebius Hieronymus) (d. 420). *Commentariorum in Isaiam libri duodeviginti*, in: J. P. Migne, *Patrologiae cursus completus, series latina*, Vol. 24, Paris, 1845.
- Josephus, Flavius (37-c. 95). *Archaeologia*: edited by Samuel Adrianus Naber, 4 vols., in *Bibliotheca scriptorum graecorum et romanorum teubneriana*, Leipzig, 1888-1892.

- Lammens, Henri. *L'ancienne frontière entre la Syrie et le Hidjaz*, in *B.I.F.A.O.* Vol. 14, Cairo, 1918, pp. 69-96.
- Layard, A. H. *Inscriptions in Cuneiform Character from Assyrian Monuments*, London, 1882.
- Lyon, D. G. *Keilschrifttexte Sargon's, Königs von Assyrien (722-705 v. Chr.)*; nach den originalen neu herausgegeben, umschrieben, übersetzt und erklärt von Dr. Lyon, constituting *Assyriologische Bibliothek*, edited by Friedrich Delitzsch und Paul Haupt, Vol. 5, Leipzig, 1883.
- Malchus of Philadelphia (fl. 5th cent.) *Fragments*, edited by Carolus Müllerus in his *Fragmenta historicorum graecorum*, Vol. 4, Paris, 1851, pp. 111-132.
- Marcianus of Heraclea (c. 400). *Periplus maris exteri*, edited with Latin translation by Carolus Müllerus in his *Geographi graeci minores*, Vol. I, Paris, 1855, pp. 516-562.
- Müller, D. H., *Epigraphische Denkmäler aus Arabien (nach Abklatschen und Copien des Herrn Professor Dr. Julius Euting in Strassburg)*, in *D.K.A.W.*, philosophisch-historische Classe, Vol. 37, Part 2, Vienna, 1889, pp. 1-96.
- Musil, Alois. *Arabia Petrae*: 8 vols. in 4, Vol. I, Moab; Vol. 2 (in 2 parts), Edom; Vol. 3, *Ethnologischer Reisebericht*; Kaiserliche Akademie der Wissenschaften, Vienna, 1907-8.
- Musil, Alois. *Karte von Arabia Petrae nach eigenen Aufnahmen von Professor Dr. Musil*: scale 1:300,000; 3 sheets each 65 x 50 cm., Kaiserliche Akademie der Wissenschaften, Vienna, 1907.
- Musil, Alois. *Kusejr 'Amra in Kusejr 'Amra*, Vol. I, Vienna, 1907, pp. 3-186.
- Musil, Alois. *Umgebungskarte von Wadi Mûsa (Petra)*: scale 1:20,000, Kaiserliche Akademie der Wissenschaften, Vienna, 1907.
- Notitia dignitatum: accendunt notitia urbis Constantinopolitanae et laterculi provinciarum*, edited by Otto Seeck, Berlin, 1876.
- Pliny (C. Plinius Secundus) (d. 79). *Naturalis historia*, edited by C. Mayhoff, 2nd edition, 6 vols., Leipzig, 1892-1909; see also D. Detlefsen, editor, *Die geographischen Bücher (II, 242-VI Schluss) der Naturalis historia des C. Plinius Secundus mit vollständigem Kritischen Apparat* (constituting *Quellen und Forschungen zur alten Geschichte und Geographie*, edited by W. Sieglin, Vol. 9), Berlin, 1904.
- Procopius of Caesarea (c. 560). *De bello persico*, edited by Jacobus Haury in *Bibliotheca scriptorum graecorum et romanorum teubneriana*, Leipzig, 1905.
- Ptolemy (Claudius Ptolemaeus) (c. 150). *Geographia*: edited by C.F.A. Nobbe 3 vols., Leipzig, 1843-1845; bks. I-V edited with Latin translation and atlas, Vol. I, Part 1, by Carolus Müllerus, Paris, 1884; Vol. I, Part 2, by C. Th. Fischer, Paris, 1901.
- Ravenna Geographer, The Anonymous (7th cent.). *Cosmographia* edited by M. Pinder and G. Parthey in their *Ravennatis anonymi Cosmographia et Guidonis Geographica*, Berlin, 1860, pp. 1-445.

- Rawlinson, H. C. *Cuneiform Inscriptions of Western Asia*, 5 vols., London, 1861-1884.
- Rost, Paul. *Die Keilschrifttexte Tiglat Pileser III, nach den Papierabklatschen und Originalen des Britischen Museums*, 2 vols., Vol. I, *Einleitung, Transcription und Übersetzung, Wörterverzeichnis und commentar*; Vol. 2, *Autographierte Texte*, Leipzig, 1893.
- Schrader, Eberhard, editor. *Keilinschriftliche Bibliothek: Sammlung von assyrischen und babylonischen Texten in Umschrift und Uebersetzungen...*, Berlin, Vol. I, 1889; Vol. 2, 1890; Vol. 3, Part I, 1892; Vol. 3, Part 2, 1890; Vol. 4, 1896; Vol. 5, 1896; Vol. 6, Part I, 1900.
- Seetzen, U. J., *Beiträge zur Geographie Arabiens*, in *Monatliche Correspondenz zur Beförderung der Erd- und Himmelskunde*, edited by F. von Zach, Vol. 18, Gotha, 1808, pp. 374-393.
- Septuagint, The*: edited by Henry Barclay Swete, *The Old Testament in Greek According to the Septuagint*, 2nd edition, 3 vols., Cambridge, 1891-1895.
- Stephen of Byzantium (c. 600) *Ethnica*: edited by August Meineke, *Ethnicorum quae supersunt*, Vol. I (all published), Berlin, 1879.
- Strabo (c. 63 B.C. — c. 19 A.D.): *Geographia*: edited by August Meineke, in *Bibliotheca scriptorum graecorum et romanorum teubneriana*, 3 vols., Leipzig, 1907-1913.
- Tabula Peutingeriana* (12th century MS copy of Roman map of time of the Empire): photographic edition in 11 sheets entitled *Peutingeriana Tabula Itineraria... nunc primum arte photographica expressa*, Vienna, 1888.
- Theophanes (c. 758-818). *Chronographia*, in: J. P. Migne, *Patrologiae cursus completus...*, series graeca, Vol. 108, Paris, 1861, cols. 55-1010.
- Thevenot, Jean de (1633-1667). *Voyages en Europe, Asie et Afrique*, 5 vols., Paris, 1689.
- Uranus. *Arabica*: edited by Carolus Müllerus in his *Fragmenta historicorum graecorum*, Vol. 4, Paris, 1851, pp. 523-526.
- Varthema, Ludovico di. *Itinerario*: English translation entitled *The travels of Ludovico di Varthema... A.D. 1503 to 1508, translated... by John Winter Jones... and edited by George Percy Badger* (constituting vol. 32 of the Hakluyt Society Publications, First Series) (London, 1863).
- Velenovsky, J. *Arabské rostliny Z. poslední cesty Musilovy r. 1915. Plantae arabicae ex ultimo itinera A. Musili a. 1915*: in *Vestník král. české společnosti nauk. Třída II. na rok 1921-1922 (M.S.R.S.B., Classe des Sciences, 1921-1922)*, Prague, 1923.
- Velenovsky, J. *Plantae arabicae musiliana*: in *Vestník kral. ceske společnosti nauk (S.K.B.G.W.)* (1911, No. II, Prague, 1912).
- Winckler, Hugo. *Die Keilschrifttexte Sargon's nach den Papierabklatschen und Originalen neu herausgegeben*, 2 vols. Vol. I, *Historischsachliche Einleitung, Umschrift und Übersetzung, Wörterverzeichnis*; Vol. 2, *Texte, autographiert von Dr. Ludwig Abel*, Leipzig, 1889.
- Winckler, Hugo *Keilinschriftliches Textbuch zum Alten Testament*, 3rd edition, Leipzig, 1909.

الفهرس الایجدی

الأخيضر ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٥٩
 ادبيل ٩١
 الادريسي ١٠٩ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٢٧ ، ٢٦
 ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٤٢
 الادنوا ١٢٨
 ادوم ١٣ ، ١٢ ، ١١ ، ٥ ، ٤ ، ٣
 ٢٠ ، ١٩ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٤
 ٥٤ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩
 ٦٣ ، ٦٢ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٦ ، ٥٥
 ٨٥ ، ٨٤ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٦٥ ، ٦٤
 ١٠٢ ، ١٠١ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩١
 ١٢٨ ، ١٠٥ ، ١٠٣
 ادوم القديمة ٥٥
 الادوميون ٩١ ، ٦٦ ، ٥٩ ، ٥٥ ، ٣٦
 ادبياتيل ٩١
 اذرع ٧١
 اذرع ١٥٨ ، ١٥٦
 اريمدورس ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٥
 الاردن ٣٨ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٣٠ ، ١٩
 ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧
 الارسيني ١٢٧
 الأرض السعيدة (الغنية) ١٢٦
 الأرض الشرقية (قديم) ٧٦ ، ٧٥
 الأرض المقدسة ٨٣ ، ٥٤
 أرض الميعاد ٤٣ ، ٤٢ ، ٣٨ ، ٣٢ ، ٢٦ ، ٢٥
 ٧٩ ، ٧٨ ، ٦٧ ، ٥٣ ، ٥٢
 ارم ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٣ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٥
 ١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٠٢
 ١٣٩
 ارموا ١٣٠ ، ٥٧
 ارميا ٩٧ ، ٦١ ، ٦٠ ، ١٧ ، ١٣ ، ١٢
 الارنون ٧٨
 الارني ١٢٨ ، ١٢٧
 الاريتاس ١٢٥
 الازبونيستان ١٢٦
 ازرع ١٥٨ ، ١٥٧

آرام ١٣٠ ، ٥٧
 آراميون ٩٤
 آرامي ١١
 آشور ١
 آشوريون ٩
 باتواي ١٢٨
 اباديدي ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٩٢
 ابراهيم ٤٤ ، ٤٣ ، ٣٢ ، ١٦ ، ١١
 ٨٥ ، ٨٣ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٦٩
 ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٧ ، ٨٦
 ١٥١ ، ١٥٠ ، ١٠١ ، ١٠٠
 ابراهيم الحربي ٢٧
 ابرق ١٣٢
 ابرقا ١٣١
 ابركا ١٣١
 ابو اللز ٥٤ ، ٤٠
 ايجاليل ٦٦
 ايداع ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٨٥
 اتاريم ٥٣
 اثالب ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٨
 اثرتاي ١٢٨
 الاثل (وادي الاثل) ١٦٢ ، ١٥٠ ، ٧٤
 ابن الاثير ١٠٨
 اجا (جبل) ٢٨ ، ٢٧
 اجاثار شيد ١١١ ، ٩٩ ، ٩٣ ، ٩٢
 ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١١٣ ، ١١٢
 اجرا ١٣٢ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٦
 اجرنى ١٢٨
 اجكاله ١٣١
 اجباش ٨٥
 احد ١٣٧
 احسن التقاسيم ٧١ ، ٢٨ ، ٢٦
 احقاف ١٣٧ ، ١٠٩
 اخروا (او اخرونا) ١٣١
 الاخضر ١٥٦ ، ١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٢
 ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٥٩

البحر الأحمر ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٥٥، ٤٧، ٤٢، ٤١، ٣٦، ٢٩، ٥٧، ٦٩، ٦٧، ٦٦، ٥٨، ٥٧، ٩٢، ٩٣، ٩٩، ١٠٦، ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦
 بحر شوف ٢٢، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٤٩، ٥٥
 بحر فارس ٢٧
 البحر المالح ٢١
 البحر الميت ٢، ٣، ١١، ١٢، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥٤، ٥٨، ٦٢، ٦٦، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨٨، ١٠٥، ١١٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٨
 البحراء ١٥٤
 البحرة ١٤٨
 البحرين ١١٨
 البحيرة ١٥٧
 البخور ٧٧، ٨٥، ١٠٦، ١١١، ١١٥
 بدا (بدا يقوب) ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٧١
 بدايس ٧٢، ٧٣، ١٣٢، ١٤٧
 البدايع ١١٠
 البدع ٢٧، ٣٠، ٥٠، ٥١، ٦٩، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٩٠، ٩٦، ١٣١، ١٣٧، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٤
 بدن ٩٠
 بدنا ٨٩، ٩٠
 بدناتا ١٢٧
 بدو الشرقية (البادية . قديم) ١١، ١٢٧، ١٢٩
 بدون ٨٩، ٩٠
 البدع ١٣٩
 البديعة ١٣٨، ١٣٩
 برد ١٣٣
 البردي ١١١، ١١٤، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣
 بوسمانى ٩٤
 البرقان ١١٣
 بروكوبيس ٢٥، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٦، ١٤٧، ١٥١، ١٥٢، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢

| | |
|---------------------------------|----------------------------------|
| بلى ١٠٠ | البزوة (شعيب . وادى) ١٦٢، ١٥٩ |
| بلىنى ١٥، ٩٩، ١٠٧، ١١٧، | البسطة ٥٤، ٤٠ |
| ١١٨، ١٢٦، ١٢٨ | البسور ٣٦ |
| بنوع ١٥٧ | البصرة ٧٠ |
| بنى زومانيس (بنو زمين) ١١٤، ٩٤، | بصرى ١٢، ١٣٧، ١٥٨ |
| ١١٥ | بطرس ١١٨، ١١٩، ١٢٠ |
| بهاء ١٣٥ | بطليموس ٧، ٢٤، ٥٧، ٧٠، ٩٠ |
| بوز ١٦، ١٧، ١٧٠، ٩٧ | ٩٢، ٩٤، ١٠٠، ١٠٨، ١١٨ |
| بويتنجر ١٢٧ | ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١ |
| بىتمانى ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، | ١٣٢، ١٤٠ |
| ١١٧ | بطمة فاران ٣٧، ٣٨، ٤٩، ٦٢، ٦٣ |
| بيد ١٧ | ٦٥، ٦٦، ٨٤، ١٠٣ |
| البيطران ١٤٤ | بطن الكبرى ١٥٠، ١٥١ |
| بيظ ١٧ | ابن بطوطة ١٠٩، ١٤٣، ١٥٨، ١٥٩ |
| بيلوز ١٢٦ | الخليج ١٤٤ |
| البيضة ١٣٩ | بعل ٥ |
| التابنى ١٢٦ | بعل جاد ٢٤ |
| تابوا ١٣١ | الغفال ١١١، ١١٣، ١١٦ |
| تاج العروس ٧١ | البكرى (ابو عبيد) ٩، ٧١، ١٠٩ |
| تاران ٢٥، ٧٣، ١١٢، ١١٣، ١١٥، | ١٣٤، ١٣٧، ١٤١ |
| ١١٨، ١٢٠، ١٢٣ | البكرى (شمس الدين) ١٥٢ |
| التاريخ الطبعى ١٠٧ | بكلنزا ١٢٧ |
| التافنى ١٥، ١٢٦، ١٢٧ | بلاد العرب ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٨٤، ١٢٦ |
| التبائى ١٢٧ | بلاد العرب الحجرية ٧، ١٨، ٢٤ |
| تبوا ١٤٠ | ٢٩، ٣٠، ٣٩، ٤٠، ٤٤، ١١٩ |
| تبعية ٥٢ | ١٢٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٨ |
| تبوك ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٧١، ٧٢، ٧٣، | بلاد العرب السعيدة ٧، ٢٤، ٢٥ |
| ٧٤، ١٠٨، ١٢٣، ١٣١، ١٣٣، | ٣٥، ٥٧، ٦٩، ٩٤، ١٠٧، ١٢٢ |
| ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، | ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٠ |
| ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٥، | ١٤٠ |
| ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، | البلاذرى ١٤٠ |
| ١٦٢ | بليس ٨٩ |
| تبوكا ١٤٠ | البلخى ٧٢ |
| التبوكية ١٤٦، ١٥٥، ١٥٨ | البلدان (مختصر كتاب البلدان) ٢٥، |
| التبئية (سفر التبئية) ٢١، ٢٢، | ٢٨، ٧٠ |
| ٢٣، ٢٤، ٣٣، ٣٩، ٤١، ٤٢، | بلدح ١٥٩ |
| ٥٢، ٥٥، ٦٨، ١٠١، ١٠٢، | بلد الشوحي ١٢، ١٦، ٩٥ |
| ١٠٣، ١٠٥ | البليسم ٨٨ |
| تجلات بلاصر الرابع ٨٥، ٨٦، ٨٩، | اللقاء ٩، ٢٦، ١٠٠ |
| ٩٠، ٩١ | بلو ١٤٠ |
| تحفة النظار ١٠٩ | |

| | |
|---------------------------------------|--|
| ثمودائي ١٢٧ ، ١٢٨ | تدمر ١٣٩ |
| ثمودي ٩٢ ، ٩٥ ، ١١١ ، ١٢٨ | ثوبنتينا (الرطم) ٧٧ |
| ثموديتاي ٩٢ ، ١٢٨ | ثورشيش ٨٨ |
| ثموديناى ٩٢ | ثريم ١٣٠ ، ١١٣ |
| ثموديناوا ٩٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ | ثقوم البلدان ٢٥ |
| الثموديون ٩٩ ، ١٢٨ | التكوين (سفر التكوين) ١١ ، ١٢ ، ١٦ |
| ثموديتاي ١٢٩ | ٣٧ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ١٩ ، ١٧ ، ١٦ |
| ام ثملة ٤٤ | ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٧٥ |
| ثنية مداران : ١٤ ، ١٤١ ، ١٤٥ | ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ |
| ثورينا ١٢٧ | ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ |
| الثيران ١١١ ، ١١٧ | ١٠١ ، ١٢٧ |
| ثيما ١٢٢ | التنبية والاشراف ٦ |
| جائي ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٢١ | التنينير ١٥٤ |
| جابريل بريموث ١٥٢ | التوابل ١٠٦ ، ١١١ |
| جان دي تيفنو ١٥٢ | التوالي ١٢٧ |
| جايبا ٧ | التوان ١٦ ، ٤٠ ، ٥٤ |
| جبال الشام ٧٩ | التوانة (التوانا) ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٢٧ |
| جيما ١١٣ | توتاك ١٢٧ |
| جيبيل ١٤ ، ١٥ | التوراة ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ |
| جبل الرب ٥٠ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠١ | ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٧٥ |
| ١٠٣ | ٧٧ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ |
| جبل هارون ٤١ ، ٥٥ | ٩٩ ، ١٠١ |
| جيبيلات ١٢٣ | التيهاة ٨٢ |
| الجبة ١٣٠ | تيران ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ |
| بتو جدان ١٢٣ | ثيما ٨٥ |
| جدعون ٣٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ | ثيماء ٧ ، ٢٨ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٨٨ |
| جدور ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ | ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ |
| عين جدي ٢٠ ، ٦٦ | ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ |
| جدام ٩ ، ٣٠ ، ٥٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٣٣ | ١٥٧ |
| ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ | ثيمان ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ |
| جرر ٦ ، ٧ ، ٤٤ | ٤١ ، ٦٨ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ |
| ام الجرار ٤٤ | الثيمانينون (الثيمانين) ١٢٦ ، ١٢٧ |
| عين الجرثومة ١٤٥ | تبين ١٤٤ |
| الجرفين ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ | التيه (تيه بنى اسرائيل) ٥٨ ، ١٣٧ |
| ام جرفين ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ | ١٣٨ |
| الجريون ١١١ ، ١١٥ | تيوفانس ١٢٠ |
| جزيرة الطيور ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٠ | ثايتاي ١٢٩ |
| جزيرة عجل البحر ١١٦ ، ١٢٠ | ثايتاي ١٢٨ ، ١٢٩ |
| الجزل (وادي) ٢٨ ، ٣٣ ، ١٣٨ | ثمود ٣٠ ، ٥٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ |
| جستنيان ١٢١ ، ١٢٢ | ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ |
| جفيمان ١٦٣ | ١١٥ ، ١٦١ |

| | |
|-------------------------------------|---|
| حَجَر ١٥٩ | الجفار ١٣٩ |
| الحجيرة ١٢٠ | بنو جفال ٥٨ |
| حديقة الرايس ١٤٥ | جلازر ٩٠ |
| أبو حديقة أسحق بن بشر ١٥٥ ، ٢٥ | جلعاد ٧٦ |
| الحرار ١٤٤ | جلوكس ٧ |
| حرمة ٥٣ ، ٢٤ | الجمال البرية ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٦ |
| حره تبوك ١٤٣ | جناين القاضي ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢ |
| حرة الرجلاء ١٣٤ ، ١٣٥ | الجنيحة ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ |
| حرة الرحا ٩٢ ، ١٣٩ | جهان نما ١٠ ، ٧٤ ، ١١٠ |
| حرة العوارض ٩٢ ، ٩٦ ، ١٣٥ ، ١٣٩ | جور بعل ٣ ، ٥٨ ، ٦٠ |
| حرة ليلي ٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ | الجوف ١٢٢ ، ١٢٣ |
| حرة نهيل ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ | الجي ٧ ، ٢١ |
| الحرزة ٥٢ | جيا ٧ ، ٢١ |
| حزقيا ٧ ، ٥ | جيروم ١٥ ، ٢٥ ، ٦٩ |
| حزقيال ١٤ ، ٦١ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ٩٨ | جيسا ١٣٢ |
| الحزم ١٦٠ ، ١٦٣ | جيش ارم ٥٨ |
| حسان بن ثابت ١٣٦ | أم الجيش (شعيب) ١٣٢ |
| حسان ١٢٦ | أم جيهلة ١٥٤ |
| حسمى ٤١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ | حائل ٣١ ، ٩٨ |
| ٧٥ ، ٨٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ | حاجي خليفة ١٠ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١٤٤ |
| ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ | ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ |
| ١٤٢ | حالات عمار ١٦٣ |
| الحشائش الطبية ١١٤ | حام ٥ |
| حشيون ٧٨ | الحاميون ٦ ، ٨ ، ٩ |
| الحصان ١١٧ | حايو ١١٨ |
| الحصانة (شعيب) ١٥٤ | حبرون ٥٣ |
| حصر اذار ٤٢ | الحبشة ١١٦ |
| حصون تامار ٢٠ ، ٣٢ ، ٦٢ | حقوق ١٤ ، ٦٨ ، ٨٣ |
| حضيروت ٥٢ | حت ٩١ |
| حقل ٢٤ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ | الحجاز ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ |
| ١٥٣ | ٣٠ ، ٣١ ، ٥٧ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٩ |
| الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر | ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ |
| والحجاز ٧٥ | ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٢ |
| حلب ٣٥ | ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٦٠ |
| حلق (جبل) ٢٤ ، ٣٨ | ١٦٣ |
| الحماد ٥٢ | الحجر ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ٩٣ |
| الحمار ١١٧ | ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ |
| الحمار الوحشي ١١٧ | ١١٠ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٢ |
| حماة ١٥٨ | ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ |
| الحمائد ١٤٥ | ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ |

حميرة القريقر (القراقر) ١٥٤، ١٥١ الخنفا ١٣٢
 الحميضة ١٥١ خيبر ٣١، ٧٠، ٩٨، ١٠٩
 الحميمة ١٠٢، ٥٣، ٥٢ الخيل ١١٣، ١١٧
 حنوك ٩٦، ٨٥ الدار الحمراء ١١٠، ١٦٠، ١٦١
 الحنيفة ١٥٨ الدامة (وادي) ١٣٠
 حوباب بن رعوئيل ٨٣، ٥١ داود ٦٧، ٦٦، ٦٣، ٣٦
 الحوراء ١١٠، ٧٣، ٧٢، ٦٩ دبورة ٢٣، ١٠٥
 حوران ١٣٧، ١٢٦، ٧٩، ٨٥ اللخان (معر) ١٥٤
 حوريب ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٦، ٣٩ ددان ٨٧، ٨٥، ١٧، ١٥، ١٤، ١٣
 ١٠٢، ١٠١، ٨٢، ٥٥، ٥٢ ١٠٧، ١٠٠، ٩٧، ٩٦
 الحوريون ٦٢، ٣٢، ١٩ درب الفلك ١٥٤
 حوشام ١٢ درب الملاح ١٥٤، ١٥١
 الحوصي ١٤١ درب النقي ٨٠
 ابن حوقل ١٤٧، ٢٥، ٩ دردور (دومة) ١٢٣
 حويلة ٨٥، ٣٥، ٣٤ درعا ٧٩
 حويطات التهامة ١٥٠، ٨٩ دعا ١٥٧
 الحثيون ٩١ دفريرى ١٥٨
 الحيات ٨٢ دما ١٥٨
 الخالدي ٥٧ دمشق ٣٨، ٣٣، ٢٢، ٢٠، ٩، ٤
 خايبا ٩٣، ٩٢، ٩٠، ٨٩، ٨٦، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٦، ٦٢، ٤٨، ١٠٣
 ٩٦، ٩٥ ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥، ١٤٦
 الخبت ١٣٦ ١٦٢
 ختى ٩١، ٨٦ دمنة ١٥٨
 الخثيون ٩١ دوجانا ١٣٢
 الخراب (هضبة) ١٣٠، ٣٩ دورم ٩٠
 الخرب (شعيب) ٥١، ٤٠، ٣٩، ٣٩، ٧٢، ٧١ الدوم ١٥٠
 ١٠٤، ١٠٢ دوماتا ١٢٨، ١٢٧
 ابن خرداذبة ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧، ٧٠، ٧٠ دوماتا ١٢٧
 ١٥٦ دوما ١٢٧
 الخروج (سفر) ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٣٣، ٣٣ دومة الجندل ١٢٢، ١٢٠، ١٠٩، ٦٧
 ١٠١، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٥٠ ١٤١، ١٢٨
 ١٠٤، ١٠٣ ديا ١١٦
 الخريبة ١٠٤، ١٠٠ دى سلان ٢٥
 أم خريمان ١٣١ دنى غوية ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥
 خشاف ١٣٧ دينان ١٦، ١٥، ١٣، ٨، ٢، ١
 الخضر ١٦٢ ٨٩، ٨٧، ٨٤، ٧٥، ٦٠، ١٧
 خطط القريزى ٧٣، ٢٧ ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٠
 خليج الصفراء ١٥١ ١٢٣، ١٠٧، ١٠١، ١٠٠
 الخليج الفارسي ١٢٨، ١١٨، ٩٦، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١، ٠
 ١٤٠

| | |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| زارد (وادی) ٤١ ، ٥١ ، ٥٦ | دیشان ١١ |
| زامس (جبل) ١٢٨ | دیودورس ٩٢ ، ٩٤ ، ١١٤ ، ١١٥ |
| الزیدی ٧١ | ١٢٤ ، ١٢٥ |
| الزیر بن بکار ٣١ | الذئاب ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ |
| الزراب ١٤٠ ، ١٤١ | ذات الحج ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ |
| زرعا (زرعة) ١٥٧ ، ١٥٨ | ذات الخطمی ١٤٠ |
| الزرقا ٧٩ | ذات الزراب ١٤٠ |
| الزلاقات ١٦١ | ذات المنازل ١٥٦ ، ١٥٧ |
| زلاقات عمار ١٦٣ | ذروعات ١٥٧ ، ١٥٨ |
| زماراء ١٣٦ | ذوغة ١٥٨ |
| زمران ٨٥ ، ٩٥ ، ١١٠ | ذو الجيفة ١٤٠ |
| الزهد ١٣٦ | ذو المروة ٧٠ |
| الزهیوط ١٣٦ | الراتنج ٧٧ |
| زوجانا ١٣٢ | رأس السبخة ١١٣ |
| زیتسن ١٤٥ | رأس القصبة ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٤ |
| الزیتون ١١١ ، ١١٤ ، ١١٦ | ١٤٨ |
| الزیتة ١٣١ | رأس محمد ٢٧ ، ٢٨ |
| أبو زید ٢٦ ، ١٤٣ | رأس مصایبة شمرا ١١٣ |
| أبو زید الانصارى ١٤٢ | الرافد ٥٠ |
| زید بن حارثة ٧٠ ، ٧١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ | الربة ٧١ |
| زیرا (بركة) ١٥٨ | ربوات القدس ٢٣ |
| ساراسین ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ | الرجم ١٥٣ ، ١٥٤ |
| سام ٩٥ | رحوب ٢٨ |
| السامرة ٨ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٢ | الرخام ١٥٣ |
| السامیون ٨٥ | ابن رسته ٧٠ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ |
| سالوم ١٣٩ | الرسول صلى الله عليه وسلم ٥٨ ، ٧٠ |
| سالدو ١١١ ، ١١٣ | ١٠٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ |
| سبا ١ ، ٢ ، ١٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ | ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ |
| ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ | ١٤٤ ، ١٤٧ |
| السبتون ١ ، ٢ ، ٨ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ | الرصفية ١٤٧ |
| ٨٩ ، ٩٩ ، ١٢٥ | الرطم (شجر الترهتينا) ٧٧ |
| السباع ١١١ ، ١١٤ | رعمة ١٦ ، ٨٨ |
| السبعينية (الترجمة) ٣ ، ٦ ، ١٢ | رفاعة بن زید ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ |
| ١٦ ، ١٧ | رفیدیم ٣٣ ، ٤٩ ، ٥٠ |
| السيطة ٣٤ | رم ٢٩ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ١٠٢ ، ١٣٠ |
| السديم ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٢ | ١٣٦ ، ١٣٩ |
| سراسینی ١٢٧ | الرمثان ١٤٤ |
| سراغ ٢٥ | روافة ٨٩ |
| سراکینوا ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ | الرولة ٧٦ |
| سرجون الثاني ٧ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٣ | الرومان ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٣٤ |
| ٩٥ ، ١٢٨ | أبو الريش ٣٥ |
| المرحان (منخفض . وادی) ١٧ | رینو ٢٥ |

| | |
|-----------------------------------|---|
| السنوبر ٥٨ ، ١٣٨ ، ١٣٩ | شطي ٧٧ |
| صهيون ٨٨ | الشعف (شعيب) ١٤٩ ، ٢٨ |
| صور ٨٨ ، ٩٨ | شعيب (ومغاير شعيب) ٧١ ، ٦٩ ، ٧١ |
| صور بعل ٥ | ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١٠٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ |
| صوفر ١٢ ، ١٦ | ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٣ |
| الصوماليون ٨٥ | ١٦٢ |
| الصوير (شعيب) ١٥٣ ، ١٥٤ | شغب ٢٧ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ |
| صين ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٧ | شق تارا ١٤٠ |
| ضبا ٢٨ ، ١١٣ ، ١٣٢ | شق العجوز ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦١ |
| ضحكان ١٣٢ | شقب العجوز ١٦١ |
| الطاف (جبل) ١٦٠ | الشقيق (شعيب) ١٥٤ |
| الطاق ١٦٠ | شمر ١٢٩ |
| أبو طاقة ١٦٠ | شمر (واحدة) ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ |
| الطبري ٦٩ ، ١٠٨ ، ١٤٦ ، ١٥٥ | شمراء تومان ١٥٤ |
| طبرية ٣٨ | شمعون ٦٥ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ٢١ ، ٣٦ |
| الطبق- ١٥٤ | شنار ١٣٣ ، ١٣٤ |
| الطبيليات ١٥٩ ، ١٦٠ | شنان ١٣٤ |
| الطرايين ٨٢ | شواق ١٠٨ ، ١٣٢ |
| الطرقاء ٩٧ | الشوبك ٥٧ |
| الطفيلة ١٧ ، ٩٥ | شوح ١٦ ، ٩٥ |
| طلايم ٣٤ | شوحا ٨٥ |
| الطلح ١٠ ، ٢٨ | شور ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ |
| طنا ٢٨ | الشوك (اشجار الشوك) ١٦٢ |
| الطور ٧٣ ، ١٥١ | شيار ١٣٤ |
| طور بعل ٥ | الصافي ١٦١ |
| طويل ابن صعيد ١٤١ | صالح (ومذائن صالح) ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ١٦١ |
| طويل الكبريت ١٥١ | صدر حوصي ١٤٠ |
| طي ٢٧ ، ٥٨ ، ١٢٩ | الصدقة ٤٠ ، ٥٤ |
| الطيب ٧٦ | الصعيد ١٤٠ ، ١٤١ |
| الظباء ١١١ ، ١١٤ ، ١١٦ | صفر ٢٧ ، ٢٨ ، ٧١ ، ١٣٨ |
| ظبا (ظبة) ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ | صفة جزيرة العرب ٧١ |
| ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ | صقلف ٣٦ |
| ضحكان (ظحجان) ١٣٢ | الصلا (الصلاة) ١١٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ |
| ظهر الحج ١٦٠ ، ١٦٢ | الصليبيون ٥٧ |
| ظهر الحمار ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ | صموئيل ٣٤ ، ٣٦ ، ٦٦ |
| ١٥٤ | صموئيل (الولي) ٥٢ |
| ظهر العقبة ١٥٩ ، ١٦٠ | صنافير ١١٦ |
| عاد ٥٧ ، ٥٨ ، ١٠٩ ، ١٣٧ | الصنمين ١٥٨ |
| عاصي خرما ١٤٤ | |
| عاموس (سفر) ١٢ | |
| عبادان ١٥٩ ، ١٦٠ | |

| | |
|---------------------------------------|---|
| عصيون جابر ٣ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٥ | عبادة ١٠٦ ، ١٢٥ |
| المطور ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ١١٥ ، ١٢٦ | ابن عباس ٧١ |
| المطوف ٢٨ | عبد المطلب ١٠٨ |
| بنو عطية ٨٩ ، ١٥٠ | عبدى (عبده) ٢١ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ٤٤ |
| المغار (وادى) ١١٢ | عيسى ١٣٦ |
| المغال (وادى) ١١٢ ، ١١٣ ، ١٥٣ | أبو عبدة ١٥٥ |
| ١٥٤ | عثمان حويرث ٣١ |
| عفر ٨٥ ، ٩٦ | عثمان بن عفان ١٤٧ |
| العقة ٣ ، ٤ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٥ | عجائب المخلوقات ٧٣ |
| ٢٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٨ | عجلون ٣٣ |
| ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ | عدال ١١٠ |
| ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨٤ | العدد (سفر) ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٠ |
| ٩٠ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ | ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ |
| ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ | ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٧ |
| ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ | ٨٣ ، ١٠٣ |
| عقة حارس ٧٨ ، ٨٠ | بنو عذرة ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ |
| عقة الحجازية ١٥٩ ، ١٦٠ | ١٤٣ |
| عقة الخلاوة ١٦٣ | العذيب ١٥٣ ، ١٥٤ |
| عقة الصوان ١٥٩ | المراشد ١٥٩ ، ١٦٠ |
| عقريب ٤٤ | مراد ٥٣ |
| العقيب ١١٠ | المراق ١٢ ، ٣٥ ، ٧٦ ، ١٣٨ |
| ١١ ، ١٣ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٧٥ ، ٨٤ | عرب (عربى ، عروبي) ٢٣ ، ٥٦ |
| ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ | ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٦ |
| ١١٠ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ | المقاطعة العربية ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٦٩ |
| ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ | ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ |
| علقان ١٣٩ | المقاطعة العربية النبطية ٩٢ |
| علان ١٣٨ ، ١٣٩ | الطريق العربى (طريق البادية) ٢٣ ، ٧٨ ، ٧٩ |
| المندى ١٣٦ | الصربية ٤ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٧ |
| الملى ١٣٩ | ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ |
| على بن أبى طالب ١٣٣ | ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ |
| عمارات ٧٦ | ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ |
| الممالقة (عمالق) ٢ ، ٦ ، ٩ ، ٢١ | ٦٨ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٢ |
| ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ | ١٠٣ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٤٦ |
| ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٣ | عرد ١٣٦ |
| ٧٨ ، ٧٩ | العريش ٨٢ |
| عمان ١٣٩ ، ١٥٧ | ابن عريض ١٤٣ |
| عمر بن الخطاب ١٤٣ | عسقلان ٨٦ ، ٩١ |
| عمر بن عبد العزيز ١٤٤ | العزازمة ٨٢ |
| عمرو بن العاص ١٤٦ | عزيا ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ |
| عمون ٧٩ ، ٨٠ | |

| | |
|------------------------------------|-----------------------------------|
| الغور ٢٨ | العمونيون ٣ ، ٢٠ ، ٦١ |
| الغوير ١٣٩ | العنب ١٤٤ |
| غيفة ٨٩ | عنتر بن شداد ١٣٦ |
| فاران ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٧ | العهد القديم ٢ ، ٥ ، ١٢ ، ٤٥ ، ٥١ |
| ٢٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٢ | ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٧ |
| ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣ | ٧٦ ، ٧٩ |
| ٨٤ ، ١٥٠ | عوبديا ١٣ |
| فاصوعا ١٦٠ | العوجاء ٤٣ ، ٤٤ |
| فج الناقة ١٠٩ | عوص ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٩٥ |
| ابو الفدا ٢٥ ، ١٥٨ | العويند ١٤٩ |
| الفرات ٧٩ | العويند ٢٧ ، ٢٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٣ |
| القرع ٧٠ | ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ |
| فرعون ٤٧ ، ٨١ | ام عياش ١٠ |
| الفرنج ٥٧ | عيسو ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٣٢ ، ٣٣ |
| فرد بن عمرو الجذامي ٩ | ٤١ ، ٥٥ ، ٥٦ |
| فزارة ١٣٦ | عيص ١٨ |
| ابن الفقيه ٢٥ ، ٢٨ ، ١٥٥ | عيفة ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ |
| فلافيوس يوسفوس ٦٩ ، ١٠٠ | ٩٦ |
| فلسطين ١١ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ | عين جدي ٢٠ ، ٦٦ |
| ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٧٢ | عين مشفط ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٢ |
| ٧٥ ، ٨١ ، ٩١ ، ١١١ ، ١١٢ | ٦٣ |
| ١١٥ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٤٦ | عينونة ٣٠ ، ٥١ ، ١٣٠ ، ١٤٨ ، ١٤٩ |
| فلسطين الآمنة ٢٩ ، ٣٠ | ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ |
| فلسطين الثالثة ١٠ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ | عبي عابريم ٥٦ |
| ١٢٠ ، ١٢٢ | الغاب ١٥٠ ، ١٥١ |
| المقاطعة الفلسطينية ١٢١ ، ١٢٣ | الغابات ١٤٤ |
| الفلسطينيون ٥٩ ، ٦٠ | الغال ١٥٣ ، ١٥٤ |
| فلهوزن ١٣٥ | الفر ١٤٧ |
| الفهود ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ | الفرلان ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ |
| فوثكا ١٢٧ | غزة ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ٣٥ |
| فودا ١٢٧ | ٤٤ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ |
| فوداكا ١٢٧ | ٨٩ ، ٩١ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٤٦ |
| جزيرة الفوكون ١١٥ | غسان ٣١ |
| فوينكون ١٣٠ | الغضا ٢٨ ، ١٤٤ ، ١٦٢ |
| فيت ٢٧ | الغضيان ٨٢ |
| فيد ٢٧ ، ٢٨ | غضيان والجيل ٤٩ |
| فيستنفلد ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٨ | غطفان ١٣٥ |
| فيفاء الفلحين ١٣٣ | الغمر ١٤٦ |
| فيلارك ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ | الغوافة ٣٠ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٥ |
| فينان ١٨ | ١٢٨ ، ١٢٩ |
| فينيقيا ٢٢ ، ٧٦ ، ٨٥ | |

| | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| كاسيوس ١٢٠٦ | قادش ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ |
| الكامل في التاريخ !.٨ | ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ |
| كبير ٨٧ | ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ |
| الكتاب المقدس ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ | ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٠١ |
| ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ | قادش برنيع ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ |
| ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٢٧ | ٥٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ |
| كثير عزة ٧٣ | القاع ١٦٢ |
| كذار ٦ | قاع البزوة ١٦٢ |
| كذور ٨ ، ٦ | قاع البسيط ١٤٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠ |
| كراني ١٢٧ | قالس ١٤٨ |
| كراع ربة ١٢٣ | قايتباي ١٥٠ ، ١٥١ |
| الكرك ٥٧ ، ١٥٨ | قبر الطواشي ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ |
| الكرم (الكروم) ٥٨ ، ١٣٨ ، ١٣٩ | قبروت هتارة ٥٢ |
| كريات ١٢٧ | القتانيون ١٢٦ |
| الكسوة ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ | قحطان ٩٥ |
| الكلابة ١٤٧ | بنو قديم ١١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٧٦ ، ٧٨ |
| الكلب ١٤٧ | ٧٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩ |
| كلب ١٣٦ | قدامة ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ |
| الكلدانيون ١١ | القرآن الكريم ٦٩ ، ٧١ ، ٩٢ |
| كلوسترمن ٢٥ | قراقر ٨٠ |
| الكتشل ١٢٦ | القرح ٢٨ ، ١٠٠ |
| الكتعانيون ٥٣ ، ٥٤ | قرقر ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ |
| كواكب ١٤٠ | القرية ١٣١ |
| الكوشيون ٨ ، ٩ ، ٥٩ ، ٨٣ ، ٨٥ | القزويني ٥٨ ، ٧٣ ، ١٢٣ ، ١٢٤ |
| ٨٧ ، ٩٦ | القسطنطينية ١١٨ ، ١١٩ |
| الكوفة ٧٠ ، ١٥٥ | القصب (الغاب) ١٥٣ |
| كيو ٨٦ | عيون القصب ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ |
| كيتاني ١٣٥ | ١٥٣ |
| لابا ١٢٢ | قصر التمرة ١٤١ ، ١٤٥ |
| لابان ١٩ | القضاة (سفر) ٢ ، ٢٣ ، ٢٣ ، ٤٥ |
| بنولام ١٥٠ ، ١٥١ | ٤٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٥ |
| لامانس ٢٩ | قطورة ١٦ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٣ |
| لاميم ٨٥ ، ٩٦ | ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ |
| اللبان ٨٨ | ١٠٠ ، ١٠١ |
| لبنان ٢٤ | قفط ١٠٦ |
| ليد ٥٧ | القلزم ٧٢ ، ٧٣ ، ١٢٣ ، ١٢٤ |
| اللجون ١٥٨ | القنا (وبيد القنا) ١٣١ ، ١٤٥ |
| لحيان (خليج) ٩٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١١ | قنصوه الغوري ١٥٢ |
| ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ | القويرة ٢٣ |
| الليحانيون ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١١٨ | القيال ١٣٠ |
| لحي رولي ٤٣ ، ٤٤ | قيدار ١٢٦ |

ابو الزل ٥٤، ٤٠

لسان العرب ٧٢، ٧١

لصان ١٦٢، ١٦١، ١٤٣

لطوشيم ٩٦، ٨٥

لعبان ١٣٢

لوجانا ١٣٢

لوسوس اوروليوس فيروس ٣٠

ليانيتاي (الحيانيون) ١١٧

ليانيتيك ١١٨

ليس ١٥٩، ١٦٠

ليكه ١٢٥، ٧٢

اللين ١٣٨، ١٣٩

ليو ١١٨، ١١٩

مؤاب ٣، ١١، ١٤، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣

٢٣، ٣٣، ٤١، ٤٣، ٥٥، ٥٦

٦٢، ٧١، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠

٨١، ٨٦، ١٠٣

مارة ٤٧، ٤٨

ماركوس اوروليوس انطونيوس ٣٠

الماشية ١١١، ١١٣، ١١٤

الماقص ١٣٣، ١٣٤

مالخوس الفيلادلفي ١١٨، ١٢٠

ميرك الناقه ١٦٠

المتنبى ١٣٧، ١٣٨

وادي البرك ٥٧

المحتطب ٢٨

المحدثه ٢٩، ١٥٦

محمد اديب ١٠، ١١، ١٤، ١٦٠

محمد بن سعدون العبدري ١٥٥

محمد بن سلامه بن جعفر القضاعي ٧٣

محمد بن موسى الحازمي ٢٦، ٧٣

المداران ١٤٥

مدان ٨٥، ٩٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٤

مدانا ١٣٠

المدرا ١٤١، ١٤٥

المدورة ١٦٣

مدونا ١٣٠

مدون ٨٩، ٩٠

المدانيون ٨٠، ٨٣، ٨٤

مديانا ٩٠، ٩٥، ١٠٠، ١٣١

مديان ٨١، ٨٥

مديانا ١٣٠

المدينيون ٧٥

مديم ٢٥، ٦٩، ١٠٠

مدين ٣، ١٤، ١٦، ٢٦، ٢٧، ٣٠

٣٣، ٣٤، ٤١، ٤٦، ٤٩، ٥٠

٥١، ٥٣، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٩

٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥

٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١

٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٨٩

٩٠، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ١٠١، ١٠١

١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦

١٠٩، ١١٥، ١٣٠، ١٣١، ١٣٧

١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧

١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤

المدنين ١٣٠

المدنية ٢٦، ٢٨، ٣١، ٥٧، ٧٠

٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٩، ١٣٣

١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١

١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧

١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٨

١٦١

المرائي (سفر) ١١

المراح ١٥١

مرزوق الكفافي ١٥٠، ١٥١، ١٥٣

١٥٤

مرسمان ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦

مروان بن الحكم ١٥٥

المروت ١٣٦

مريبات قادش ٢٣، ٦٨، ١٠٥

مزيه ٣٣، ٤٢، ٤٥، ٥٠

مريم ٤٢، ٥٣

الزامير ٤٥، ٨٠، ١٠٣، ١٠٥

الزحم ١٦٠

مسا ٣٣، ٨٥، ٥٠

المساعد ١٥١

مسالك المالك ٩، ٢٥، ٢٧، ٧٠

المسعودي ٦، ١٤١، ١٤٢

بنو المشرق (بنو قديم) ١١، ١٢٧

١٢٩

عين مشفاط ٣٢، ٣٧، ٣٨، ٦٢، ٦٣

مصر ٢، ٤، ٦، ٧، ١٣، ١٧، ٢٢

٢٦، ٢٧، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٤٢

| | |
|-----------------------------------|--|
| المقريري ٢٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٢٤ ، ١٣٧ | ٥٩ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٣ |
| ١٤٣ | ٧٠ ، ٤٦٧ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣ |
| المقل (الدوم) ٧١ | ٨٢ ، ٨١ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٣ ، ٧٢ |
| مقنا ١٣١ ، ١٣٢ . | ٩١ ، ٨٩ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٣ |
| مقور ١٢٥ | ١١٦ ، ١٠٣ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٢ |
| مكة ٢٧ ، ٣١ ، ٥٧ ، ٧٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ | ١٢٨ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٠ ، ١١٧ |
| ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٨ | ١٥٢ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٣٨ ، ١٣٧ |
| مكنا ١٣١ | المطران ١١٠ |
| ملاخي (سفر) ١٠٣ | وادي المطلات ١٥٠ ، ١٥١ |
| الملك الاول (سفر) ٤٩ ، ٦٣ ، ٨٤ | المطلع ١٥٦ |
| ١٠٣ ، ١٠٢ | معالم ١٠ |
| الملك الثاني (سفر) ٤٩ ، ٦٤ | معان ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ |
| النازل ١١٠ | ٤١ ، ٤٠ ، ٣٣ ، ٢٠ ، ١٦ ، ١٠ |
| ابن منظور ٧١ ، ٧٢ | ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٠ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤ |
| المنى ١٣٦ | ١٠٣ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٧١ |
| مهر ١٣٩ | ١٦٣ ، ١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٣٣ |
| المواعظ والاعتبار ٢٧ ، ٧٣ | المعتدل ١١٠ |
| الموجب (وادي) ٧١ | معجم البلدان ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٧٢ |
| موسل ١٨ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٦ | ١٠٠ ، ٧٩ |
| موسى ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٦ | معجم ما استعجم ٩ ، ٧١ ، ٨٩ |
| ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ٦٩ | المرقة ١٤٦ |
| ٧٧ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ | العظم ١٠ ، ٢٩ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٩ |
| ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠١ ، ١٠٣ | ١٦٠ ، ١٦١ |
| ١٠٤ ، ١٥٢ | السلطان الملك العظيم ١٥٦ |
| الموله (عين) ١٤٣ | معون ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ |
| مويس هورمس ١٠٦ | ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٦٠ ، ٧٥ |
| المويلح ٢٩ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ | ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٧ |
| ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ | المعونيون (بنى معون) ٢ ، ٣ ، ٢٠ |
| ميزيمنيس ١٢٨ | ٢٣ ، ٦٠ |
| مى سيمانيس ٩٤ | معين ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١٣٦ |
| ميناء ٧٠ ، ٧١ | المينيون ١ ، ١٦ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١١١ |
| المينائي ١٢٧ | ١١٥ |
| مينى ٢٥ | مفارش الزير ١٥٩ ، ١٦٠ |
| نابال ٦٦ | مفارات القلندرية ١٥٩ ، ١٦٠ |
| النابغة ١٣٨ | المغرب ١٤٧ |
| النابلس ٧٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠ | الغبيثه ١٤٨ |
| ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ | الغيرة ٨ ، ٧ |
| الناقلة ١١٩ ، ١٢٠ | مفارش الرز ١٦٠ ، ١٦١ |
| النباتات الطبية ١١١ | القاول ١٥٣ ، ١٥٤ |
| النبطيون ٦٩ ، ٧٤ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧ | القدسنى ٢٦ ، ٢٨ ، ٧١ ، ١٠٨ ، ١٤٢ |
| | ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٧ |

الهند ١٢٠ ، ١٢١
 الهنيد ١٣٣ ، ١٣٤
 هود ١٠٩
 هور ٤١ ، ٥٥
 هيجرا ١٠٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨
 هيروبوليتيك ١١٧
 هيروبوليس ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦
 وائل ١٣٥
 وادي الأبيض ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٢ ، ١١٢ ،
 ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٤
 وادي الحسا ٩٨
 وادي الرمة ١٣٦
 وادي شظا ١٣٧
 وادي شعف ٢٨ ، ١٤٩
 وادي الغفار (العقار) ٩٦
 وادي القري ٢٦ ، ٢٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ،
 ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠
 ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧
 وادي قبال ٧٠
 وادي الملح ٢١
 وادي موسى ٣٩ ، ٥٤
 وادي اليتيم ٤ ، ٢٣ ، ٥٦ ، ٥٧
 الواقدي ١٠٨ ، ١٣٣ ، ١٣٥
 الوجه ١٠٦ ، ١٤٨ ، ١٥٣
 الوديان ١٢٠
 الوعول البيضاء ١١٣
 الوليد بن عبد الملك ١٥٥
 ياقوت ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٨ ، ٧٢ ،
 ٧٩ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ،
 ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ،
 ١٤٣ ، ١٥٥
 يبع ١١٣
 يوك ١٩ ، ٢٠ ، ٧٩
 اليتيم ٤ ، ٢٣ ، ٥٦ ، ٥٧
 يشرون ٥٠ ، ٥١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠١ ،
 ١٥٢
 يجهة ٧٨ ، ٧٩
 يزريعل ٣٣ ، ٣٤
 يشباق ٨٥ ، ٩٥
 يشوع ٢٤ ، ٢٨ ، ٧٧
 يعقوب ٢٠

١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥
 ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٥
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١
 النبك ٢٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠
 نجد ٢٨ ، ٣٥ ، ٨٢ ، ٨٥
 نحميا (سفر) ٦١ ، ١٠٥
 النخل (مدينة) ٣٣
 النخل (محلة) ١٣٠
 النخيل ٧٤ ، ١١٢ ، ١٥٠
 النخيل البري ١٤٤ ، ١٥٩
 نزهة المشتاق ٢٦ ، ٢٧ ، ٧٢ ، ١٠٩
 نسا ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥
 نعم ١٦
 النعمان ٢٨ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩
 النعمي ١٣٩
 النفل ١١٣
 النفود ٨٨ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩
 النقرة ٧٩
 النملة ٢ ، ٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
 ٥٣
 نهجة المنازل ١٠
 نهل (وادي) ٦
 نهيا ١٣٨ ، ١٣٩
 ثوبج ٧٨ ، ٧٩
 النيل ١٠٦ ، ١٢٦
 هاجر ٤٣ ، ٤٤
 جارني ١٢٧
 هارون ٤١ ، ٥٥ ، ٨٣
 هبوس ١٣٠
 هجر ١١٨
 هجرا ١٠٧ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٨
 هجرني ١٢٨
 هدد ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٨٤
 هرقل ١٣٣
 ابو هريرة ١٣٨
 ابن هشام ٧٠ ، ١٠٨ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ،
 ١٤١
 الهفوف ١١٨
 الهمداني ٧١ ، ١٣٥ ، ١٣٦
 هميلج (وادي الملح) ٢١
 الهمنتاي ١٢٧

اليقوي ٧٠، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨،
١٤٩
يقشان (يوقشان) ٨٥، ٩٥
يقطان ٨٥
اليمامة ٨٥
ينوع ١٥٧
يهودا ٢، ٣، ٤، ٥، ٢٠، ٢١، ٣٤
٣٥، ٣٦، ٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٦
٨٨، ١٢١، ١٢٢
يهورام ٥٩

« تصویریب »

| صفحة | سطر الخطا | الصواب |
|------|-----------|---|
| ٣ | ٢٥ | عزبا |
| ٨ | ١ | Rawlinson |
| ٨ | ٢٢ | واحدة |
| ١٣ | ٢٦ | هو |
| ١٥ | ٢٦ | أنهم |
| ١٩ | ١ | يوضع هذا العنوان أسفل السطر الأول (١-١ سعيروا الشراة) |
| ٢٦ | ٢٢ | المقدس |
| ٣٦ | ١٩ | سطر مكرر نرجو حذفه . |
| ٥٩ | ١٧ | Rawlinson |
| ٦٠ | ١٣ | حلفاءهم |
| ٦٣ | ١٩ | اصطحبوا |
| ٦٦ | ١ | الادوميون |
| ٧٥ | ٣ | رجلا |
| ٧٦ | ٢٧ | المدنيين |
| ٧٩ | ٢٦ | يجد |
| ٩١ | ١١ | واللتان |
| ١١٢ | ١٦ | خليج |
| ١٢٧ | ١٢ | Thimaneans |
| ١٣٢ | ١٠ | « d » |
| ١٣٧ | ٢٦ | ان |
| ١٤٦ | ١٦ | دى غوية |
| ١٤٨ | ٤ | الى |
| ١٥٦ | ٢ | باسمها |



General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

